عقيدة سفيان الثوري

المتوفى سنة: ١٦١ هجرية

شرح

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

عَقِيدَةُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد:

فقد وفد علينا أحد الأيام ضيوف كثير، منهم دعاة، وطلبة علم، وبعضهم عوام محبون للسنة وأهلها، فأردت ضمن جلوسي معهم أن تقرأ عقيدة مختصرة عن أئمة السنة فتشرح لإفادة من لم يكن اطلع على بعض عقائد السلف، فرأيت عقيدة سفيان الثوري، وأمثالها، أنسب ما تقرأ في هذه المجالس العامة، في خلال عدة مجالس مع التعليق عليها، فنشر عقيدة السلف في أوساط المجتمع من أنفع النفع، والإفادة للمسلمين، والحصانة لهم بتوفيق الله تعالى من العقائد الفاسدة، والفتن الناتج عنها.

ورأيتهم مستعجلين حيث لم يتسع وقت بقائهم لقراءتها عليهم كاملة، مع لوازم التعليق والإفادة عليها، فكان ذلك في بعض الليالي، وقت درسنا بين مغرب وعشاء في (أوآخر شَعْبَان ١٤٤٥هـ) في مسجدنا العامر بشحوح، من بلاد سيئون/

حضرموت، حفظها الله من جميع الشرور والفتن.

واعتنى بها أخونا المفضال: ماهر بن أحمد الجيلاني، أسأل الله أن يبارك فيه، فكانت على هذا الحال المتواضع، أسأل المولى الكريم عَزَّوَجَلَّ أن ينفع بها.

وهذا نص عقيدة سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم يليها شرحها، وبالله التوفيق.

قال أبو الطاهر المخلص رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المخلصيات» (٣٠٣٦):

حدثنا أبو الفضلِ شعيبُ بنُ محمدِ بنِ الراجيانِ قالَ: حدثنا عليُّ بنُ حربٍ الطائيُّ الموصليُّ بسرَّ مَن رَأى في سنةِ تسعٍ وخمسينَ ومِئتينِ، قالَ: سمعتُ شعيبَ بنَ حربٍ يقولُ: قلتُ: لأبي عبدِ اللهِ سفيانَ بنِ سعيدِ بنِ مسروق الثوريِّ: حدِّثني بحديثٍ مِن السُّنةِ يَنفعني اللهُ تعالى به، فإذا وقفتُ بينَ يدَي اللهِ وساءَلَني عنه فقالَ لي: مِن أينَ أخذتَ هذا؟ قلتُ: يا رب حدَّثني به سفيانُ الثوريُّ فأخذتُه عنه، فأَنجو أنا وتؤخذُ أنتَ، فقالَ لي سفيانُ: يا شعيبُ، هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ، اكتبْ: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ):

١- القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، مِنه بدأَ وإليهِ يعودُ، ومَن قالَ غيرَ هذا فهو كافرٌ.

٢- والإيمانُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ، يزيدُ وينقصُ، يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ، ولا يجوزُ القولُ إلا بالعملِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلا بالنيةِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلا بموافقةِ السُّنةِ.

٣- قالَ شعيبٌ: فقلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، وما موافقةُ السُّنةِ؟ قالَ: تقدمةُ

الشَّيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

٤- يا شعيبُ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ حتى تُقدمَ عثمانَ وعليًا على مَن بعدَهما.

٥- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ ماكتبتُ لكَ حتى لا تشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا العشرةَ الذين شهدَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكلُّهم مِن قريشٍ.

٦- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى تَرى المسحَ على الخُفينِ دونَ خلعِهما أعدلَ عندَكَ مِن غسلِ قدميك.

٧- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى يكونَ إخفاءُ «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم» في الصلاةِ أفضلَ عندَكَ مِن أَنْ تجهرَ بها.

٨- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ الذي كتبتُ حتى تؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّهِ حلوِهِ ومرِّهِ كلٌّ مِن عندِ اللهِ.

٩- يا شعيبُ بنَ حربٍ: واللهِ ما قالت القَدريةُ ما قالَ اللهُ، ولا ما قالت الملائكةُ، ولا ما قالَ النَّبيونَ، ولا ما قالَ أهلُ الجنةِ ولا ما قالَ أهلُ النارِ، ولا ما قالَ أخوهم إبليسُ لعنَه اللهُ تعالى، قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الإنسان:٣٠]، وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]، وقالَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾ [الأعراف:١٥٥]، وقالَ نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ

وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود:٣٤]، وقالَ شعيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ﴾ [الأعراف:٨٩]، وقالَ أهلُ الجنةِ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف:٤٣]، وقالَ أهلُ النارِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون:١٠٦]، وقالَ أَخوهم إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ [الحجر:٣٩].

١٠- يا شعيبُ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ حتى تَرى الصلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ.

١١- قالَ شعيبٌ: قلتُ لسفيانَ: يا أبا عبدِ اللهِ، الصلاةَ كلَّها؟ قالَ: لا ولكنْ صلاةُ الجمعةِ والعيدينِ، صلِّ خلفَ مَن أدركتَ، وأمَّا سائرُ ذلكَ فأنتَ مُخيرٌ ألا تُصلِّ إلا خلفَ مَن تَثقُ به، وتعلمُ أنَّه مِن أهلِ السُّنةِ والجماعةِ.

١٢- يا شعيبُ بنَ حربٍ، إذا وقفتَ بينَ يدَي اللهِ تعالى فسألَكَ عن هذا الحديثِ فقلْ: حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، ثم خلِّ بَيني وبينَ ربِّي يا شعيبُ. انتهت.

المقدمة، وتتضمن أهمية العقيدة الصحيحة وفضلها

قَوْلُهُ: عقيدة سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

الشَّرح

الكلام على كلمة: (عقيدة)

العقيدة في اللغة:

قال ابن فارس في كتابه «مقاييس اللغة»: الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ كُلُّهَا. اهـ.

يعني: أن العقيدة هي الشد والربط من حيث اللغة.

وبعضهم يقول: وَالِاعْتِقَادُ هُوَ حُكْمُ الذِّهْنِ الْجَازِمُ، فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِلْوَاقِعِ (الحق) فَهُوَ صَحِيحٌ، وَإِلَّا فَهُوَ فَاسِدٌ. اهـ من «لوامع الأنوار» للسفاريني (١/٦٠).

وتعريفها شرعًا: الإيمان الجازم بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وبملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، وما يجب لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من التوحيد، وما يتعلق بذلك.

وتسمى كتبها:

- كتب العقيدة.
- وتسمى: كتب التوحيد، لا سيما أنَّ العقيدة قد تكون أشمل وأعم وأوسع، فيدخل فيها التوحيد.
- وتسمى: كتب الشريعة، منها «الشريعة» للآجري، والشريعة أشمل، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣﴾ [الشورى:١٣]، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾ [الجاثية:١٨].
- وتسمى أيضًا: أصول الدين، كما ذكر اللالكائي وجملة، «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة».
- وتسمى: الإيمان، كتب الإيمان هي كتب العقيدة.
- وتسمى: السنة، كتب السنة هي كتب العقيدة.
- وهي الفقه الأكبر، وفي «الصحيحين» أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُّ فِي الدِّينِ**»(١)، مدلوله أنَّ من أراد الله به خيرًا فقه في توحيده، فالدين إذا أطلق

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

المقصود به الدين الشامل، وذلك توحيد الله عَزَّوَجَلَّ وما يتبعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقال النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ المُسْلِمَةُ لَا اليَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ وَلَا المَجُوسِيَّةُ**»(١)، فالعقيدة هي الفقه الأكبر، ومن هذا كتاب «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة رَحِمَهُٱللَّهُ.

فمن فَقِهَ العقيدة فقِهَ توحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فقِهَ ما ينجو به من عذاب الله، ومن لم يفْقَه العقيدة الصحيحة وساء فقهه فيها، وانحرف عنها لا ينجيه ما عدا ذلك من المسائل الفقهية في الطهارة أو الصلاة أو الزكاة ونحوها، فهي الفقه الأكبر.

أهميتها بالغة، فتعلم العقيدة الصحيحة واجب، له بالغ الأهمية في حياة الإنسان:

١- فلا صلاح للقلوب إلا بالعقيدة الصحيحة، وبعدم العقيدة الصحيحة تفسد القلوب، فصلاح العبد كليًّا بالعقيدة الصحيحة، وفساده على ضدها كما في

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٠،١٣٢/٣٥)، والترمذي (٣٨٩٨)، واللفظ له، والحاكم (٣٩٦٢)، وآخرون، من طريق عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وهذا سند حسن، وهو مخرج في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ رقم (٣).

«الصحيحين» من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»(١)، فإذا صلحت العقيدة صلحت سائر الجوارح، الظاهرة والباطنة، وإذا فسدت فسد الإنسان كله.

٢- وهي فطرة الله، الإنسان فطره الله عَزَّوَجَلَّ على العقيدة الصحيحة ودين الحق، ولا ينتقل عن ذلك إلا بناقل ينقله من المجالسين السيئين، ففي «الصحيحين»(٢)، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»، أي: على الإسلام والعقيدة الصحيحة والدين الصحيح، وهذا دليل على أن العقيدة هي الفطرة، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [الروم:٣٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُٱللَّهُ في «تفسيره»: فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَتَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. اهـ.

وفي «صحيح مسلم»(٣) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) برقم: (١٤٨).

قَالَ: «**يَقُولُ: اللهُ تَعَالَى: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا**».

٣- أهميتها، باعتبار أنَّها بيان للفطرة التي فطر الإنسان عليها، وتثبيت القلب على ذلك، حتى يلقى الإنسان ربه بفطرة أرادها من عباده.

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢]:

وَمِنْ ثَمَّ قَالَ قَائِلُونَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْإِشْهَادِ إِنَّمَا هُوَ فَطْرهم عَلَى التَّوْحِيدِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعِيَاضِ بْنِ حمار الْمُجَاشعي، وَمِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيع.

وَقَدْ فَسَّرَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْآيَةَ بِذَلِكَ، قَالُوا: وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف:١٧٢]، وَلَمْ يَقُلْ: (مِنْ آدَمَ).

﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، وَلَمْ يُقَلْ: (مِنْ ظَهْرِهِ).

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، أَيْ: جَعَلَ نَسْلَهُمْ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، وَقَرْنًا بَعْدَ

قَرْنٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]، وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل:٦٢]، وَقَالَ: ﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [الأنعام:١٣٣].

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف:١٧٢]، أَيْ: أَوجَدَهُمْ شَاهِدِينَ بِذَلِك، قَائِلِينَ لَهُ حَالًا وَقَالًا، وَالشَّهَادَةُ تَارَةً تَكُونُ بِالْقَوْلِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ [الأنعام:١٣٠] الْآيَةَ، وَتَارَةً تَكُونُ حَالًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ [التوبة:١٧] أَيْ: حَالُهُمْ شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِك لَا أَنَّهُمْ قَائِلُونَ ذَلِك، وَكَذَلِك قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [العاديات:٧].

كَمَا أَنَّ السُّؤَالَ تَارَةً يَكُونُ بِالْمقَالِ، وَتَارَةً يَكُونُ بِالْحَالِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم:٣٤] قَالُوا: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا هَذَا، أَنْ جَعَلَ هَذَا الْإِشْهَادَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي الْإِشْرَاكِ، فَلَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ هَذَا كَمَا قَالَهُ مَنْ قَالَ لَكَانَ كُلُّ أَحَدٍ يَذْكُرُهُ، لِيَكُونَ حُجَّةً عَلَيْهِ.

فَإِنْ قِيلَ: إِخْبَارُ الرَّسُولِ بِهِ كَافٍ فِي وُجُودِهِ، **فَالْجَوَابُ:** أَنَّ الْمُكَذِّبِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُكَذِّبُونَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ هَذَا وَغَيْرِهِ. وَهَذَا جَعَلَ حُجَّةً مُسْتَقِلَّةً عَلَيْهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ الْفِطْرَةُ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا مِنَ الْإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ؛ وَلِهَذَا

قَالَ: ﴿أَن تَقُولُواْ﴾ [الأعراف:١٧٢]، أَيْ: لِئَلَّا يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ [الأعراف:١٧٢]، أَيْ: عَنِ التَّوْحِيدِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا﴾ [الأعراف:١٧٢-١٧٣] الْآيَةَ. اهـ.

٤- العقيدة، أنزل الله عَزَّوَجَلَّ كتبه، وأرسل رسله لإقامتها، وتثبيتها في قلوب المؤمنين، وفي حديث جبريل، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في مسلم، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ جبريل أرسله الله إلى النبي ﷺ ومن معه في ذلك المجلس، يُعلِّم الناس دينهم، وعقيدتهم.

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ(١)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ** ﷺ، **وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**»، قَالَ:

---

(١) هذا بدء تعليم العقيدة.

صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «**مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ**» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «**أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ**»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «**يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟**» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**»

حديث جبريل هذا كله عقيدة، وعلى مضمونه ألف كثير من الأئمة كتب العقيدة، وأفرده شيخ الإسلام بالتصنيف في «الإيمان الأوسط».

٥- أهمية العقيدة أنها حياة الإنسان، حياة صحيحة شرعية يرضاها الله، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٢٢].

فذو العقيدة الفاسد ميت، وإن كان آكلًا شاربًا كالأنعام، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد:١٢]، وذو العقيدة الصحيحة على بصيرة من الله ونور.

٦- والعقيدة الصحيحة هي الفارق بين الحق والباطل، والمحق والمبطل، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦﴾ [القلم:٣٥-٣٦]، وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص:٢٨].

٧- وأصحاب العقيدة الصحيحة أولياء الرحمن، وأصحاب العقيدة الفاسدة أولياء الشيطان، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٦٤﴾ [يونس:٦٢-٦٤]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ٢٥٧﴾ [البقرة:٢٥٧].

٨- والعقيدة الصحيحة صراط مستقيم، ودين قويم، والعقيدة الفاسدة ضلال مبين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣]، انظر كيف جمع في هذا الآية: بين العقيدة الصحيحة وفائدتها ونجاة أهلها، وبين العقيدة الفاسدة والتشتت فيها، قال تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣].

الهدى هو دين الحق، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [التوبة:٣٣]، بالهدى: بالعلم النافع ودين الحق، ومن دين الحق: العقيدة الصحيحة، وقال النبي ﷺ: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(١)، فيستفيد صاحب العقيدة أجوره، وتثبت له أعماله التي احتسبها من أعمال الإيمان، لقيام الإخلاص، لقيام التوحيد، لقيام النوايا الصحيحة والمقاصد الحسنة، والأعمال الصالحة من ضمنها الإخلاص والتوحيد، وتهدر أعمال ذوي العقيدة البطالة الفاسدة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، وفي الحديث القدسي: «**قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(٣).

فتهدر الأعمال إذا لم تقم على عقيدة صحيحة، وعلى إخلاص لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومتابعة، فلا يكون الدين قائمًا، ولا يُقْبل عند الله إلا بالإخلاص والمتابعة، فإذا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اختل ذلك اختل العمل كله، وصار هباء منثورًا، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣]، فأي عمل لا يقوم على العقيدة الصحيحة، مهدور.

٩- والعقيدة الصحيحة بها تجتمع الأمة، والعقيدة الفاسدة تفرقهم، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «**الْجَمَاعَةُ**»(١).

فالذين هم أهل حق مجتمعون وأولئك تفرقوا كما تفرق من كان قبلهم قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [آل عمران:١٠٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [الأنعام:١٥٩]، تفرقوا في دينهم وعقيدتهم ومزقوا وتمزقوا وتشرذموا، فالعقيدة الصحيحة يجتمع عليها أهل الحق، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، عَنْ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾ [هود: ١١٨-١١٩]، أي: من رحمهم الله يجتمعون على العقيدة الصحيحة ما يتفرقون وأولئك يتفرقون، ويُضادون الخير، والله ابتلى أهل الخير بأهل الشر، أهل الحق بأهل الباطل، ولذلك خلقهم، خلق الخير والشر، خلق الشيطان وخلق آدم، وخلق الجنة وخلق النار، للبلوى، ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾ [هود:٧].

فالعقيدة الصحيحة بها يجتمع المؤمنون عليها، كما قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾ [المؤمنون:٥٢]، دلَّ هذا على أنهم إن عبدوا الله عَزَّوَجَلَّ، وسلكوا ما دلَّ عليه كتاب الله سنة رسوله اجتمعوا، وصاروا أمة واحدة، وإنما يتفرقون إذا زايلوا أو ضعفوا في العقيدة الصحيحة إلى التشبه بمن سار على ضدها من الكفار والمشركين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم:٣١-٣٢].

١٠- العقيدة الصحيحة، حياة القلوب ونوره، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ

﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية:١٨]، فهي قناعة، يتأسس الإنسان بالعقيدة الصحيحة على القناعة بهذا الدين والثبات عليه، فمن ثبته الله عَزَّوَجَلَّ ثبته بها، ومن أزاغه الله عَزَّوَجَلَّ أزاغه بضدها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الصف:٥]، الزيغ عنها، والثبات عليها، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم:٢٧].

١١- والعقيدة الصحيحة، كلف الله عَزَّوَجَلَّ العباد، وأمرهم بها، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]، والعبادة: هي التوحيد، كل كلمة فيها: (يعبدون)، (عبادة) هي توحيد الله إفراد الله بالعبودية ذاتًا، وصفاتًا، وأفعالًا.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]:

والعبادة: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، كما ذكر شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١).

---

(١) كما في «مجموع الفتاوى» (١٠/١٤٩).

الله خلق العباد لأن يعتقدوا عقيدة صحيحة، ويعبدوه على ما حب وشرع، وحذرهم من العقائد الفاسدة التي لا يرضاها الله، قال الله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر:٧].

١٢- جميع الرسل إليها يدعون، وعن ضدها ينهون وينأون، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾: أي: المعتقد، دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دين الحق.

﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾: ولا يقام دين الله عَزَّوَجَلَّ إلا بالمعتقد الصحيح الذي خلق الله العباد من أجله.

﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾: التفرق ليس منه.

هذه إلـماحة، في أهمية العقيدة الصحيحة وفضلها، والموضوع جدير بالتصنيف في فضائل العقيدة، وأهميتها، وشموليتها، ودوامها، وبقائها، حتى أنَّ آخر طوائف أهل العقيدة الصحيحة، ما يزال الله عَزَّوَجَلَّ يحفظها، ويدفع عنها، «**وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**».

صح هذا الحديث عن عدد من الصحابة منهم:

• المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند البخاري (٣٦٤٠)، ومسلم (١٩٢١)، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**».

• ومُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عند البخاري (٣٦٤١)، مسلم (١٠٣٧)، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ.

• وعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند أبي داود (٢٤٨٤)، وأحمد رقم (١٩٩٢٠)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ**».

• وثَوْبَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند مسلم (١٩٢٠)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ**»، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ: وَهُمْ كَذَلِكَ.

• وجَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند مسلم (١٩٢٢)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

• وجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عند مسلم (١٩٢٣)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

• وعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عند الإمام مسلم (١٩٢٤)، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمِّي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيُّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْلَمَةُ: يَا عُقْبَةُ، اسْمَعْ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللهِ، فَقَالَ عُقْبَةُ: هُوَ أَعْلَمُ، وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ**»، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَجَلْ، «**ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمِسْكِ مَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيرِ، فَلَا تَتْرُكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ**».

• وقُرَّةُ بْنُ إِيَاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عند الترمذي (٢١٩٢)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

قال الترمذي: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الحَدِيثِ. وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. اهـ.

• وسَلَمَةُ بْنُ نُفَيلٍ السَّكُونِيُّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عند البخاري في «التاريخ الكبير»

(٧٠/٤)، قَالَ: دَنَوتُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ حَتَّى كادَت رُكبَتايَ تَمَسّانِ فَخِذَه، فقلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، سِيءَ بِالخَيلِ، وأُلقِيَ السِّلَاحُ، وزَعَمُوا أن لَا قِتالَ، قَالَ: «**كَذَبُوا، الآنَ جاءَ القِتالُ، لَا تَزالُ مِن أُمَّتِي أُمَّةٌ قائِمَةٌ عَلى الحَقِّ، ظاهِرَةٌ عَلى النّاسِ، يُزِيغُ اللَّهُ قُلُوبَ قَومٍ، فيُقاتِلُوهُم لِيَنالُوا مِنهُم، قَالَ، وهُوَ مُوَلٍّ ظَهرَهُ إِلَى اليَمَنِ: إِنِّي لأَجِدُ نَفَسَ الرَّحمانِ مِن هاهُنا، ولَقَد أُوحِيَ إِلَيَّ أَنِّي مَكفُوتٌ غَيرُ مُلَبَّثٍ، وتَتَّبِعُونِي أَفناذًا، والخَيلُ مَعقُودٌ فِي نَواصِيها الخَيرُ إِلَى يَومِ القِيامَةِ، وأَهلُها مُعانُونَ عَلَيها**».

ساق هذه الأحاديث، شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيح المسند من دلائل النبوة» (٥٤١-٥٤٣).

وهذه العقيدة الصحيحة والدين القويم، شاملة، عامة، دائمة، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، وهي النعمة التي أسبغها الله على العباد، ومن ابتغى غيرها سفه نفسه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠﴾ [البقرة:١٣٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ وَءَاتَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٢٢ ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٣﴾ [النحل:١٢٠-١٢٣].

﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾: أي: النَّبِيُّ ﷺ.

﴿حَنِيفٗا﴾: أي: مقبل على الله معرض عن ما سواه.

وفي شمولية العقيدة، ودوام العقيدة، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾ [الأنعام:٣٨]، أي: في دين الله، «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ**»(١)، على دين كامل شامل يجب أن يكون الإنسان على ذلك، والزيغ عن ذلك هلكة؛ لحديث: «**ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»(٢)، فالاختلاف على الأنبياء مزايلة للمعتقد الذي أتوا به، هلكة، فهلك من هلك ودمرت تلك البلدان والأمم بسبب مزايلتهم العقيدة الصحيحة التي أرادها الله من عباده.

وَقَوْلُهُ: (عقيدة سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ):

هي عقيدة المسلمين، كل ما ذكر هنا عقيدة للمسلمين؛ لكن جرت عادة الناس أنهم يقولون: عقيدة فلان، أي: العقيدة التي سار عليها، وقررها سفيان مأخوذه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أئمة الهدى يقررون العقيدة على ما دل

(١) أخرجه ابن ماجه: (٥)، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم: (١٣٣٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

عليه كتاب الله، وسنة رسوله، وما قاله أئمة السلف.

لأن الكتاب والسنة مصدر العقيدة؛ فلا تأخذ العقيدة إلا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣].

لَكِنَّهَا فِي الْحَقِّ تَوْقِيفِيَّةْ ... لَنَا بِذَا أَدِلَّةٌ وَفِيَّةْ[1]

ويعرف الحق بالعقيدة الصحيحة، والباطل بضدها، كل ذلك مبني على الكتاب والسنة، وعلى فهم السلف رضوان الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]، لهذا من يشاق في العقيدة الصحيحة عرض نفسه للعذاب، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء:١١٥].

(١) «الدرة المضية» للسفاريني البيت (٣٥).

فدل هذا على أن التعرض للعذاب والهلكة هو بمزايلة طريقة من سار على هذه العقيدة، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي**»(١).

وهو يأخذ بحجز الأمة ويدلهم على الخير، على الجنة، على العقيدة الصحيحة التي أرسل الله الرسل بها، وأنزل كتب بها.

ومن حقق العقيدة الصحيحة أَمِنَ في الدنيا من الفتنة، وفي الآخرة من العذاب، فأسباب أمن البلدان، وثبات الإيمان، وسعادة الإنسان، هي العقيدة الصحيحة، وبضدها ضد ذلك، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢]، وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [طه: ١٢٣]، أي: لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

وبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى اليَمَنِ، وقَالَ: «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا،**

---

(١) أخرجه مسلم: (٢٢٨٥)، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»(١)، الحديث في العقيدة.

وكتاب الله كله توحيد كما ذكر ابن أبي العز وغيره، فكله في العقيدة الصحيحة التي أرادها الله وذم ما خالفها وما ضادها، وفضَّل من سار على المعتقد الصحيح وعلى ما أراد الله وما أعدَّ الله له، وما أعدَّ الله لمن خالف ذلك.

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٤٣/١):

فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَحُقُوقِهِ وَجَزَائِهِ، وَفِي شَأْنِ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ. فَ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] تَوْحِيدٌ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣] تَوْحِيدٌ، ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤] تَوْحِيدٌ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] تَوْحِيدٌ، ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفاتحة:٦] تَوْحِيدٌ مُتَضَمِّنٌ لِسُؤَالِ الْهِدَايَةِ إِلَى طَرِيقِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، ﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة:٧]، الَّذِينَ فَارَقُوا التَّوْحِيدَ.

وَكَذَلِكَ شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا التَّوْحِيدِ، وَشَهِدَتْ لَهُ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ وَرُسُلُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ

---

(١) أخرجه البخاري: (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩]، فَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِثْبَاتَ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ، وَالرَّدَّ عَلَى جَمِيعِ طَوَائِفِ الضَّلَالِ، فَتَضَمَّنَتْ أَجَلَّ شَهَادَةٍ وَأَعْظَمَهَا وَأَعْدَلَهَا وَأَصْدَقَهَا، مِنْ أَجَلِّ شَاهِدٍ، بِأَجَلِّ مَشْهُودٍ بِهِ. اهـ.

فمعرفة أهمية العقيدة الصحيحة فقه مهم؛ لأن بعضهم يظن أنَّ العقيدة مضمونها أنك تدرس كتابًا مخصصًا في كذا، وفي كذا، فما من آية إلا وهي في العقيدة، أو في فضل أهلها، أو في ما أعدَّه الله لأهلها، أو ذمُّ من خالف العقيدة وذمُّ أهل ذلك، وما أعدَّ الله لمن خالف ذلك، وكذلك أيضًا في مضمون العقيدة، ولوازم العقيدة من التعبد لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فإن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان عند عامة السلف، فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٤٣]، أي: صلاتكم، نقل الاتفاق على تفسير الإيمان في هذه الآية بالصلاة، والصلاة عمل.

وَقَوْلُهُ: (عقيدة سفيان):

هذه العقيدة إلى سفيان، سيأتي تراجم رجال سندها، وكلهم أئمة ثقات إلى سفيان، وتناقلها الأئمة عنه، فهي ثابتة إليه يقينًا.

ترجمة سفيان:

سفيان: بن سعيد بن مسروق الثوري، بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة،

وقيل: من ثور همدان، والصحيح الأول. اهـ «التهذيب». إمام، روى له الجماعة.

قال الحافظ في «التقريب»: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة. اهـ.

قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، وابن معين، وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.

وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان، فقال له رجل: يا أبا عبد الله، رأيت سعيد بن جبير، وغيره، تقول هذا! قال: هو ما أقول: ما رأيت أفضل من سفيان.

وقال ابن مهدي: كَانَ وُهَيْبٌ يُقَدِّمُ سُفْيَانَ فِي الْحِفْظِ علي مَالِكٍ.

وقال يحي القطان: لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ شُعْبَةَ، وَلَا يَعْدِلُهُ عِنْدِي أَحَدٌ، وَإِذَا خَالَفَهُ سُفْيَانُ أَخَذْتُ بِقَوْلِ سُفْيَانَ.

وقال الدوري: رأيت يحيى بن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد وكل شيء.

وقال الآجري عن أبي داود: ليس يختلف في سفيان وشعبة في شيء إلا يظفر سفيان.

وقال أبو داود: بلغني عن ابن معين ما خالف أحد سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان.

وقال ابن المديني: لا أعلم سفيان صحف في شيء قط.

وقال المروذي عن أحمد: لم يتقدمه في قلبي أحد.

وقال عبد الله بن داود: ما رأيت أفقه من سفيان.

وقال أبو قطن: قال لي شعبة: إنَّ سفيان ساد الناس بالورع والعلم.

وكان مجاب الدعوة.

قال الحافظ: وفضائله كثيرة جدًا.

قال الخطيب: كان إمامًا من أئمة المسلمين، وعلمًا من أعلام الدين، مجمعًا على إمامته، بحيث يستغنى عن تزكيته مع الإتقان، والحفظ، والمعرفة، والضبط، والورع، والزهد. اهـ.

هذا ملخص ترجمة سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي ترجمته وذكر فضائله بعض الرسائل الخاصة.

فأما أبوه: سعيد بن مسروق، ثقة، روى له الجماعة، أصحاب الكتب الستة كلهم؛ إلا أنَّ سفيان الثوري أرجح من أبيه.

فقال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التهذيب»: سعيد بن مسروق الثوري الكوفي.

قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي: ثقة. اهـ.

لكن انظر كم الفرق بينه، وبين ولده سفيان من الفضل؟ قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص:٦٨].

قال الحافظ في «التهذيب»: ولد – سفيان الثوري – سنة سبع وتسعين، وكان ثقة مأمونًا، عابدًا، ثبتًا، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وفي بعض ذلك خلاف، والصحيح ما هنا. اهـ. يعني: في ذكر ولادته ووفاته.

أما جده: الذي هو مسروق فله ذكر في ترجمة يونس بن عطاء من «ميزان الاعتدال»، وساق له من طريق يُونُسَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ (مسروق)، عَنْ زِيَادٍ الصُّدَائِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ تَكَفَّلَ اللَّهُ بِرِزْقِهِ**».

قال الحافظ الذهبي: لا أعرف لجد الثوري ذكرا إلا في هذا الخبر.

قال ابن حبان: يونس بن عطاء يروي العجائب، لا يجوز الاحتجاج به. اهـ. من «ميزان الاعتدال».

قُلْنَا: وهو خبر موضوع، كما في «السلسلة الضعيفة» للألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤٦٢٠)، وأفرد له الحافظ بن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «لسان الميزان» ترجمة ولم يزد على ما ذكره الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال».

فعلى هذا: هو في عِداد المجاهيل، ولا يعرف حسب ما ذكر الذهبي، وتلاه على ذلك الحافظ بن حجر.

إسناد عقيدة سفيان وسؤال شعيب له

قال أبو الطاهر المخلص في «المخلصيات» (٣٠٣٦):

حدثنا أبو الفضلِ شعيبُ بنُ محمدِ بنِ الراجيانِ قالَ: حدثنا عليُّ بنُ حربٍ الطائيُّ الموصليُّ بسرَّ مَن رَأى في سنةِ تسعٍ وخمسينَ ومِئتينِ، قالَ: سمعتُ شعيبَ بنَ حربٍ يقولُ: قلتُ: لأبي عبدِ اللهِ سفيانَ بنِ سعيدِ بنِ مسروق الثوريِّ: حدِّثني بحديثٍ مِن السُّنةِ يَنفعني اللهُ تعالى به، فإذا وقفتُ بينَ يدَي اللهِ وساءَلَني عنه فقالَ لي: مِن أينَ أخذتَ هذا؟ قلتُ: يا رب حدَّثني به سفيانُ الثوريُّ فأخذتُه عنه، فأَنجو أنا وتؤخذُ أنتَ، فقالَ لي سفيانُ: يا شعيبُ، هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ.

الشَّرح

هذا السند رجاله ثقات.

أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان: مترجم في «سير علام النبلاء»، وفي «تاريخ بغداد»، وهو ثقة.

وشيخه علي بن حرب الطائي الموصلي: إمام محدث، صاحب مسند، مترجم في

«التهذيب»، وفي «التقريب» قال: صدوق فاضل. اهـ.

والصحيح أنه ثقة، وثقه جماعة.

قَوْلُهُ: (سرَّ مَن رأى في سنةِ تسعٍ وخمسينَ ومِئتينِ): نسبة إليه، السامرائي، وهذا التوثيق سنة تسع وخمسين ومئتين لمزيد التثبيت.

قَوْلُهُ: (قالَ: سمعتُ شعيبَ بنَ حربٍ): هو شعيب بن حرب المدائني مترجم في «التهذيب»، ثقة عابد.

قَوْلُهُ: (يقولُ: قلتُ: لأبي عبدِ اللهِ)، هذه الكنية تكنى بها الأئمة الثلاثة: أحمد بن حنبل، والشافعي، ومالك كلهم هذه كنيتهم فاشتهرت هذه الكنية بين الأئمة.

هذا طلب من هذا الإمام لهذا الإمام، شعيب بن حرب تلميذ سفيان الثوري يطلب منه أن يحدثه، وهذه الفقرة تتضمن أنه طلب منه أن يحدثه بما مضمونه السنة.

قَوْلُهُ: (قال: حدِّثني بحديثٍ مِن السُّنةِ):

وقوله: (من السنة)، هو ما ذكر أحاديث، وآيات يستدل بها على كل فقرة؛ لكن يعني: حدثني بحديث مضمونه الطريقة التي عليها أئمة الهدى، المأخوذة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ما قال له: حدثني عن رأيك حتى يكون تقليدًا، فإن التقليد إتباع من ليس بحجة بلا حجة، أما هذا طلب منه أن يحدثه بحديث من السنة.

والسنة: هي الطريقة.

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ... ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا(١)

وقال النبي ﷺ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»(٢)، أي: طرق من كان قبلكم، فتطلق على الطريقة الصحيحة، والطريقة الباطلة، وشعيب يطلب من شيخه أبي عبد الله أن يحدثه من السنة ما يدله على طريق نجاةٍ، طريق نفعٍ من سنة رسول الله ﷺ، وطريقته التي دل عليها قول النبي ﷺ: «**مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**»(٣).

وفي هذا الحال السنة تشمل القرآن إذا أفردت بالذكر، والقرآن يشمل السنة إذا أفرد بالذكر؛ لأنها الطريقة فإذا قيل: عليكم بسنتي، ليس معناه: عليكم بسنتي دون الكتاب، أي: بطريقتي في أخذ الكتاب والسنة، وسنة الخلفاء الراشدين، أي: طريقتهم، عضوا عليها بالنواجد، وإذا قيل: تمسك بالكتاب، أي: تمسك بالكتاب مع السنة؛ لأنها بيان له، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

---

(١) «ديوان لبيد بن ربيعة العامري» (١١٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولأنها وحي، قال تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:١-٤].

ولأنها منزلة من الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾ [النساء:١١٣]؛ والحكمة هنا: السنة اتفاقًا.

ولأنها متلوة، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾ [الأحزاب:٣٤].

وقد ذكر الأصوليون أنها: قوليةٌ، وفعليةٌ، وتقريريةٌ، وهميةٌ، فقوله: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**»(١)، سنة همية، وأُكِلَ الضب على مائدة النبي ﷺ، وأقر ذلك النبي ﷺ، سنة تقريرية في جواز أكله، إنما قال: «**لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ**»(٢)، أما القولية، والفعلية فكثير، وتوسع بعضهم في ذكر أسمائها، كما تراه في كتب الأصول.

وكلام النبي ﷺ، المنزل للتبليغ الذي مقتضاها التعبد وحيٌ، وعليه يحمل قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، لما كان يكتب عن النبي ﷺ كل ما

---

(١) أخرجه مسلم (١١٣٤)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٩١)، ومسلم (١٩٤٥)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

يقوله، ليحفظ ذلك، قالت قُرَيْشٌ: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ**»(١)، فكله حق.

ما كان مقتضاه التعبد وحي من الله، وما كان من كلام كالنداء لشخص كأن يقول: يا فلان، فيقال: هذا كلام ليس مقتضاه التعبد، وهو من الحق وليس بباطل، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم:٣]؛ لكن لا يقال: إنه وحي كالمنزل؛ لأن هذا كلام مما يتكلم به سائر الناس.

وفي هذه المقدمة، في سؤال شعيب بن حرب لشيخه، عدة فوائد نستفيدها من طريقة السلف في التتلمذ فمن ذلك:

- سؤال أهل العلم، عالم يسأل عالمًا أرفع منه، أبو موسى يسأل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كما في قصة أصحاب مسجد بني حنيفة، قَالَ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا

(١) أخرجه أحمد رقم: (٦٥١٠،٦٨٠٢)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ أَوِ انْتظار أَمْرِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا: «**أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ**»، وَايْمُ اللَّهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ[(١)].

فالسؤال يكون من إنسان يجهل تلك المسألة، سواء كان عنده علم في جوانب أو كان جاهلًا على الإطلاق، فإن الله قد أمر بسؤال أهل الذكر: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ

(١) أخرجه الدارمي: (٢١٠)، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ أَخْذِ الرَّأْيِ.

﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل:٤٣]، شعيب سأل شيخه عن ذلك للاستزادة والاستفادة من الخير.

• **وفيه أيضًا:** تلقين العقيدة فقد كان يتلقنها الصغار عن الكبار من أئمتنا تأسيًا برسول الله ﷺ: «**(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ)، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»[1]، الحديث، هذا تلقين العقيدة، «**قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، تُفْلِحُوا**»، تلقين العقيدة وغير ذلك، فقد كان العلماء يلقنون التلاميذ العقيدة تأسيًا بالنبي ﷺ، يقول لتلك الجارية: «**أَيْنَ اللهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**»[2].

نبي الله يوسف ما أفتى الذين سألوه عن تأويل الرؤية حتى لقنهم العقيدة، وأخبرهم بتوحيد الله سبحانه: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾ [يوسف:٣٩-٤٠]، أخبرهم، ففيه استغلال الفرص في نشر العلم والعقيدة الصحيحة.

---

(١) أخرجه أحمد: (٢٧٦٣،٢٨٠٣)، والترمذي (٢٥١٦)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا، وغيرهم.

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧)، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ.

• ومن سبيل تلقي العلم السؤال والجواب، وفي «الصحيح» من ذلك جملة، وكانوا يحبون أن يأتي الأعرابي فيسأل فيستفيدون، وهذه الطريقة للسلف رضوان الله عليهم تضمنت أنهم يحرصون على النفع ما يسأل عبثًا بلا طلب فائدة، فإن هذا لا يجوز كما قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ**»(١)، المقصود بكثرة السؤال: ليس الذي يسمى عند الناس تسول فذاك قليله وكثيره حرام إلا لضرورة، - سؤال النَّاس أموالهم -.

ولكن السؤال هنا يراد به ما كان لغير فائدة، هذا لا يجوز، أن يريد السؤال للتعنت لعدم الفائدة أو لا يريد بذلك ابتغاء وجه الله ونفع نفسه والناس، فأسئلة أصحاب رسول الله ﷺ والسلف كانت مقصورة على ما ينتفع به، حتى إنَّ عليًّا لما كان متزوجًا بنت النبي ﷺ، وكان يريد أن يسأل عن أمر مهم ابتلي به هو، كان مذاءً، أمر المقداد أن يسأل النبي ﷺ وهو يسمع ويستفيد، قال: «**اغْسِلْ ذَكَرَكَ، وَتَوَضَّأْ**»(٢).

وجبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نشر للأمة علمًا على طريقة السؤال، فأتى النَّبِيَّ ﷺ،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٨)، ومسلم (٥٩٣)، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه وهو في «عمدة الأحكام».

قَالَ: «يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ»، وهكذا أخبرني، يسأل، ورسول الله ﷺ يجيبه ليستفيد السامعون، والأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهم يستفيدون من تلك الأسئلة والأجوبة، فكان السؤال لقصد النفع، وعَلَّمَ جبريل الأمة أن يكون سؤالهم للإنتفاع، والاستفادة.

وفي «صحيح مسلم» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»(١)، فينبغي للطالب أن يكون حريصًا على النفع، ومن دعاء النَّبِيِّ ﷺ: «**اللَّهم علمني ما ينفعني وانفعني بما علمتني وزدني علمًا**»(٢)، وشأن الإنسان الصالح أنه منتفع بالعلم، وعلمه حجة له لا عليه، وفي «الصحيحين»(٣)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ** عَزَّوَجَلَّ **مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ**

---

(١) أخرجه مسلم.

(٢) البزار في «البحر الزخار»: (٩٤١٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعَلَّمَ - هذا هو المنتفع بعلمه -، **وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»، فتأمل المنتفع ومنقبة المنتفع وكيف يصير نفعًا لنفسه وللمسلمين كالأرض المثمرة.

ومن لا ينتفع بعلمه يصير علمه حجة عليه، وفي «الصحيح» عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيّ ﷺ، قال: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَمْلآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**»(١).

والشاهد: أنَّ الناس ينقسمون إلى قسمين: إما منتفعون، وإما متضررون.

والذي لم ينتفع بعلمه نموذج ذلك ما في «الصحيحين» عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**يُؤْتَى بِرَجُلٍ كَانَ وَالِيًا فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ فِي النَّارِ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَا، فَيُجْمَعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**»، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ

(١) أخرجه مسلم (١٧٢)، الطُّهُورُ: بضم الطاء.

وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ [البقرة:٤٤]، فليس من العقل الصحيح السليم أن يكون عنده علم ينتفع الناس به وهو يحترق به، كالفتيلة تُضيئ لغيرها وتحرق نفسها.

وَمَنْ نَهَى عَمَّا لَهُ قَدِ ارْتَكَبْ ... فَقَدْ أَتَى مِمَّا بِهِ يُقْضَى الْعَجَبْ
فَلَوْ بَدَا بِنَفْسِهِ فَذَادَهَا ... عَنْ غَيِّهَا لَكَانَ قَدْ أَفَادَهَا[1]

وأدلة ذلك كثيرًا في أهمية الحرص على الانتفاع بالعلم، أولًا: أن تأخذه من أهله، ثانيًا: أن تعمل به ليكون مثمرًا لك، فإن العلم شجرة والنفع به ثمرة، وقد ألف ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ «فضل علم السلف على علم الخلف» - فعلمهم قليل نافع، والمتأخرون كثير فيه تشتت -، ردَّ بها على بعض الذين يقولون: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم، على أمثال هؤلاء الذين يفضلون طريقة المتأخرين، بعضهم من أصحاب علم الكلام، فأبان أنَّ طريقة النبي ﷺ، وأصحابه، ومن سلك مسلكهم ونهجهم إلى قيام الساعة أنها أسلم وأعلم وأحكم وأفضل، بلا مقارنة.

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ ... كُتُبُ التَّنَاظُرِ لا المُغْني وَلا العُمَدُ
يُحَلِّلُونَ بِزَعْمٍ مِنْهُمُ عُقَدًا ... وبِالَّذِي وَضَعُوهُ زَادَتِ العُقَدُ

(١) «الدرة المضية» للسفاريني البيت (١٨٣).

ومعنى ذلك: أنَّ هذه من كتب الكلام، المغني من كتب الكلام، والعمد كذلك، فما زادوا الخرق إلا اتساعًا، ما كان هذا التقييم كبير نفع للمسلمين؛ وإنما هو من التضخيمات، وهي نظير قول بعضهم في الآونة المتأخرة: هؤلاء أصحاب فقه الواقع، وأولئك أهل الحديث، وأهل الفقه الشرعي، هؤلاء أهل الفقه الشرعي: الطهارة، والصلاة، والزكاة، وما يفهمون الواقع، هذا القصد منه التحقير والتهوين من العلم حقًا، ومن علماء الهدى، ولفت أنظار الناس إلى أناس لا يحسنون صنعًا في مسائل الفقه، والعلم النافع، بما ينجو به المسلمون بإذن الله من الفتن.

- **تتضمن أيضًا هذه الطريقة**: أنَّهم يرون أنَّ العلم نجاة من الفتن، يرون أن النجاه هي بالتفقه في الدين وأعظمه العقيدة، وأنَّه إن لقي الله عَزَّوَجَلَّ لقيه بتلك العقيدة.

وَقَوْلُهُ: «فإذا وقفتُ بينَ يدَي اللهِ»:

هذه عقيدة السلف: الإيمان بالوقوف بين يدي الله، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ٢٤﴾ [الصافات:٢٤]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ**»(١)، فتجد كلامهم في سؤالهم وجوابهم ينبني على أعداد الأدلة.

وَقَوْلُهُ: «بينَ يدَي اللهِ»: هو في سؤاله هذا يُثْبِت معتقدًا صحيحًا أيضًا إثبات

(١) أخرجه البخاري (٢٤)، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

صفة اليدين لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (بين يدي الله)، فيعتقد: أنه واقف بين يدي الله، ومثل هذه العقيدة التي يعتقدها تبعث في القلب الخوف أنَّ يلقى الإنسان ربه جاهلًا، أو بعقيدة فاسدة، أو بما يسأله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فلا يجد جوابًا عنه، وإنما أُتِيَ الكفار بعدم إيمانهم بالغفلة، والجهلة، أنهم ما يحسبون ذلك وأنهم إلى ربهم راجعون، إنكار البعث، إنكار الوقوف، إنكار السؤال بالجحود.

أما من تقرر لديه هذا الإيمان والاعتقاد: أنَّه واقفٌ بين يدي ربه، فإنه يحدوه ذلك إلى إعداد جواب للسؤال.

وَقَوْلُهُ: «فإذا وقفتُ بينَ يدَي اللهِ وساءَلَني»: هو يخاف من أن يسأله الله عَزَّوَجَلَّ فيجيب بأجوبة غير سديدة، والسؤال قد يكون على حالين:

- سؤال تقرير المؤمن بالنعم، والستر عليه.
- وسؤال نقاش، أما «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ**»[1]، كما قال النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ**» يا عائشة، يقرر عليه نعمته، يا عبدي ألم تكن فعلت كذا، وفعلت كذا، ثم يقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفر لك في الآخرة، فالكل مسؤول، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ٢٤﴾ [الصافات:٢٤].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

ولكن المؤمن يستره الله، والكافر يناقش ويهلك، «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ**»(١)، فواجب على المؤمن أن تكون عقيدته على هذا، وإن كان يسأل للاستزادة مع ما عنده من الخير والإيمان من قوله: وقفتُ بينَ يدَي اللهِ: الإيمان بالوقوف، والإيمان بصفات الله عَزَّوَجَلَّ يدي الله، والإيمان بالمساءلة، وحتى في القبر، يسأل في قبره «**مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟**»(٢)، كما في حديث البراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الطويل.

فالعقيدة يُسأل عنها، والتوحيد يُسأل عنه، يُسأل عن الله، يُسأل عن رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف:٦]، وقال: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص:٦٢].

قَوْلُهُ: «**فقالَ لي**»: هذا الكلام هو نفسه يؤمن بقول الله عَزَّوَجَلَّ، فهو يتضمن أنه يعلم ويعتقد أن الله يقول، أنه يتكلم.

وكما أن شعيب بن حرب رَحِمَهُٱللَّهُ يريد هذه المنفعة فإنه ما يرى أن سفيان

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، والدارمي (٥٥٦)، والبزار (٢٦٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٣١٢٠).

العالم النحرير هو الذي ينفعه إلا بما نفعه الله به، وإن كان قال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ**»(١)، وأمثال ذلك «**وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**»(٢)؛ لكن هذه أسباب، معلمك يعلمك هذا سبب للإنتفاع، تنتفع، وقد لا تنتفع، فإن نفعك الله انتفعت، وإن لم ينفعك الله أزددت إثمًا بما سمعت، فإذًا من انتفع من العالم نفعه الله، ومن لم ينتفع ما نفعه الله به، «**وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوك، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوك، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**»(٣).

فنعم العبد يضر بتقدير الله، وينفع بتقدير الله، كما قال النَّبِيّ ﷺ: «**لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ**»(٤)، فهو يعتقد أنَّ النفع الله؛ لكن يحرص على أن ينفعه الله به، والدواء سببٌ، والرقية سببٌ للانتفاع في الأبدان، وليست هي النافع بذاتها، لا الرقية بذاتها هي التي تشفي، ولا الدواء هو

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٩)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٢٦٦٩)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه البخاري (٨٨٤)، ومسلم (٤٧١).

الذي يشفي، إنما يشفي الله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشعراء:٨٠].

ثم إنَّ هذا الإمام يقول لشيخه: حدِّثني بحديثٍ مِن السُّنةِ يَنفعني اللهُ تعالى به، فإذا وقفتُ بينَ يدَي اللهِ وساءَلَني عنه، فقالَ لي: مِن أينَ أخذتَ هذا؟

دليله الحديث: «**عَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ**».

قَوْلُهُ: «حدَّثني به سفيانُ الثوريُّ فأخذتُه عنه»: معنى ذلك: أنَّ السلف طريقتهم بأخذ العلم عن الأئمة، قال مجاهد: عَرَضْت الْمُصْحَفَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ: أَقِفُهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا، وفي الحديث: «**تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا**»(١).

والسنة يأخذونها عن الأئمة بالأسانيد حدثنا فلان، عن فلان، فهذه طريقة التلقي، قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»(٢)، وما أحسن ما قيل:

يَظُنُّ الغُمْرُ أنَّ الكُتْبَ تَهْدِي ... أَخَا فَهْمٍ لِإِدْرَاكِ العُلُومِ
وَمَا يَدْرِي الجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا ... غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الفَهِيمِ
إِذَا رُمْتَ العُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ... ضَلَلْتَ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ
وَتَلْتَبِسُ العُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى ... تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الحَكِيمِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٦١)، وهو حديث صحيح.

(٢) مقدمة الإمام مسلم (١/١٤)، بَاب فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ.

فنحن بحاجة إلى العناية بسلوك طريقة السلف، والاستفادة منهم.

تَمَسَّكْ إِنْ ظَفِرْتَ بِذَيْلِ حُرٍّ ... فَإِنَّ الْحُرَّ فِي الدُّنْيَا قَلِيلُ

فمن ظفر بعالم يربض عنده، ويتلقى العلم عنده، فهنيئًا له ذلك، «مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفِّقَهُمَا اللَّهُ لِعَالِمٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ»(١)، هذا الأثر ما نعلم ثبوته عن أيوب؛ لكن مضمونه صحيح، كما قال ابن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»، يوفر على نفسه فلا يتشتت، ولا يضيع عليه وقته، ولا يتخبط فيأخذ عن من هب ودب.

ثم إنَّ شعبيًا يُشدد على شيخه في المسألة، ويؤكد يقول: «**فأخذتُه عنه، فأَنجو**»، أي: أنَّ العلم نجاة، وقد ينجو السائل ويهلك المسؤول.

متى يهلك المفتي؟! إذا أجاب ودلَّ على غير الصواب، وربما كانت هلكته في الدنيا والآخرة، تعرفون الذي قتل (٩٩) نفسًا ثم أُفتي بغير علم: أنَّه ما له توبة، كانت هذه الفتوى سببًا لقتل المفتي، قال: «فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ الْمِائَةَ».

وفي «الصحيحين» «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا**

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/٦٦)، رقم (٣٠).

فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[(١)]، وتحصل الضلالة على الناس بسبب السؤال لغير أهل العلم.

فالضلالة كل الضلالة أن يُسأل الجهال، وفي الحديث: «**إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**»[(٢)].

وعلماء السوء رذالة وفساق، كما في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «**إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟ قَالَ: «**الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ، وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ**».

قَالَ زَيْدٌ - هو: ابن يحيى الذي في السند -: تَفْسِيرُ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ**»، إِذَا كَانَ الْعِلْمُ فِي الْفُسَّاقِ[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أحمد (٧٩١٢)، وهو حديث صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٥)، وهو مخرج في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ رقم: (١٠٩).

قَوْلُهُ: «وتؤخذ أنت»: ذلك لأن الله عَزَّوَجَلَّ حرم القول بغير علم: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣]. فالقول على الله بغير علم، والفُتْيا بغير علم، صاحبه يتحمل وزره ووزر من أضله، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل:٢٥].

وفي الحديث: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(١).

وَقَوْلُهُ: «فأنجو»: في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوب عليه الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح» (٤٤/١) رقم: (٤١)، في كتاب العلم، إثم المفتي إذا لم يتثبت في فتواه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنِ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رُشْدِهِ فَقَدْ خَانَهُ، وَمَنْ أَفْتَى فُتْيَا بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ فَإِنَّ إِثْمَهَا عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ**».

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا سيما والسائل قد تحرى من يثق بدينه، فلم يكن ذلك على بينة وتثبت أفتاه بغير علم، فقوله في هذا: (فأنجو أنا).

قَوْلُهُ: «فقالَ لي سفيانُ: يا شعيبُ، هذا توكيدٌ وأيُّ توكيدٍ»:

ومعناه: تشديد في السؤال، وأي تشديد، لاسيما وهو يقول: (أنجو أنا وتؤخذ أنت)، وهو يطلب منه أن يدله على أسباب النجاة، وأصل ذلك قول النبي ﷺ الذي في «الصحيح»[(١)]، أن ذلك الرجل قال: يا رسول الله، إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي المَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: «**سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ**» فَقَالَ: أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ، آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**». قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ نَعَمْ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ.

قَوْلُ سفيان له: «اكتبْ»: هذه الفقرة تفيد أنَّ طريقة السلف العناية بالعلم وكتابته، وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ**

---

(١) البخاري (٦٣)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ» في «صحيح مسلم»[(١)]، إلا أنه منسوخ؛ فقد كتبوا بعد ذلك عن النبي ﷺ، كتب عنه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحيفة، وكتب عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال أَبُو هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ»[(٢)].

وقال النَّبِيّ ﷺ: «**اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ**»[(٣)]، وبوب البخاري بَابُ كِتَابَةِ العِلْمِ، وبوب شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح» بَابُ كِتَابَةِ العِلْمِ، رقم: (١٨)، وذكر حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ**»[(٤)]، وبوب أبو داود على هذا الحديث أيضًا: بَابٌ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ، وما أحسن ما قيل:

الْعِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ ... قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالْحِبَالِ الْوَاثِقَهْ
فَمِنَ الْحَمَاقَةِ أَنْ تَصِيدَ غَزَالَةً ... وَتَتْرُكُهَا بَيْنَ الْخَلَائِقِ طَالِقَةْ

أي: تتركها تشرد، علم لا يُكتب يضيع، خاصة على حالنا وضعفنا، والأئمة الأوائل كانوا حفاظًا، بعضهم ما كان يكتب سوداء على بيضاء، أما بعد ذلك فإنه

---

(١) رقم: (٣٠٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (١١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، وهو مخرج في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ رقم (٧٩٤).

مستحب كما قال الحافظ تحت هذا الباب كتابة العلم، بعد أن ساق الأحاديث، قال: وَالْإِجْمَاعُ انْعَقَدَ عَلَى جوَازِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ بل على اسْتِحْبَابه. اهـ.

وما هذه الكتب التي ينهل منها السلمون إلا من ثمار كتابة العلم.

وكما مرَّ بنا عن ابن المبارك قال: كَتَبتُ عَنْ أَلفٍ وَمائَةِ شَيْخٍ، مَا كَتَبتُ عَنْ أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ، أي: يكتب العلم.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اكتب (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ).

الشرح

قوله: (بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ):

ما زلنا في تربية السلف للسلف، ومنها تعليم سفيان تلميذه أنْ يكتب البسملة قبل كتابة العلم الذي سيملى عليه، وهو بهذا يُعلمه التأسي الذي جاء به كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- **أما كتاب الله،** فأبان الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابة نبي الله سليمان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لملكة سبأ، أنَّه قال: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾ [النمل:٣٠-٣١]، وقبله نوح عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حين أمرهم بالركوب: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾ [هود:٤١].
- **وأما من السُّنَّة:** فكتب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل، وهرقل كافر، وذكر في كتابه البسملة، كما في «الصحيحين» من حديث أبي سفيان صخر بن حرب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ**»(١)،...الخ.

---

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

• وفي صلح الحديبية جاء سهيل بن عمرو لكتابة الصلح، وقد رضي النَّبِيُّ ﷺ بالصلح بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فقَالَ: أكتب يا علي، «**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هُوَ وَلَكِنِ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ المُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ**» ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**»، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ البَيْتِ، وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ(١)، الحديث.

وصارت السنة عند أهل السنة كتابة: (بسم الله الرحمن الرحيم) في الرسائل، والكتب، والمصنفات، هذا هو الأصل، جاء في ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ**»، إلا أنَّ هذا الحديث هو أول حديث مخرج في «إرواء الغليل»، حديث ضعيف جدًا، في «الموضوعات» لابن الجوزي، وعلته أحمد بن محمد بن الجندي، وهو ضعيف، فلا اعتماد على هذا الضعيف كما ترى، ويغنينا عنه ما تقدم من الأدلة التي أجمع عليها العلماء.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١).

قال الحافظ عند حديث قصة هرقل: إنَّ علماء الأمصار أجمعوا على ذلك.

وذكر القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسير البسملة**: الأجماع على كتابتها في أول الرسائل والكتب، وأنَّ ذلك مستحب، قال: اتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى جَوَازِ كَتْبِهَا فِي أول كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ وَالرَّسَائِلِ. اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «الفتح»** (٨/٢٢٠):

وَقَدْ جُمِعَتْ كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ فَلَمْ يَقَعْ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْبُدَاءَةُ بِالْحَمْدِ بَلْ بِالْبَسْمَلَةِ وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا قَرَّرْتُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

ويكفي قول: (بسم الله)، ولا بأس أن يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ويمكن أن يضيف إليه الحمد؛ لكن لا يترك البسملة لما فيها من البركة.

ومر بنا في «الصحيح المسند ما ليس في الصحيحين» لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما أخرجه أبو داود من طريق أَبِي مَوْدُودٍ، عَمَّنْ سَمِعَ، أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ**[1] **شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ،**

---

(١) أي: مع ذكر اسمه.

لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»، وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ، الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟ فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا».

بركة البسملة

• إذا تأملت مثل هذا الحديث تعرف بركة هذا الذكر، بهذا الذكر تصير بفضل الله عَزَّوَجَلَّ محفوظًا في ليلك ونهارك كله، وإذا قدر عليك شيء من الآلاء لا تتضرر به سواء كان ذلك من العيون أو الأسحار أو الأمراض أو العاهات أو الآفات ما يضرك، لدلالة خبر رسول الله ﷺ هذه بركة عظيمة.

• وبركة عظيمة أنَّ الإنسان إذا أكل وسمَّ الله، سَلِمَ طعامه من أكل الشيطان معه؛ ففي حديث حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ[١] كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا، ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ**

---

(١) تحمل على الصغيرة أو أنَّها من إمائه.

بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ»(١).

فالطعام إذا لم يُذكر اسم الله عليه، استحله الشيطان، وهذه مفسدة عظيمة أنَّ الشيطان يأكل طعامك ويتقوى عليك؛ ولهذا أدَّبَ النَّبِيّ ﷺ أصحابه على التسمية على الطعام والشراب، فقال: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**»(٢)، وهكذا قَالَ لأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اقْعُدْ فَاشْرَبْ**» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ،... فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ(٣).

وإذا قُدِّرَ أنَّك نسيت ففي الحديث الثابت أنه يقول: «**بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**»(٤)، فتتدارك ذلك المشروب، فإذا قال ذلك قاء الشيطان ما في بطنه، كما جاء في الحديث.

• ومن حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللهَ**(٥) **عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٥٢).

(٤) أخرجه أحمد رقم: (١٨٩٦٣)، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) وجاء عند غيره، عند أحمد رقم: (١٤٧٢٩): «**فَذَكَرَ اسْمَ اللهِ**».

لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»(١)، يعني: أدرك هو وقومه، فهو ما يدخل وحده، يدخل ومعه مفسدون كثير إلى البيت.

فمن بركة هذه التسمية حجز الخبيث - عياذًا بالله منه - عن دخول البيوت، وهذه الشياطين غير القرناء، شياطين الإفساد بين المرء وزوجه، والولد وولده، وفي البيوت، وما كان من ذلك شياطين الضرر، فإذا حصل ذلك الذكر والتسمية حصل عليك لطف من الله وبركة في بيتك وعافية، وكم ترون في البيوت من أضرار بسبب قلة الذكر عند الدخول وكذا عند الخروج.

• من بركة هذا الذكر أنَّه إذا خَرَجَ المرء مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: «**بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟**»(٢).

• ومن بركتها عند النوم، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»(٣)، وفي الحديث الآخر: كان يقول «**بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ**

(١) أخرجه مسلم: (٢٠١٨).

(٢) أخرجه أبو داود: (٥٠٩٥)، والترمذي (٣٤٢٦)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث ثابت.

(٣) أخرجه البخاري: (٦٣٢٤)، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»(١)، جاء في الحديث الآخر، قال: «**فإن أصبح أصاب خيرا وإن مات مات على الفطرة**»، فمن نام على هذا الذكر وما كان من بابه إن قبض على فطرة الإسلام، وإن أصبح أصاب خيرًا، والخير هنا مبهم، يشمل أعداد الخيرات مما يريده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لك بسبب هذا الذكر.

• بركة هذا الذكر على الذبيحة أو الصيد، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [الأنعام:١١٩]، وقال: ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٌۗ﴾ [الأنعام:١٢١]، فهذه الآيات تبين أنك تأكل مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح التي أحلها الله، ويحرم عليك أن تأكل مما لم يذكر اسم الله عليه.

وعلى الصحيح: أنه إن لم يذكر اسم الله عليه ناسيًا أنه لا يجوز أكلها، إلا أنَّه لا يأثم؛ لأنَّه ما تعمد المعصية، وإفساد النعمة، قال تعالى: ﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥﴾ [الأحزاب:٥]؛ ولكن الذبيحة لا تؤكل لعموم هذه الأدلة.

---

(١) أخرجه البخاري: (٦٣٢٠)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وإن تعمد تركها أو ذكر غير الله عليها حرم أكلها وهو آثم؛ لأنه عصى الله بتركها على الذبيحة، وإهدار النعمة، والذبيحة لا تؤكل، فالفارق بين عدم ذكرها عمدًا، وعدم ذكرها ناسيًا أنك ما تأثم حال النسيان، أما من حيث حرمتها فهي حرام، ما لم يُذكر اسم الله عليها على كل حال.

وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ وَسَمَّيْتَ فَكُلْ**»(١)، وإذا لم تذكر اسم الله فلا تأكل سواء أرسل كلبه أو أرسل رمحه لا يأكل، فتفسد تلك النعمة، ما لم يذكر اسم الله عليه.

وفي «الصحيحين» من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ**»(٢).

فتأمل هذه البركة التي تحصل لك من هذا الذكر لك ولأهلك، ولنسلك، فأول تسبب في صلاح الولد هذا الذكر، أن الشيطان لا يضره.

فسروا «لَمْ يَضُرَّهُ»: أي: أنَّه لا يحصل منه ضرر يهلكه، هذه بركة عظيمة أن

---

(١) أخرجه البخاري: (٥٤٧٦)، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري: (٣٢٧١)، أخرجه مسلم (١٤٣٤)، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لا يكون الشيطان متسلطًا على هذا الولد، ولا يهلكه.

وبوب البخاري في «صحيحه» قال: بَابُ التَّسْمِيَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَعِنْدَ الوِقَاعِ، وساق هذ الحديث في التسمية عند الوقاع، وكأنه يشير إلى أنَّه لا يضره إذا سمَّى عند الوقاع كذلك لا يضره إذا سمى في صلاته، ولا يشغله خنزب، فيلبس عليه صلاته كما يصنع بمن لا يسمِّي عند وضوءه، والله أعلم.

١- قال سفيان الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، مِنه بدأَ وإليهِ يعودُ، ومَن قالَ غيرَ هذا فهو كافرٌ.

الشرح

قَوْلُهُ: «القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، مِنه بدأَ وإليهِ يعودُ، ومَن قالَ غيرَ هذا فهو كافرٌ»: على هذه الجملة عِدَّة فقرات:

١- الفقرة الأولى: لفظ: «القرآنُ»:

- يُطلق ويراد به: المقروء، كقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، أي: هذا المقروء، هذا الكتاب، ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:٩٢]، فهو كتاب هداية، كقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢]، وكقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس:٥٧-٥٨]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل:٩٨]، وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف:٢٠٤].
- ويُطلق ويراد به: التلاوة القراءة، كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ

قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨﴾ [الإسراء:٧٨]، أي: تلاوة الفجر، وقراءة الفجر تشهدها الملائكة.

وقول النَّبِيِّ ﷺ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**»، أخرجه أبو داود (١٤٦٨)، وساق له الحاكم في «المستدرك» (٥٧١/١)، وبعدها، طرقًا كثيرة إلى طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النَّبِيِّ ﷺ، وهذا سند صحيح رجاله ثقات.

٢- الفقرة الثانية: لفظ القرآن يأتي بمعنى عام، وبمعنى خاص.

فعلى المعنى العام: ما في «الصحيحين» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قال: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ**»[1].

ومعنى: «أَذِنَ»: أي: استمع، كقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ۝٢﴾ [الانشقاق:٢]، أي: استمعت لربها، ﴿وَحُقَّتۡ ۝٢﴾: وحق لها أن تستمع أمر الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ﴾ [الرعد:٣١].

(١) أخرجه البخاري (٧٥٤٤)، ومسلم (٧٩٢).

قال ابن كثير في «تفسيره»:

يَقُولُ تَعَالَى مَادِحًا لِلْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمُفَضِّلًا لَهُ عَلَى سَائِرِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ قَبْلَهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [الرعد:٣١]، أَيْ: لَوْ كَانَ فِي الْكُتُبِ الْمَاضِيَةِ كِتَابٌ تَسِيرُ بِهِ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا، أَوْ تُقَطَّعُ بِهِ الْأَرْضُ وَتَنْشَقُّ أَوْ تُكَلَّمُ بِهِ الْمَوْتَى فِي قُبُورِهَا، لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْمُتَّصِفُ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ، أَوْ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِعْجَازِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَنْ آخِرِهِمْ إِذَا اجْتَمَعُوا أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ، وَلَا بِسُورَةٍ مِنْ مَثَلِهِ، وَمَعَ هذا فهؤلاء المشركون كافرون به، جَاحِدُونَ لَهُ.

﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد:٣١]، أَيْ: مَرْجِعُ الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ، عَزَّوَجَلَّ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يكن، ومن يضلل فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ.

وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الْقُرْآنِ عَلَى كُلٍّ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَمِيعِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا معمر، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ (الْقُرْآنَ)**[1]**، فَكَانَ**

---

(١) تعتمد رواية «الْقُرْآنَ»، وهي في نسخة من المطبوع، البخاري (٣٤١٧)، ففيها الشاهد أنَّ القرآن يطلق بالمعنى العام على الكتب المتقدمة.

يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ أَنْ تُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسرج دَابَّتُهُ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مَنْ عَمَلِ يَدَيْهِ»، انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الْبُخَارِيُّ برقم (٣٤١٧).

وَالْمُرَادُ بِالْقُرْآنِ هُنَا الزَّبُورُ. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ [الإسراء:٥٥]، فالقرآن الذي آتاه الله داود عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هو الزبور.

فيطلق القرآن بالمعنى العام على جميع الكتب المنزلة على الأنبياء والرسل، وما من نبيٍّ ولا رسول إلا وقد أُنْزِل عليه كتاب، قال الله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [الحديد:٢٥]، وهذا يشمل كل رسول معه كتاب من الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٨١﴾ [آل عمران:٨١].

فدلت هذه الآية أن كل نبِيٍّ معه كتـاب، وحكمة، فالحكمة هنا: قد يراد بها السنة.

مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ ... ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُهَا(١)

---

(١) «ديوان لبيد بن ربيعة العامري» (١١٦).

والقرآن على المعنى الخاص: هو كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي أنزله على محمد ﷺ مبتدأً بالفاتحة، مختتمًا بـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١]، أنزله على نبيه محمد ﷺ وهو الكتاب المبارك، كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:٩٢]، الكتاب المهيمن على جميع الكتب، والناسخ لها، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ [المائدة:٤٨]، فدَلَّ على أَنَّ هذا القرآن مهيمن على سائر الكتب وناسخ لها، وهذا مما لا خلاف فيه.

فالتَّوراة والإنجيل من الكتب المتداولة، منها ما هو محرف، قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [البقرة:٧٥-٧٦].

ومنه ما هو منتحل، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ۝٧٩﴾ [البقرة:٧٩]، ويل لهم على كسبهم المحرم، ولهم ويل آخر على الفرية على الله.

وقد يقول قائل: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ، دعا بالتَّوراة حين زنا اليهودي باليهودية، فدلَّ على أنَّه كان يحكم بينهم بذلك الكتاب، فما نسخت هذه الآية؟

والجواب: أنَّ الكتب المتقدمة كلها منسوخة، وحكم بينهم النَّبِيُّ ﷺ بهذا الكتاب، قال تعالى: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة:٤٨]، قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [المائدة:٤٩]، وإنما أراد النَّبِيُّ ﷺ أن يُقَرِّرهم أنهم أعرضوا عمَّا كان في كتابهم وهم يخفونه، فلا بكتابهم عملوا ولا بالقرآن، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ [المائدة:١٥]، فدعوا بتلك التَّوراة وجاء مِدْرَاسهم فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ[1]، وفي رواية: «**اللهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**»[2].

وليس محصورًا كلام الله عَزَّوَجَلَّ في هذا القرآن، ولا في تلك الكتب، بل الله

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٣٥)، ومسلم (١٦٩٩)، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٠٠)، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

يتكلم متى شاء، بما شاء، كيف شاء، كما قال الله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

وكما أنَّ القرآن بالمعنى العام والخاص، فكذلك الإسلام، فالإسلام يطلق بالمعنى العام على جميع أديان الأنبياء التي جاءوا بها عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة:٤٤]، فوصف الله النبيين بأنهم أسلموا.

وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل:١٢٠-١٢٣].

وقال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ لَا الْيَهُودِيَّةُ وَلَا النَّصْرَانِيَّةُ وَلَا الْمَجُوسِيَّةُ**»(١)، وقال الله سبحانه: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة:١٣٢]، وقال تعالى:

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٠٣)، والترمذي (٣٨٩٨)، واللفظ له، والحاكم (٣٩٦٢)، وغيرهم.

﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾ [الأنعام:١٦١]، وقال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الحج:٧٨]، وفي هذه الآية، وقال: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١﴾ [المائدة:١١١].

فجميع الأنبياء دينهم الإسلام؛ لأن الإسلام هو التوحيد الذي بعث به الأنبياء، فهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، وما من رسول إلا ويدعو إلى ذلك، قال: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١﴾ [الأحقاف:٢١].

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

أما على المعنى الخاص، فيطلق على الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ، والذي هو ناسخ لجميع الأديان.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، أَوْ يَهُودِيٌّ، أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا دَخَلَ النَّارَ**»(١)، فصار ناسخًا لجميع تلك الملل، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

ولو جاء يهوديٌّ أو نصرانيٌّ وقال: هو تابع فيما يزعم لموسى أو عيسى ولم يؤمن بالنَّبيِّ ﷺ فإنه كافر بالإجماع، لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ [آل عمران:٨١]، فقد أمر الله الأنبياء بالإيمان به، وسائر من سمع بالنَّبيِّ ﷺ لا يقبل منه أي دين غير هذا الدين الإسلامي.

وما تسمعه عن بعضهم، يقول: (الدين الإبراهيمي جامع بني الإسلام، وغيره من الأديان الباطلة)، هذا كذب، فدين إبراهيم هو الإسلام بنص الأدلة المذكورة.

وقال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨]، ﴿وَمَن يَبۡتَغِ

(١) أخرجه أحمد (٢١٢٠٣)، والترمذي (٣٨٩٨)، واللفظ له، والحاكم (٣٩٦٢)، وغيرهم.

﴿غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

٣- الفقرة الثالثة: قَوْلُهُ: «كلامُ اللهِ»:

هذا مضاف، ومضاف إليه، كلمة (كلام): مضاف، (ولفظ الجلالة): مضاف إليه، وهذه إضافة صفة إلى متصف بها.

والنوع الثاني من الإضافة: إضافة مُلك إلى مالكه، وخَلق إلى خالقه، كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [هود:٦٤]، وبيت الله، وعبد الله، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن:١٩]، إضافة مخلوق إلى خالقه، ومُلك إلى مالكه، ليست صفة؛ لأنه شيء منفصل، لو قيل: بيت زيد، (بيت): مضاف، و(زيد): مضاف إليه، هي إضافة مُلك إلى مالكه، وثوب زيد، ملك إلى مالكه؛ لأنه ينفصل عنه ليست صفة له؛ لكن لو قلت: وجه زيد، (وجه) مضاف، (زيد) مضاف إليه، وهي صفة إلى متصف بها.

٤- الفقرة الرابعة: وجوب اعتقاد أنَّ الله تعالى متصف بصفات الكمال :

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ [النحل:٦٠]، ويجب أن يعتقد المسلم إثبات صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ، سواء من هذه الفقرة التي يقررها الثوري مبنية على أدلة الكتاب والسنة ونظيرها.

وهذه المسألة ذكر ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قول الطحاوي: (وَإِنَّ الْقُرْآنَ

كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ، فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدثر:٢٦]، فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥﴾ [المدثر:٢٥]، عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ). اهـ من «الطحاوية» (٣٣).

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/١٧٢):

هَذِهِ قَاعِدَةٌ شَرِيفَةٌ، وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، ضَلَّ فِيهِ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِمَنْ تَدَبَّرَهُمَا، وَشَهِدَتْ بِهِ الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي لَمْ تُغَيَّرْ بِالشُّبُهَاتِ وَالشُّكُوكِ وَالْآرَاءِ الْبَاطِلَةِ. اهـ.

٥- الفقرة الخامسة: قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/١٧٢):

وَقَدِ افْتَرَقَ النَّاسُ فِي مَسْأَلَةِ الْكَلَامِ عَلَى تِسْعَةِ أَقْوَالٍ(١):

---

(١) ثمانية منها، كلها باطلة، والقول التاسع هو الصواب، ونقل هذه الأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في مواضع من كتبه، منها: «منهاج السنة» (٢/٣٥٨-٣٦٣).

• **أَحَدُهَا**: أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ مَا يَفِيضُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ مَعَانِي، إِمَّا مِنَ الْعَقْلِ الْفَعَّالِ(١) عِنْدَ بَعْضِهِمْ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ، وَهَذَا قَوْلُ الصَّابِئَةِ وَالْمُتَفَلْسِفَةِ(٢).

• **وَثَانِيهَا**: أَنَّهُ مَخْلُوقٌ خَلَقَهُ اللَّهُ مُنْفَصِلًا عَنْهُ(٣)، وَهَذَا قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ(٤).

• **وَثَالِثُهَا**: أَنَّهُ مَعْنًى وَاحِدٌ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ، هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْخَبَرُ وَالِاسْتِخْبَارُ(٥)، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرْآنًا، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعِبْرِيَّهِ كَانَ تَوْرَاةً، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ كِلَابٍ وَمَنْ وَافَقَهُ، كَالْأَشْعَرِيِّ وَغَيْرِهِ(٦).

---

(١) يعنون به: قوى النفس.

(٢) وهذا تعطيلٌ، معناه: أنَّ الله لا يتصف بالكلام، ولا يتكلم؛ ولكن هذا القرآن عبارة عن شيءٍ يفيض على النفوس.

(٣) أي: أنَّ القرآن عندهم مخلوق، نفي كلام الله، وأنَّ الله ما يتكلم، وأنَّ القرآن مخلوق خلقه الله منفصلًا عنه، يعني: كما خلق الحيوانات، وبني آدم، خلق القرآن عندهم، فهو مخلوق كالإنسان كالحيوان كالجماد...

(٤) وسند هذا القول إلى أول من نشره أكثر: وهو الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ أَخَذَهُ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، وأَخذه الْجَعْدُ عَنْ أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ، وَأَخَذه أَبَانُ عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ، وَأَخذَه طَالُوتُ، عَنْ لَبِيدِ بْنِ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيِّ السَّاحِرِ، الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فرجع أصل هذا القول الكفري إلى يهودي، فسند هذه المقولة الكفرية خماسي ينتهي إلى يهودي.

(٥) هو الاستعلام.

(٦) ما يقولون: الذي في المصحف كلام الله، ولكن يقولون: هذا الذي في المصحف هو عبارة عن كلام الله؛ لأن كلام الله نفساني، قائم بذات الله.

وَرَابِعُهَا: أَنَّهُ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ أَزَلِيَّةٌ مُجْتَمِعَةٌ فِي الْأَزَلِ(١)، وَهَذَا قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَمِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ(٢).

وَخَامِسُهَا: أَنَّهُ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ، لَكِنْ تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهَا بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا، وَهَذَا قَوْلُ الْكَرَّامِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ(٣).

---

(١) يسمى القائلون به: الاقترانيون، وهذا مؤداه أنَّ القرآن في الأزل لم يتكلم به الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هذا الذي في المصحف ليس بكلام الله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يكفي في بطلان هذا القول تصوره لأن هذا القول غير ممكن؛ لأنه لابد من وجودها على سبيل التعاقب والتسلسل حرفًا بعد حرف كما أنه يستحيل أن يوجد وقتان في وقت واحد، فكذلك الحروف غير ممكن أن نجمع بين حرفين في وقت واحد في حالتين في حالة الخط إذا تكلم رجلان أو أكثر بحيث يتكلم كل واحد بحرف ثم ينطقون في وقت واحد، وقال:

والله ربُّ العرشِ قالَ حقيقةً ... «حم» مَعْ «طه» بغيرِ قِرَانِ
بَلْ أحرفٌ مترتِّباتٌ مثلَما ... قدْ رُتِّبَتْ في مَسْمَعِ الإنسانِ
وَقْتَانِ فِي وَقْتٍ مُحالٌ هكذا ... حَرْفَانِ أيضًا يُوجَدَا فِي آنِ
مِنْ وَاحِدٍ متكلِّمٍ بلْ يُوجَدَا ... بالرَّسْمِ أو بتكلُّمِ الرجلَانِ
هذا هُوَ المعْقُولُ أما الاقْتِرا ... نُ فليسَ معْقُولًا لدى الأَذْهَانِ

انتهى من «نونية ابن القيم».

(٢) يعني: الضُّلَّال، السالمية: أهل الكلام، وبعض الصوفية.

(٣) معناه: أنهم يعتقدون أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ ما يتكلم متى شاء، وكيف شاء، يقولون: ما كان متكلمًا ثم تكلم فحدثت له صفة قبل أن يكون متصفًا بها، وهذا تعطيل.

وَسَادِسُهَا: أَنَّ كَلَامَهُ يَرْجِعُ إِلَى مَا يُحْدِثُهُ مِنْ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ الْقَائِمِ بِذَاتِهِ(١)، وَهَذَا يَقُولُهُ صَاحِبُ «الْمُعْتَبَرِ»(٢)، وَيَمِيلُ إِلَيْهِ الرَّازِيُّ فِي «الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ».

وَسَابِعُهَا: أَنَّ كَلَامَهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنًى قَائِمًا بِذَاتِهِ هُوَ مَا خَلَقَهُ فِي غَيْرِهِ(٣)، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيِّ(٤).

وَثَامِنُهَا: أَنَّهُ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْمَعْنَى الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِالذَّاتِ وَبَيْنَ مَا يَخْلُقُهُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَصْوَاتِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْمَعَالِي وَمَنْ تَبِعَهُ(٥).

وَتَاسِعُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَمَتَى شَاءَ، وَكَيْفَ شَاءَ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِهِ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ، وَأَنَّ نَوْعَ الْكَلَامِ قَدِيمٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الصَّوْتُ الْمُعَيَّنُ قَدِيمًا، وَهَذَا الْمَأْثُورُ عَنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ(٦). اهـ.

---

(١) أي: أنَّ كلام الله هو: علم الله، فليس هذا الذي في المصحف كلام الله، وهذا تعطيل.

(٢) صاحب «المعتبر في الحكمة»: أَبُو البَرَكَاتِ، هِبَةُ اللهِ بنُ عَلِيِّ بنِ ملكَا، مترجم في «السير» للذهبي.

(٣) ومعنى هذا: أنَّ القرآن بمعنى الكلام النفسي، أي: القائم بذات الله تعالى، هذا غير مخلوق، وأما القرآن الموجود بين الناس بحرف وصوت الذي في المصحف حادث مخلوق.

(٤) إليه تنسب الفرقة الماتريدية.

(٥) من الأشاعر وهذا قولهم.

(٦) بمعنى: أنَّه يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء. قديم باعتبار نوعه، وحادث باعتبار آحاده.

هذا وقد أجمع السلف رضوان الله عليهم على إثبات صفة الكلام لله، وممن نقل الإجماع على ذلك شيخ الإسلام وغيره، بناء على ما دل عليه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]، ودل عليه قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾ [الأعراف:١٤٨]، أي: أن هذه صفة سلب وضعف، فتعطيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن ذلك تعطيل لصفة من صفاته، وأنَّ المتكلم أكمل من غير المتكلم، وقوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥﴾ [الكهف:٤-٥]، قال: فهتان الآيتان ظاهرتان في كون الكلام هو اللفظ والمعنى جميعًا الخارج من الأفواه - أفواه العباد -، وكلام الله يتكلم كيف شاء بما شاء متى تشاء، إلى كيفية قولًا. لو قيل: كيف يتكلم؟ تقول: الكيف مجهول، نؤمن أنه يتكلم، ولا يجوز أن تقول كيف؟

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح العقيدة الأصفهانية» (٣٢): وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى متكلم بكلام قائم به وأن كلامه غير مخلوق. اهـ.

وقال أيضا كما «مجموع الفتاوى» (٩/٢٨٤): بَلْ نَقُولُ إنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ كَلَامًا قَائِمًا بِذَاتِهِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ. اهـ.

وقرَّر أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ تكلم بصوت نفسه، حيث قال (٥٨٤/١٢):

وَاللَّهُ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ بِحُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ بِصَوْتِ نَفْسِهِ وَنَادَى مُوسَى بِصَوْتِ نَفْسِهِ؛ كَمَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ وَصَوْتُ الْعَبْدِ لَيْسَ هُوَ صَوْتُ الرَّبِّ وَلَا مِثْلُ صَوْتِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]: لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

وَقَدْ نَصَّ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ أَحْمَد وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُنَادِي بِصَوْتِ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ تَكَلَّمَ بِهِ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ(١) لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ كَلَامًا لِغَيْرِهِ لَا جِبْرِيلَ وَلَا غَيْرِهِ، وَأَنَّ الْعِبَادَ يَقْرَءُونَهُ بِأَصْوَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ فَالصَّوْتُ الْمَسْمُوعُ مِنْ الْعَبْدِ صَوْتُ الْقَارِئِ وَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِئِ.

وقال (٥٨٥/١٢): وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ عَدَمَ الْفَرْقِ وَالْمُبَايَنَةِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَصِفَاتِهِ، وَالْمَخْلُوقِ وَصِفَاتِهِ، خَطَأٌ وَضَلَالٌ لَمْ يَذْهَبْ إلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا؛ بَلْ هُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ صَوْتِ الرَّبِّ وَصَوْتِ الْعَبْدِ، وَمُتَّفِقُونَ أَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حُرُوفَهُ وَمَعَانِيَهُ، وَأَنَّهُ يُنَادِي عِبَادَهُ بِصَوْتِهِ، وَمُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ الْأَصْوَاتَ الْمَسْمُوعَةَ مِنْ الْقُرَّاءِ أَصْوَاتُ الْعِبَادِ وَعَلَى أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَصْوَاتِ

---

(١) يعني: هذه حروف، مثل يا: حرف نداء، ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ [البقرة:٥٥]، ﴿يَٰعِبَادِىَ﴾ [العنكبوت:٥٦].

الْعِبَادِ وَلَا مِدَادِ الْمَصَاحِفِ[(١)] قَدِيمًا بَلْ الْقُرْآنُ مَكْتُوبٌ فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ مَقْرُوءٌ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَحْفُوظٌ بِقُلُوبِهِمْ وَهُوَ كُلُّهُ كَلَامُ اللَّهِ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٦/٥٣٢): أَنَّ مُفَسِّرِي الْقُرْآنِ وَأَهْلَ السُّنَنِ وَالْآثَارِ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ السَّلَفِ: كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مُوسَى بِصَوْتٍ. اهـ.

وحكى انعقاد الإجماع بين العقلاء على كون الكلام حرفًا وصوتًا:

قال (١٢/٤٠): والنِّدَاءُ، بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ لَا يَكُونُ إلَّا صَوْتًا مَسْمُوعًا فَهَذَا مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْمُسْلِمِينَ وَجُمْهُورُهُمْ.

وَأَهْلُ الْكِتَابِ يَقُولُونَ: إنَّ مُوسَى نَادَاهُ رَبُّهُ نِدَاءً سَمِعَهُ بِأُذُنِهِ، وَنَادَاهُ بِصَوْتٍ سَمِعَهُ مُوسَى، وَالصَّوْتُ لَا يَكُونُ إلَّا كَلَامًا وَالْكَلَامُ لَا يَكُونُ إلَّا حُرُوفًا مَنْظُومَةً. اهـ.

وقال في «الفتاوى الكبرى» (٦/٥٢٤): ومَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ، وَمَا نُقِلَ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ بِالتَّوَاتُرِ، عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّهُمْ إذَا وَصَفُوا اللَّهَ بِالْكَلَامِ وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ لَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ مَخْلُوقًا. اهـ.

وقال: اتفق السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ على إثبات صفة الكلام لله حقيقة على الوجه اللائق به، وأنه يتكلم متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت يسمع. اهـ.

---

(١) المداد مخلوق، والورق مخلوق، والكلام كلام الله، والصوت صَوْتُ الْقَارِئِ، وَالْكَلَامُ كَلَامُ الْبَارِئِ.

ومن ذلك ما حكاه الدارمي في معرض إثبات سماع موسى لكلام الله سبحانه، حيث قال في «نقضه على المريسي» (٣١٩): أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ فِي كِتَابِهِ لِمَا أَنَّ العِلْمَ مِنْ جَمِيعِ العُلَمَاءِ قَدْ أَحَاطَ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ اللهِ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدم غَيْرُ مُوسَى، فَحِينَ أَحَاطَ العِلْمُ بِذَلِكَ عَلِمْنَا. اهـ.

وقال ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (١١٧): وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ اَلسُّنَّةِ أَنَّ اَللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُحَاسِبُ عِبَادَهُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ وَيَسْأَلُهُمْ مُشَافَهَةً مِنْهُ إِلَيْهِمْ. اهـ.

ونقل قوام السنة الأصبهاني في كتاب «الحجة في بيان المحجة» له، عقيدة أبي منصور بن أحمد والتي تضمنت مجمل اعتقاد أهل السنة.

هذا الذي قرأناه قصدنا بذلك تصريح الأئمة بالإجماع، وأنه لا يعتبر قول من قال بخلاف هذا القول ناقضًا؛ لأنها أقوال تخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأقوالهم باطلة، من خالف ذلك قوله باطل.

وَقَوْلُهُ: «مِنه بدأ»:

حتى قال أيضًا ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الموضع:

وَقَوْلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا: - رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَغَيْرِهِمْ؛ فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُ، كَمَا تَقَدَّمَ حِكَايَةُ قَوْلِهِمْ، قَالُوا: وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ إِضَافَةُ تَشْرِيفٍ، كَبَيْتِ اللَّهِ، وَنَاقَةِ اللَّهِ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ! وَقَوْلُهُمْ بَاطِلٌ. اهـ.

ومما يدل على: أنه منه بدأ، قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجاثية:١-٢]، وقول الله سبحانه: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [النحل:١٠٢]، وقال الله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [فصلت:١-٢]، منه بدأ.

وقَوْلُهُ: «وإليهِ يعودُ»: أي: أنَّه يُرفع، كما أنَّه منه بدأ - يقال: منه بدأ، ومنه بدا - لهذه الأدلة، وقوله: إليه يعود، أي: في آخر الزمان يُرفع.

وقد بوب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب العلم من «جامعه» باب ذهاب العلم وساق في «سنن ابن ماجه» (٤٠٤٩)، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ، وَلَا صَلَاةٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا**»، فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ، وَلَا صِيَامٌ، وَلَا نُسُكٌ، وَلَا صَدَقَةٌ؟(١) فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: «**يَا صِلَةُ، تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ**» ثَلَاثًا.

---

(١) ما عندهم قرآن، رُفع القرآن.

وساق بعده حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَظَرَ فِي السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ**»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيُرْفَعُ الْعِلْمُ يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِينَا كِتَابُ اللهِ، وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّكَ مِنْ أَفْقَهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**»، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ، وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ»، قَالَ: «وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي. قَالَ: «الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادُ تَرَى خَاشِعًا».

فأثبت في حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رفع القرآن: «**وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ** عَزَّوَجَلَّ **فِي لَيْلَةٍ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ**»، يُرفع حتى الناس لا يدرون لا صدقه ولا صيامه، لا يدرون شيئًا؛ لرفع القرآن والسنة أيضًا.

وأثبت بعده - في حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رفع العلم، وأول رفعه الخشوع، وهو دليل على رفع القرآن؛ لكن الأول أصرح، وجاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا نظير الأول.

«**مِنهبدأ**»: تكلم الله به بحرف وصوت، لا من الشجرة، وهذا رد على المعتزلة الذين يقولون: لم يبدو الكلام هذا منه، وإنما إضيف إليه إضافة مخلوق لخالقه:

كبيت الله، وناقة الله، وعبد الله.

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/١٧٤):

فَإِنَّ الْمُضَافَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَعَانٍ وَأَعْيَانٌ، فَإِضَافَةُ الْأَعْيَانِ إِلَى اللهِ لِلتَّشْرِيفِ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لَهُ، كَبَيْتِ اللهِ، وَنَاقَةِ اللهِ، بِخِلَافِ إِضَافَةِ الْمَعَانِي، كَعِلْمِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِزَّتِهِ، وَجَلَالِهِ، وَكِبْرِيَائِهِ، وَكَلَامِهِ وَحَيَاتِهِ، وَعُلُوِّهِ، وَقَهْرِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَخْلُوقًا.

وَالْوَصْفُ بِالتَّكَلُّمِ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ[١]، وَضِدُّهُ مِنْ أَوْصَافِ النَّقْصِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾ [الأعراف:١٤٨]، فَكَانَ عُبَّادُ الْعِجْلِ مَعَ كُفْرِهِمْ أَعْرَفَ بِاللهِ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا لِمُوسَى: وَرَبُّكَ لَا يَتَكَلَّمُ أَيْضًا.

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْعِجْلِ أَيْضًا: ﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ۝٨٩﴾ [طه:٨٩]، فَعُلِمَ أَنَّ نَفْيَ رُجُوعِ الْقَوْلِ وَنَفْيَ التَّكَلُّمِ نَقْصٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى عَدَمِ أُلُوهِيَّةِ الْعِجْلِ.

---

(١) أي: أنَّ الذين سلبوا عن الله هذه الصفة سلبوا صفة الكمال لله تعالى.

وَغَايَةُ شُبْهَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهُ وَالتَّجْسِيمُ؟

فَيُقَالُ لَهُمْ: إِذَا قُلْنَا أَنَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ انْتَفَتْ شُبْهَتُهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [يس:٦٥]، فَنَحْنُ نُؤْمِنُ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ تَتَكَلَّمُ. وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت:٢١]، وَكَذَلِكَ تَسْبِيحُ الْحَصَا، وَالطَّعَامِ، وَسَلَامُ الْحَجَرِ، كُلُّ ذَلِكَ بِلَا فَمٍ يَخْرُجُ مِنْهُ الصَّوْتُ الصَّاعِدُ مِنَ الرِّئَةِ، الْمُعْتَمِدُ عَلَى مَقَاطِعِ الْحُرُوفِ.

وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بِقَوْلِهِ: (مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا)(١).

وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِأَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ - أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ -: أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ: (وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَى)(٢)، بِنَصْبِ اسْمِ اللَّهِ، لِيَكُونَ مُوسَى هُوَ الْمُتَكَلِّمَ لَا اللَّهُ! فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَبْ أَنِّي قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ كَذَا، فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]؟! فَبُهِتَ الْمُعْتَزِلِيُّ!

---

(١) أي: نؤمن أنه تكلم، لكن لو قيل: ما الكيفية؟ نقول: لا يجوز هذا السؤال.

(٢) أي: أنه يريد أنَّ يعطل الصفة، أي: أنَّ موسى هو الذي كلم اللهَ - لفظ الجلالة منصوب على التعظيم -، لا يريد أنَّ يثبت صفة الكلام لله، وإنما أثبته لموسى.

وَكَمْ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ دَلِيلٍ عَلَى تَكْلِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس:٥٨]، فَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمِ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس:٥٨]، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَتَبْقَى بَرَكَتُهُ وَنُورُهُ(١) عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ**»، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ.

وقال ابن أبي العز: وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»: بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَاقَ فِيهِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ، فَأَفْضَلُ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رُؤْيَةُ وَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَتَكْلِيمُهُ لَهُمْ، فَإِنْكَارُ ذَلِكَ إِنْكَارٌ لِرُوحِ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى نَعِيمِهَا، وَأَفْضَلِهِ الَّذِي مَا طَابَتْ لِأَهْلِهَا إِلَّا بِهِ. اهـ.

وبوب البخاري في «صحيحه» فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ، بَابُ كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وساق حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ**

---

(١) ما عليك من هذا اللفظ؛ ولكن الأدلة ثابته من غيره، قوله: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾ [المؤمنون:١٠٨]، وقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [آل عمران:٧٧]، أي: الذين لا يريد الله أن يكلمهم.

يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».

وساق بعده حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، فَأَسْرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَجِدُ هَذَا إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ.

وبوب شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين» (٦/٣٧٩)، في كتاب التوحيد، باب صفة الكلام، وساق عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»، وهو حديث صحيح.

وساق حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ»، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ

اللَّيْلَ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَى الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ فَيَتَوَضَّأُ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ لِلَّذِينَ وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ يَسْأَلُنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي فَهُوَ لَهُ».

وسائر الأحاديث القدسية من هذا الباب، وسائر ما تراه في كتاب الله من إثبات القول، كلها من هذا الباب في إثبات الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والقول، والحرف، والصوت.

وساق عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِآدَمَ: قُمْ فَجَهِّزْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدًا إِلَى الْجَنَّةِ»، فَبَكَى أَصْحَابُهُ وَبَكَوْا.

وساق في الباب أيضًا حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ يَقُولُ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ»، الحديث قدسي، وكل الأحاديث القدسية يستدل بها أنَّه كلام الله، سائر ما دل عليه: (قال الله، ويقول الله)، وما كان من ذلك في إثبات الكلام لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وساق حديث حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

«إِنَّ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا...»، وفيه أيضًا: «فَإِذَا هُوَ فِي قَبْضَةِ اللهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: أَيْ رَبِّ، مَخَافَتُكَ. قَالَ: فَتَلَافَاهُ اللهُ بِهَا».

وحديث مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَبَاعَدْ مِنِّي فَأَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلًا».

(يا): حرف نداء، و(ابن): منادى، وسمعه ابن آدم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ كُلِّ خَيْرٍ، يَحْمَدُنِي وَأَنَا أَنْزِعُ نَفْسَهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ».

وحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، في حديث: (يَوْمِ الْمَزِيدِ)، وإن كان فيه إعلال؛ لكن له شواهد ذكرناها في «أحكام الجمعة وبدعها»، وفيه: فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ يَنْزِلُ اللَّهُ فِيهِ، فَوُضِعَتْ فِيهِ مَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَكَرَاسِيُّ مِنْ دُرٍّ لِلشُّهَدَاءِ، وَيَنْزِلْنَ الْحُورُ الْعِينُ مِنَ الْغُرَفِ فَحَمِدُوا اللَّهَ وَمَجَّدُوهُ، قَالَ: «ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: اكْسُوا عِبَادِي، فَيُكْسَوْنَ، وَيَقُولُ: أَطْعِمُوا عِبَادِي، فَيُطْعَمُونَ، وَيَقُولُ: اسْقُوا عِبَادِي، فَيُسْقَوْنَ، وَيَقُولُ: طَيِّبُوا عِبَادِي فَيُطَيَّبُونَ، ثُمَّ يَقُولُ: مَاذَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا رِضْوَانَكَ»، قَالَ: «يَقُولُ: رَضِيتُ عَنْكُمْ، ثُمَّ يَأْمُرُهُمْ فَيَنْطَلِقُونَ»، الحديث.

وهكذا عَنْ ابْنِ عُمَرَ: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - **فِيمَا يَحْكِيهِ عَنْ رَبِّهِ** عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أَرْجِعَهُ إِنْ أَرْجَعْتُهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ**»، حديث قدسي من كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، تكلم بلفظه ومعناه، وهذا القول الصحيح في الحديث القدسي، إنما الفوارق الأخرى التي تُثْبت أنَّه يُصلى بالقرآن، ولا يُصلى بالحديث القدسي، وأنَّه يؤجر على القرآن بكل حرف عشر حسنات، والحديث القدسي ليس كذلك، وأن القرآن متواتر، والحديث حجة ولو لم يتواتر، والمتواتر من السنة شيء يسير، ومن المنسوب قدسيًا ما هو صحيح ومنه ما ليس بصحيح .

وحديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقُولَ: مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَ الْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ فَإِذَا لَقَّنَ اللهُ عَبْدًا حُجَّتَهُ قَالَ يَا رَبِّ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ النَّاسِ**».

هذا وقد صُنف في الأحاديث القدسية الثابتة مجلدان، كلها تدل على أنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يتكلم بكلام يليق بجلاله، بكلام صفة من صفاته بحرف وصوت، يسمعه المُكَلَّم.

شبهات القائلين بخلق القرآن

فإنه ما من مبطل إلا ويأتي له بشبهات يتشبث بها؛ قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

وقال النبي ﷺ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:** ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [الزخرف:٥٨]»(١).

فلهم عديد من الشبهات أبرزها ما يلي:

الشبهة الأول

وهي قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦]، **قالوا**: القرآن شيء يدخل تحت هذا العموم.

ورُدَّ عليهم: بأنَّ القرآن أمرٌ ليس بخلق، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]، وبالأمر يكون الخلق: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٨٢﴾ [يس:٨٢].

الشبهة الثانية

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣].

قالوا: القرآن مجعول، أي: بمعنى مخلوق. وردَّ على هذه الشبهة غير واحد من أهل العلم منهم:

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢١٦٤)، والترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال:

وَأَمَّا اسْتِدْلَالُهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]، فَمَا أَفْسَدَهُ مِنِ اسْتِدْلَالٍ! فَإِنَّ (جَعَلَ) إِذَا كَانَ بِمَعْنَى خَلَقَ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝٣١﴾ [الأنبياء:٣٠-٣١].

وَإِذَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِمَعْنَى خَلَقَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾(١) [النحل:٩١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾(٢) [البقرة:٢٢٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ۝٩١﴾ [الحجر:٩١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ

---

(١) هل يقال: إنَّ الإنسان خلق ربه؟!، ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ﴾ [النحل:٩١]، أي: خلقتم الله!.

(٢) فماذا سيقولون: (ولا تخلقوا الله عرضة لأيمانكم)!، وهذه تعدت إلى مفعولين، هذا ذكره أهل العلم في هذه المسألة، أنها تأتي بمعنى خلق وتأتي بمعنى غيره، فما كان بمعنى خلق فيما يليق، وما كان بمعنى جعل (صيَّر) فيما يليق كل بحسبه.

عُنُقِكَ﴾ [الإسراء:٢٩] (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء:٣٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ (٢) [الزخرف:١٩]، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ. فَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف:٣]. اهـ.

الشبهة الثالثة

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥﴾ [الشعراء:٥]، قالوا: محدث، معناه: مخلوق حادث.

وأجاب أهل العلم، وسائر أهل التفسير، وممن ذكر ذلك شيخ الإسلام وغيره: أنَّ محدث: بمعنى جديد، وليس بمعنى: مخلوق، فالقرآن متجدد.

الشبهة الرابعة

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحاقة:٤٠]، **قالوا**: فهذا يدل على أنَّ

---

(١) أي: لا تصيّرها، وليس معناه: تخلق يدك مغلولة إلى عنقك؛ لأنه هو نفسه مخلوق، فعندهم إذا تعدى إلى مفعول واحد صار بمعنى خلق، وإذا تعدى إلى مفعولين صارت بمعنى غير خلق؛ ولكن يقال هذا ضابط، وغيره من بابه أنَّ كلًّا بحسبه.

(٢) هل معناه: أنهم خلقوا الملائكة؟!، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة:٢٢]، يعني: تخلقوا لله أندادًا!.

القرآن قول رسول كريم، ما هو قول الله، إما قول جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، أو قول محمد ﷺ.

وأجابوا عن ذلك: بأنه بلَّغه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾ [الحاقة:٤٠]، أي: مبلغ عن الله لا على أنَّه أتى بشيء غير البلاغ عن الله، فقد قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ [المائدة:٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾ [الحاقة:٤١-٤٧].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح الطحاوية» (١/١٨٣):

قِيلَ: ذِكْرُ الرَّسُولِ مُعَرِّفٌ أَنَّهُ مُبَلِّغٌ عَنْ مُرْسِلِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَنَّهُ قَوْلُ مَلَكٍ أَوْ نَبِيٍّ، فَعُلِمَ أَنَّهُ بَلَّغَهُ عَمَّنْ أَرْسَلَهُ بِهِ، لَا أَنَّهُ أَنْشَأَهُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ.

وَأَيْضًا: فَالرَّسُولُ فِي إِحْدَى الْآيَتَيْنِ جِبْرِيلُ، وَفِي الْأُخْرَى مُحَمَّدٌ، فَإِضَافَتُهُ إِلَى كُلٍّ مِنْهُمَا تُبَيِّنُ أَنَّ الْإِضَافَةَ لِلتَّبْلِيغِ، إِذْ لَوْ أَحْدَثَهُ أَحَدُهُمَا امْتَنَعَ أَنْ يُحْدِثَهُ الْآخَرُ.

وَأَيْضًا: فَقَوْلُهُ: رَسُولٌ أَمِينٌ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَزِيدُ فِي الْكَلَامِ الَّذِي أُرْسِلَ بِتَبْلِيغِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ، بَلْ هُوَ أَمِينٌ عَلَى مَا أُرْسِلَ بِهِ، يُبَلِّغُهُ عَنْ مُرْسِلِهِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَّرَ مَنْ جَعلَهُ قَوْلَ الْبَشَرِ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ بَشَرٌ، فَمَنْ جَعلَهُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ أَنْشَأَهُ فَقَدْ كَفرَ، وَلَا فَرْق بَيْنَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ قَوْلُ بَشَرٍ، أَوْ جِنِّيٍّ، أَوْ مَلَكٍ، وَالْكَلَامُ كَلَامُ مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا، لَا مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا.

وَمَنْ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمُنْزِلِ ... .

قَالَ: هَذَا شِعْرُ امْرِئِ الْقَيْسِ، وَمَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»، قَالَ: هَذَا كَلَامُ الرَّسُولِ، وَإِنْ سَمِعَهُ يَقُولُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٢ - ٥]، قَالَ: هَذَا كَلَامُ اللَّهِ، إِنْ كَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ ذَلِكَ. اهـ.

وبالجملة: فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم من السلف والخلف: متفقون على أنَّ كلام الله غير مخلوق وهذا إجماع سيأتي ذكر مصدره.

الشبهة الخامسة:

ومن شبهاتهم حديث: «**وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ**».

هكذا استدلوا بهذا الحديث، قالوا: إنَّه إذا كان كذلك فهو مخلوق.

وأجاب أهل العلم: أنه يؤتى بثواب القرآن، يؤتى بأجر القرآن على صورة الشاحب اللون، كما جاء في الحديث: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، - وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ -، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

من حديث بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه أحمد: **(٢٢٩٥٠)**، والدارمي **(٣٥٩٤)**، وأبو عبيدة في «فضائل القرآن» **(٨٤)**، وابن أبي شيبة في «المصنف» **(٤٢٦/١٦)**، وهو في «السلسلة الصحيحة» **(٢٨٢٩)**.

وقال الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية» (٣٤٧٨): هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ. اهـ.

وقال العقيلي في «الضعفاء» (١٤٤/١): وَلَا يَصِحُّ فِي هَذَا الْبَابِ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثٌ، أَسَانِيدُهَا كُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ. اهـ.

وذكره ابن عدي في منكرات بشير.

وقال الحاكم (٥٥٦/١): عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. اهـ. وسكت عنه الذهبي.

وقال البغوي(٤٥٤/٤): حسن غريب، **وقال في «التفسير»** (٤/١): غريب. اهـ.

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٤٣/١): وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. اهـ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٦٢): رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. اهـ.

وقال البوصيري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «الإتحاف»** (٢/١٨٩): رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. اهـ.

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «اللآلئ المصنوعة»** (١/٢٤٤): أَخْرَجَهُ أَحْمَد، وَالْبَيْهَقِيّ بِسَنَد صَحِيح. اهـ.

وقال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (١/٩٤): وَوَرَدَ فِي الْقُرْآنِ: أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى صُورَةِ الشَّابِّ الشَّاحِبِ اللَّوْنِ، الْحَدِيث أَيْ قِرَاءَةَ الْقَارِئِ. اهـ.

وقال ابن بطة في «الإبانة» (٦/١٣٩):

ثُمَّ إِنَّ الْجَهْمِيَّةَ لَجَأَتْ إِلَى الْمُغَالَطَةِ فِي أَحَادِيثَ تَأَوَّلُوهَا مَوَّهُوا بِهَا عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحَدِيثَ، مِثْلُ الْحَدِيثِ الَّذِي رُوِيَ: «**يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ لَهُ الْقُرْآنُ: أَنَا الَّذِي أَظْمَأْتُ نَهَارَكَ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ فَيَأْتِي اللَّهَ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ تَلَانِي وَوَعَانِي وَعَمِلَ بِي**».

وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ: «**تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**»، فَأَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِهِ، وَإِنَّمَا عَنَى فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي قَوْلِهِ: يَجِيءُ الْقُرْآنُ وَتَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَتَجِيءُ الصَّلَاةُ وَيَجِيءُ الصِّيَامُ، يَجِيءُ ثَوَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَكُلُّ هَذَا مُبَيَّنٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾

[الزلزلة:٧]، فَظَاهِرُ اللَّفْظِ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لَيْسَ يَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَإِنَّمَا ثَوَابَهُمَا وَالْجَزَاءَ عَلَيْهِمَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران:٣٠]، وَلَيْسَ يَعْنِي أَنَّهَا تِلْكَ الْأَعْمَالُ الَّتِي عَمِلَتْهَا بِهَيْئَتِهَا وَكَمَا عَمِلَتْهَا مِنَ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا تَجِدُ الْجَزَاءَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، فَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: يَجِيءُ الْقُرْآنُ، تَجِيءُ الصَّلَاةُ، وَتَجِيءُ الزَّكَاةُ، يَجِيءُ الصَّبْرُ، يَجِيءُ الشُّكْرُ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ يُجْزَى مَنْ عَمِلَ السَّيِّءَ بِالسُّوءِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٨]، أَفَتَرَى يَرَى السَّرِقَةَ، وَالزِّنَا، وَشُرْبَ الْخَمْرِ، وَسَائِرَ أَعْمَالِ الْمَعَاصِي، إِنَّمَا يَرَى الْعِقَابَ، وَالْعَذَابَ عَلَيْهِمَا. اهـ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٨/٤٠٨):

وَلَمَّا احْتَجَّ الْجَهْمِيَّةُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**تَأْتِي الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَايَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ وَيَأْتِي الْقُرْآنُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الشَّاحِبِ**»، وَنَحْوُ ذَلِكَ قَالُوا: وَمَنْ يَأْتِي وَيَذْهَبُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَخْلُوقًا.

أَجَابَهُمْ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَجِيءِ وَالْإِتْيَانِ، بِقَوْلِهِ:

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾ [الأنعام:١٥٨]، وقَال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ [الفجر:٢٢].

وَمعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ هَذَا دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِالِاتِّفَاقِ بَلْ قَدْ يَقُولُ الْقَائِلُ: جَاءَ أَمْرُهُ وَهَكَذَا تَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمَجِيئِهِ مَجِيءُ أَمْرِهِ فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَأَوَّلَ مَجِيءُ الْقُرْآنِ عَلَى مَجِيءِ ثَوَابِهِ؟ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ بِمَجِيءِ ثَوابِهَا وَثَوابُهَا مَخْلُوقٌ. وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ وَاحِدٍ وَبَيَّنُوا أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: «**تَجِيءُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ**» أَيْ: ثَوَابُهُمَا لِيُجِيبُوا الْجَهْمِيَّةَ الَّذِينَ احْتَجُّوا بِمَجِيءِ الْقُرْآنِ وَإِتْيَانِهِ عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ فَلَوْ كَانَ الثَّوَابُ أَيْضًا الَّذِي يَجِيءُ فِي صُورَةِ غَمَامَةٍ أَوْ صُورَةِ شَابٍّ غَيْرِ مَخْلُوقٍ لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالثَّوَابِ وَلَا كَانَ حَاجَةً إِلَى أَنْ يَقُولُوا: يَجِيءُ ثَوَابُهُ؟ وَلَا كَانَ جَوَابُهُمْ للجهمية صَحِيحٌ بَلْ كَانَتْ الْجَهْمِيَّة تَقُولُ: أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ وَأَنَّ ثَوَابَهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ فَلَا يَنْفَعُكُمْ هَذَا الْجَوَابُ.

فَعُلِمَ أَنَّ أَئِمَّةَ السُّنَّةِ مَعَ الْجَهْمِيَّةِ كَانُوا مُتَّفِقِينَ عَلَى أَنَّ ثَوَابَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ فَكَيْفَ يَكُونُ ثَوَابُ سَائِرِ الْأَعْمَالِ؛ وَهَذَا بَيِّنٌ فَإِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ هُوَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَأَوْعَدَهُمْ بِهِ؛ فَالثَّوَابُ هُوَ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا؛ وَالْعِقَابُ هُوَ النَّارُ بِمَا فِيهَا؛ وَالْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مَخْلُوقٌ وَالنَّارُ بِمَا فِيهَا مَخْلُوقٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذِهِ الْحُجَّةَ فِيمَا كَتَبَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ. اهـ.

ولنا بحث مختصر منشور يتعلق بهذا العنوان: «البيان لحديث آية الكرسي لها لسان وشفتان»، **قلت فيه:**

قال الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٨١٠): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**».

وأخرجه عبد بن حميد في «المنتخب» (١٧٨)، وأبو نعيم في «المستخرج على مسلم» (١٨٣٦)، والبغوي في «شرح السنة» (١١٩٥)، من طريق ابن أبي شيبة به بزيادة: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ لِهَذِهِ الْآيَةِ لَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ**»، وهو بهذه الزيادة في «مسند ابن أبي شيبة»، أيضًا كما قال عبد الحق الإشبيلي في «الأحكام الكبرى» (٣١/٤).

ولم ينفرد بهذه الزيادة ابن أبي شيبة عن عبد الأعلى، فقد تابعه محمد بن المثنى عند ابن عساكر في «تاريخه» (٣٣٠/٧).

وتابعهما صالح بن عبد الله بن ذكوان الباهلي، أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (١٣٦٠).

ولم ينفرد بها عبد الأعلى فقد تابعه سفيان الثوري عن الجريري بهذه الزيادة أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/٣٧٠)، وأحمد (٥/١٤١)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٨٦)، وأبو عوانه في «مسنده» (٤٣٧٨)، والبيهقي في «الصغرى» بتحقيقنا (٤٤٣).

والحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الصحيحة» (٣٤١٠) بهذه الزيادة، وهو صحيح كما قال، فإنه عند مسلم كما تراه، وإن كان قد ترك الزيادة فلعل عبد الأعلى شيخ ابن أبي شيبة رواها على الوجهين، فتارة يذكرها كما هو هنا، وتارة لا يذكرها كما هو عند مسلم، ورواه عنه تلاميذه كابن أبي شيبة، ومحمد بن المثنى على الوجهين كما أخرجه أبو داود (١٤٦٠).

وفيه اختلاف لا يضره، فقد رواه ابن علية فيما أخرجه عنه أبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٢٩)، فقال: عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، مرسلًا.

ورواه عُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ، عن أَبِي السَّلِيلِ، كَانَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مرسلًا، أخرجه أحمد (٥/٥٨)، ومُسَدَّدٌ كما في «إتحاف الخيرة» (٥٦٣٢).

معنى الحديث:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، على هذا الحديث في «بيان تلبيس الجهمية»

(٢٨٠/٦): لفظ الحديث الذي ذكر عن أُبيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ما رواه مسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن رباح، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا المنذر، أتدري أي آية في كتاب الله أعظم؟**»، قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]. قال: فضرب في صدري، وقال: «**ليهنك العلم يا أبا المنذر**».

رواه أبو داود في «سننه»، والإمام أحمد في «مسنده»، زاد أبو مسعود الدمشقي «صاحب أطراف البخاري ومسلم»: «**والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لسانًا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش**»، لكن هذه الزيادة ليست موجودة فيما بأيدي الناس من «صحيح مسلم»؛ لكن رواها الإمام أحمد، عن أبي بكر بن أبي شيبة، ورواها ابن أبي شيبة في «مصنفه»، ذكر هذا عبد الحق في «الجمع بين الصحيحين»، والقول في ذلك كالقول فيما تقدم من مجيء القرآن، والأعمال الصالحة كما تقدم بيانه.

ونظير ذلك ما ورد من أنَّ للكلم الطيب حول العرش دويًّا، كما ورد: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر إن لها دويًّا حول العرش تذكر بصاحبها**»، وما يشبه هذا ما روي عن عبد الله بن مسعود قال قال النبي ﷺ: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد، أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**».

قال الترمذي: حديث حسن.

فمعلوم أنه ليس المعنى الظاهر من هذا الباب أن نفس العمل أو القول الذي يقوم بالقائل، والقائل هو نفس شجر الجنة؛ ولكن يظهر منه أنَّ هذا الكلام يصير منه شجر في الجنة، فيغرسه الله غراسًا في الجنة كلما تكلم العبد بهذه الكلمات، غرس له غراس، هذا هو المعنى الذي يظهر منه، سواء كان الله تعالى يصور نفس هذا العمل ذلك الغراس، كما يصور من الحب والنوى شجرًا، ومن المني حيوانًا، أو كان بذلك العمل يخلق شجرًا وإن لم يكن من نفسه. اهـ.

قُلْتُ: فمعناه أنَّ ثواب قراءة آية الكرسي هو الذي يخلق الله منه ما يقدس تحت العرش بلسان وشفتين، ونظير ذلك حديث النَّوَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم (٨٠٥)، قال: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**».

وحديث: بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي أَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَأَظْمَأْتُ نَهَارَكَ**».

أخرجه ابن ماجه (٣٧٨١)، وأحمد (٣٥٢،٣٤٨/٥)، وغيرهم، وحسنه الحافظ ابن كثير في «تفسيره» أول سورة البقرة (٦٢/١)، وتقدم قبل صفحات.

قال الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» (١٦٦):

فادعوا أن القرآن مخلوق من قبل هذه الأحاديث، فقلنا لهم: القرآن لا يجيء إلا بمعنى: أنه قد جاء من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص:١]، فله كذا وكذا. ألا ترون أنَّ من قرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص:١]، لا يجئه إلا بثوابه؛ لأننا نقرأ القرآن فيقول: يا رب. لأن كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال. وإنما معنى: (أن القرآن يجيء) إنما يجيء ثواب القرآن. يا رب. اهـ.

قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٨/٤١٠): فَبَيَّنَ أَحمَدَ أَنَّ الثَّوَابَ هُوَ الَّذِي يَجِيءُ؛ وَهُوَ الْمَخْلُوقُ مِنْ الْعَمَلِ. اهـ.

قال ابن بطة في «الإبانة» (٢/٢٠٢-٢٠٥):

وَإِنَّمَا عَنَى فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي قَوْلِهِ: (يَجِيءُ الْقُرْآنُ، وَتَجِيءُ الْبَقَرَةُ، وَتَجِيءُ الصَّلَاةُ، وَيَجِيءُ الصِّيَامُ)، يَجِيءُ ثَوَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَكُلُّ هَذَا مُبَيَّنٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ⑦ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ⑧﴾ [الزلزلة:٧].

فَظَاهِرُ اللَّفْظِ مِنْ هَذَا أَنَّهُ يَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، لَيْسَ يَرَى الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَإِنَّمَا ثَوَابَهُمَا وَالْجَزَاءَ عَلَيْهِمَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ

خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ [آل عمران:٣٠].

وَلَيْس يَعْنِي أَنَّهَا تِلْكَ الْأَعْمَالُ الَّتِي عَمِلَتْهَا بِهَيْئَتِهَا وَكَمَا عَمِلَتْهَا مِنَ الشَّرِّ، وَإِنَّمَا تَجِدُ الْجَزَاءَ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣]، فَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ: (يَجِيءُ الْقُرْآنُ، تَجِيءُ الصَّلَاةُ، وَتَجِيءُ الزَّكَاةُ، يَجِيءُ الصَّبْرُ، يَجِيءُ الشُّكْرُ)، وَإِنَّمَا يَجِيءُ ثَوَابُ ذَلِكَ كُلِّهِ يُجْزَى مَنْ عَمِلَ السَّيِّءَ بِالسُّوءِ، أَلَا تَرى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٨]، أَفَتَرَى يَرَى السَّرِقَةَ وَالزِّنَا وَشُرْبَ الْخَمْرِ وَسَائِرَ أَعْمَالِ الْمَعَاصِي إِنَّمَا يَرَى الْعِقَابَ وَالْعَذَابَ عَلَيْهِمَا، وَبَيَانُ هَذَا وَأَمْثَالُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ. اهـ.

قال الدارمي في «نقضه على المريسي» (١/٥٦٩):

فَقَدْ فَسَّرْنَا هَذَا لِهَذَا الْمُعْجَبِ بِجَهَالَتِهِ فِي كِتَابِنَا هَذَا: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ، وَلَا جِسْمٌ، وَلَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً أَبَدًا، لَهُ فَمٌ وَلِسَانٌ ينْطق بِهِ ويشفع.

فقد عَقِلَ ذَلِكَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا كَانَ الْمَعْقُولُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ يُصَوِّرُهُ اللَّهُ فِي أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ، جزاءً لَهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ الَّذِي قرأوه، وَاتَّبَعُوا مَا فِيهِ، لِيُبَشَّرَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَفْسُ الْقُرْآنِ كَلَامٌ غَيْرُ مجسم فِي كل أَحْوَاله، إِنَّمَا يحسن بِهِ إِذا قرئَ، فَإِذا زَالَت عَنهُ الْقِرَاءَة لم يُوقف لَهُ على جسم وَلَا صُورَةٍ، إِلَّا أَنْ يُرْسَمَ بِكِتَابٍ. هَذَا مَعْقُولٌ لَا يَجْهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جهولٍ.

قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّكُمْ تُغَالِطُونَ، وَالْعُلَمَاءُ بِمُغَالَطَتِكُمْ عَالِمُونَ وَلِضَلَالَتِكُمْ مُبْطِلُونَ، وَيَكْفِي الْعَاقِلَ أَقَلُّ مِمَّا بينا وشرحنا عن مذاهبكم غَيْرَ أَنَّ فِي تَكْرِيرِ الْبَيَانِ شِفَاءً لما فِي الصُّدُورِ. اهـ المراد.

الشبهة السادسة:

وقالوا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب:٣٨]، أي: مخلوق.

أجاب عن هذا شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣١١/٨)، قال:

وَهَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا هَؤُلَاءِ تَضَمَّنَتْ الشَّرْعَ وَهُوَ الْأَمْرُ وَالْقَدَرُ وَقَدْ ضَلَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَرِيقَانِ:

- (الْجَهْمِيَّة) الَّذِينَ يَقُولُونَ: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَيَحْتَجُّونَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب:٣٨]، وَيَقُولُونَ: مَا كَانَ مَقْدُورًا فَهُوَ مَخْلُوقٌ.
- وَهَؤُلَاءِ (الْحُلُولِيَّةُ) الضَّالُّونَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِعْلَ الْعِبَادِ قَدِيمًا بِأَنَّهُ أَمْرُ اللَّهِ وَقَدَرُهُ وَأَمْرُهُ وَقَدَرُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَمَثَارُ الشُّبْهَةِ أَنَّ اسْمَ (الْقَدَرِ)، وَ(الْأَمْرِ)، وَ(الشَّرْعِ): يُرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ وَيُرَادُ بِهِ الْمَفْعُولُ فَفِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ۝٣٨﴾ [الأحزاب:٣٨]، الْمُرَادُ بِهِ الْمَأْمُورُ بِهِ الْمَقْدُورُ وَهَذَا مَخْلُوقٌ. اهـ.

الشبهة السابعة:

وقالوا: إنَّ عيسى جاء فيه أنَّه كلمته: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء:١٧١]، فعيسى من كلام الله، وهو مخلوق.

وأجابوا: بأن معنى ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾: كان بكلمته، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران:٥٩]، فآدم كان بكلمة الله، وعيسى كان بكلمة الله، ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء:١٧١]، أي: أنَّه ألقاها، ﴿كُن فَيَكُونُ ۝١١٧﴾ [آل عمران:٥٩].

وهناك شبهات أوهى من هذه، قالوا في معنى الآية: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣].

قالوا: جرحه بأظافير الحكمة، وأشياء من هذه التأويلات الباطلة لا نحتاج إلى أن نستوعبها.

قَوْلُهُ: «ومَن قالَ غيرَ هذا فهو كافرٌ»: هذا نقل عليه أهل العلم الإجماع.

قال ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٨٢):

وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ، لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ. اهـ.

وقال القاضي عياض في «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/٦٤٧):

وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَتْلُوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمُصْحَفِ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدَّفَّتَانِ مِنْ أَوَّلِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢]، إِلَى آخرِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ [الناس:١]، أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَوَحْيُهُ الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ.

وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ، أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ، أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ.

وَأَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا: أَنَّهُ كَافِرٌ. اهـ.

وقال ابن قدامة المقدسي في «لمعة الاعتقاد»:

وَمِنْ(١) كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، وَهُوَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُبِينُ، وَحَبْلُهُ الْمَتِينُ، وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ، وَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ(٢)، مُنَزَّلٌ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَهُوَ

---

(١) (من) أي: أنه ليس حصرًا لكلام الله.

(٢) وهذا أيضًا مما يجب اعتقاده أنَّه بلسان عربي، وأنه لا يجوز إعجامه، والترجمة تكون لمعانيه لا للفظه.

سُورٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، وَحُرُوفٌ وَكَلِمَاتٌ، مَنْ قَرَأَهُ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، لَهُ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَأَجْزَاءٌ وَأَبْعَاضٌ(١)، مَتْلُوٌّ بِالْأَلْسِنَةِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَسْمُوعٌ بِالْآذَانِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، وَنَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌّ، وَأَمْرٌ وَنَهْيٌ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

وقال: وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)، وَاتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدِّ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَآيَاتِهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَحُرُوفِهِ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ مَنْ جَحَدَ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَةً أَوْ آيَةً، أَوْ كَلِمَةً، أَوْ حَرْفًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ أَنَّهُ كَافِرٌ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ حُرُوفٌ. اهـ.

تفاضل القرآن

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ (١٧/١٢٩): قَدْ عُلِمَ أَنَّ تَفَاضُلَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ لَيْسَ بِاعْتِبَارِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَاحِدٌ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارِ مَعَانِيهِ الَّتِي يَتَكَلَّمُ بِهَا وَبِاعْتِبَارِ أَلْفَاظِهِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَعَانِيهِ.

وَالَّذِي قَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَضَّلَ مِنْ السُّوَرِ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ وَقَالَ: «**إِنَّهُ**

(١) ويتفاضل أيضًا، فآية الكرسي أفضل آية، والفاتحة أفضل سورة، كما دلَّت على ذلك من الأحاديث.

لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا»، وَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ بُسِطَ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَفَضَّلَ مِنَ الْآيَاتِ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِأَبِي بْنِ كَعْبٍ، «**أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]، «**فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ ليهنك الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**»، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ وَاحِدَةٌ تَضَمَّنَتْ مَا تَضَمَّنَتْهُ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَإِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْحَدِيدِ وَآخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ عِدَّةَ آيَاتٍ لَا آيَةً وَاحِدَةً... اهـ.

والإجماع القائم على كفر من قال: بأن القرآن ليس من كلام الله، وأنَّه مخلوق، ذلك لأن هذا القول تكذيب للقرآن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]، وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف:١٤٣]، فالكتب المنزلة، كلام الله، وأفضلها: القرآن، وهو دليل على أنَّ كلام الله تعالى يتفاضل.

لوازم القول بخلق القرآن

- أنه يقتضي رد القرآن، ومن ردَّ حرفًا من القرآن فقد كفر، كما نقله القاضي

عياض وغيره، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزمر:٣٢].

• ويلزم من ذلك أنَّ القرآن ليس بحجة، يعني: أنَّه لو كان مخلوقًا ما كان بحجة.

• وأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ لم ينزل حجة على العباد، وترك عباده سدى هملًا، وهذا تكذيب للقرآن بأنَّه حجة وأنَّ الله أقام شرعه ودينه للعباد، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ﴾ [النساء:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل:٤٤]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [الأعراف:١-٢]، وقال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم:١].

• ومن لوازم هذا القول الكفري، أنَّ امتهان القرآن لا محضور فيه، ما يكون القرآن بهذه العظمة، وهذا تكذيب للقرآن العظيم، وأوصاف القرآن صُنِّف فيها: عظيمٌ، كريمٌ، مجيدٌ، وغير ذلك من الأوصاف، فلو أُلقي القرآن في المزابل أو داس عليه شخص أو أُلقي في أماكن قضاء الحاجة أو شيء من ذلك، عندهم الأمر سهل في ذلك؛ لأنه ما هو معظم، وهذا قول كفري كما سبق.

• ومما يتضمنه هذا القول الفاسد أن القرآن مخلوق، نفي صفات الله سبحانه، والطعن في رب العالمين، وتنقصه، بوصفه أنَّه مخلوق إذ أنَّ الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فلو كانت صفات الله مخلوقة وكلام الله مخلوق معناه: أنَّ الله مخلوق، وهو تكذيب للقرآن، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد:١٦]، وقال: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف:٥٤].

ولهذا سبق نقل الإجماع على كفرهم، وممن نقله اللالكائي، وابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والطبراني، وجماعة، إضافة إلى من سبق حتى قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَلَقَد تقلد كفرهم خَمْسُونَ فِي ... عشر من الْعلمَاء فِي الْبلدَانِ
واللالكائي الإِمَام حَكَاهُ عَنْهُم ... بل قد حَكَاهُ قبله الطَّبَرَانِيّ

فإذا تصورت هذا القول: (بأن القرآن ليس بكلام الله، وأنَّه مخلوق)، تصورت ما يتضمنه من فساد ولوازم، تبين لك كفر من قال بهذا القول.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٢- والإيمانُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ، يزيدُ وينقصُ، يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ، ولا يجوزُ القولُ إلا بالعملِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلا بالنيةِ، ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلا بموافقةِ السُّنةِ.

الشَّرح

هذه الفقرة الثانية: (والإيمانُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ) وعلى هذا نقل إجماع أهل العلم، إلا من شذَّ من أهل الأهواء كما سيأتي ذكر مصادره.

وتعريف الإيمان، كما قال ابن فارس في «مقاييس اللغة»:

(أَمَنَ) الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَمَعْنَاهَا: سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالْآخَرُ: التَّصْدِيقُ. اهـ.

ويقولون باختصار: الإيمان لغة، هو ليس مجرد التصديق، كما يقوله جمهور اللُّغويين، مستدلين بهذه الآية: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:١٧]؛ ولكنَّه التصديق بالشيء عن إقرار به، واعتقاد، وعمل، فالتصديق بالصدق وبالكذب، وقد انتقد شيخ الإسلام من عرَّفه بالتصديق مطلقًا.

فقال كما في «مجموع الفتاوى» (٧/٥٢٩): وَلَيْسَ لَفْظُ الْإِيمَانِ مُرَادِفًا لِلَفْظِ التَّصْدِيقِ كَمَا يَظُنُّهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ التَّصْدِيقَ يُسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ خَبَرٍ. اهـ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «كتاب الصلاة»** (٢٥): فإن الإيمان ليس مجرد التصديق كما تقدم بيانه وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد. اهـ.

وقال النووي في «تهذيب اللغة»: الْإِيمَانُ: مَصْدَرُ آمَنَ يُؤْمِنُ إِيمَانًا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. اهـ.

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «تفسيره»** - عند تفسير الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البقرة:٣] -: وَمَعْنَى الْإِيمَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ: التَّصْدِيقُ فَيُدْعَى الْمُصَدِّقُ بِالشَّيْءِ قَوْلًا مُؤْمِنًا بِهِ، وَيُدْعَى الْمُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعْلِهِ مُؤْمِنًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [يوسف:١٧]، يَعْنِي: وَمَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا فِي قَوْلِنَا، وَقَدْ تَدْخُلُ الْخَشْيَةُ لِلَّهِ فِي مَعْنَى الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ تَصْدِيقُ الْقَوْلِ بِالْعَمَلِ. اهـ.

قال شيخ الإسلام في ذلك كما في «مجموع الفتاوى» (٧/٢٩١):

فَكَانَ تَفْسِيرُهُ بِلَفْظِ الْإِقْرَارِ أَقْرَبَ مِنْ تَفْسِيرِهِ بِلَفْظِ التَّصْدِيقِ. اهـ.

الإيمان: هو التصديق بالشيء عن إقرارٍ به، فهو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد.

نقل الإجماع على أنَّ الإيمان: قول وعمل واعتقاد

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «مجموع الفتاوى»** (٧/٦٧٢)، - في بيان أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ كما قال سفيان وغيره -: وَأَجْمَعَ السَّلَفُ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ

وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَوْلُ الْقَلْبِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ(١)، ثُمَّ قَوْلُ اللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ. اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٠٨/٧): وَلِهَذَا كَانَ الْقَوْلُ: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ شَعَائِرِ السُّنَّةِ، وَحَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ. اهـ.

وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣٨/٩): أَجْمَعَ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ. اهـ.

وقال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اتَّفَقَتِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيمَانِ... وَقَالُوا: إِنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَعَقِيدَةٌ. اهـ.

وممن حكى الإجماع القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال**: أجمعوا أنه لا يكون مؤمنٌ تام الإيمان إلا باعتقاد وقول وعمل، وهو الإيمان الذى ينجى رأسًا من نار جهنم، ويعصم المال والدم. اهـ.

ومن الأدلة على أنَّ الإيمان تصديق القلب، وقول القلب:

- قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة:٤١].

---

(١) يشمل النية.

دليل النِّـيَّة والاعتقاد:

• قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل:١٠٦]، أنَّه لا بد من الاعتقاد في الإيمان، والنية.

دليل القول:

• في «الصحيحين» قال النَّبيُّ ﷺ: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**»(١)، هذا على أنَّه قول، وسبقت الأدلة على أنه عمل القلب، واعتقاد القلب، قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾ [الحجرات:١٤].

ومن الأدلة على أنَّه قول اللسان:

• قول الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [البقرة:١٣٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٤)، ومسلم (٢٠).

• وقول الله تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ﴾ [آل عمران:٨٤].

• وعَنْ سُفيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**»(١).

وأما الأدلة على أنَّه عمل بالجوارح، فكثيرة جدًا:

• منها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ [الأنفال:٢-٤]، فأدخل إقامة الصلاة، والنفقة في الإيمان.

• وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة:١٤٣]، أجمعوا على أنَّ معنى: ﴿إِيمَٰنَكُمۡ﴾: صلاتكم، ففُسِّر العمل بالإيمان، فالأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨)، وفي لفظ: «**قُلْ: رَبِّيَ اللهُ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**».

• وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ [الحجرات:١٥].

• وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١)، فأدخل الحب في الله – وهو من أعمال القلوب – في الإيمان.

• وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ**(٢)**: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»(٣).

• وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ**»(٤).

• وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٢) وهذا يدل على أنَّ الإيمان له حلاوة يجدها من تحققت فيه هذه الأعمال.

(٣) أخرجه البخاري (٢١)، ومسلم (٤٣)، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (٥٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والحديث حسن بشواهده وأصوله.

• وفي «الصحيحين»، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً**»، وفي لفظٍ: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»، فالقول من الإيمان بهذا الحديث وغيره، «**وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»، وهذا عمل، فالعمل من الإيمان بهذا الحديث، «**وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»(١)، والحياء عمل قلبي، أعمال القلوب من الإيمان بهذا الحديث، فدل هذا الحديث بمفرده على القول والعمل والنية، (القول، والعمل القلبي، والعمل البدني).

وكل هذه مترابطة فلا ينفع قول الإيمان بلا عمل فهذا صنيع المنافقين، قال تعالى: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾﴾ [البقرة:١٤].

ولما كان إيمانهم قولًا لا فعلًا كانوا في الدرك الأسفل من النار، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾﴾ [النساء:١٤٥-١٤٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والعمل بلا قصد ولا نية وإخلاص لا يعتبر من الإيمان، ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أناسًا عملوا ولم يكونوا مخلصين، فأهدر أعمالهم، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥﴾ [الغاشية:٢-٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٨٨﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفرقان:٢٣]، ولم يكن ينفعهم إيمانهم بشيء من ذلك ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ [النور:٣٩]، ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم:١٨].

والقول والنية بلا عمل غير كافٍ، ما دام مُتَمَكِّنًا مِنَ الْعَمَلِ، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة:١٠٥]، «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ**»، حب الأنصار من الإيمان، «**لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ**»(١).

فهو قول واعتقاد وعمل، وتنحية العمل عن الإيمان إرجاء.

(١) أخرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥)، عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومما يدل على أنَّ الأعمال داخلة في مسمى الإيمان اقتران العمل والإيمان في كثير من الآيات، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه:٨٢]، وعد الله عَزَّوَجَلَّ بمغفرته لمن جمع بين العمل والإيمان، لا لمجرد دعوى الإيمان بدون عمل، وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾ [يونس:٩]، فأثبت لهم الإيمان باقتران العمل والإيمان، ووعد الله عَزَّوَجَلَّ بأن يجعل لهم الود والمحبة في الأرض والقبول في الأرض إذا اجتمع عندهم عمل وإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم:٩٦]، ووعد بالجنة لمن اجتمع له عمل وإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف:١٠٧-١٠٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال:٢-٤]، فجمع بين العمل والإيمان.

وقد وردت أدلةٌ فيها مطلق الإيمان أنه نجاة؛ لكنها مقيدة بهذه الأدلة الأولى،

وقد تحمل على من لم يتمكن، كما في حديث حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ** عَزَّ وَجَلَّ **فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا**». فَقَالَ لَهُ صِلَةُ: مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نُسُكٌ وَلَا صَدَقَةٌ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ: يَا صِلَةُ تُنْجِيهِمْ مِنْ النَّارِ ثَلَاثًا(١).

لم يتمكنوا لأنَّه رُفع القرآن، ولم يبقَ عندهم حجة، ولم يبقَ لهم نبي يبلغهم دين الله، وجدوا آباءهم على ذلك فبقوا عليه، فتنجيهم تلك الكلمة: (لا إله إلا الله) من النار؛ لجهالتهم، ولعدم بلوغ الحجة إليهم، فهذا من ضمن أدلة العذر بالجهل، كما ذكرنا في رسالتنا «مختصر المقالة في العذر بالجهالة».

وسحرة فرعون لم يتمكنوا من العمل؛ فإنهم آمنوا وقُتلوا، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٠٤٩)، وهو مخرج في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ رقم: (٢٩٣).

وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾﴾ [طه:٧٢-٧٥]، فهم مؤمنون، وعاملون للصالحات عازمون على ذلك، فلم يتمكنوا من أي سجدة، ولا من أي ركعة.

فقولهم: ﴿مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يدل على أنَّهم عازمون مع الإيمان على العمل الصالح ولم يتمكنوا منه.

وليس ثَمَّ دليل يفصل العمل عن الإيمان يصلح للإستدلال به أنَّ صاحبه ينجو من النَّار مع تمكنه منه، وترك الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦]، ذكر المفسرون على أنَّ معنى: ﴿سُدًى ﴿٣٦﴾﴾: مُعَطَّلًا لَا يُؤْمَرُ، وَلَا يُنْهَى، وَلَا يُثَابُ، وَلَا يُعَاقِبُ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، **والعبادة**: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

حتى لو ترك العبد الصلاة وحدها فقط، وهو غير معذور عن ذلك مع قدرته على أدائها، فإنه لا يكون ناجيًا من عذاب الله، ولا مؤمنًا، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**»(١)، وقال ﷺ: «**بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ**

(١) أخرجه احمد (٢٢٩٣٧)، وابن ماجه (١٠٧٩)، والترمذي (٢٦٢١)، عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو صحيح.

الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»(١).

هذه فقرات: الفقر الأولى جملة أدلة على أنَّ الإيمان قول، وكل ما ترى من الأدلة في ذكر الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وما كان من ذلك من بابها. وكل ما ترى من الأدلة في النوايا، والمقاصد، وفضل ذلك، «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢)، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «**وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ**»(٣)، بما معهم بالإيمان والنية والقصد صاروا مؤمنين مصدقين عاملين بنواياهم، قاصدين الخير، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**»(٤)، فيه أنَّه قد يؤجر على نيته وقصده، حتى قال

---

(١) أخرجه مسلم (٨٢)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٢٣)، ومسلم (١٩١١).

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣٠)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

بعضهم: نية المؤمن خير من عمله، أنه قد يؤجر على نية الخير، وقصد الخير الأجور الكثيرة؛ ولو لم يعمل ذلك عجزًا أو لم يتيسر له ذلك.

والحب في الله، والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ**»(١).

ومنها عداوة الكافرين وبغضهم، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٢٢﴾ [المجادلة:٢٢]، أعمال قلبية، يؤجر عليها الإنسان بنوايا ومقاصد، عقيدة، قول واعتقاد وعمل، لأدلة سبق ذكرها، فكل فقرة عليها أدلتها من الكتاب السنة، وهذا معنى قول هذا الإمام: قول وعمل ونية، فذكرنا جملة من أدلة كل فقرة، مع الإشارة إلى غيرها.

قَوْلُهُ: ولا يجوزُ القولُ إلا بالعملِ: يعني: لا ينفع مجرد القول، كما يقول أهل النفاق، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ﴾ [آل عمران:١٦٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٣٣٨)، وأحمد (١٨٥٢٤)، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَوْلُهُ: ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلا بالنيةِ:

دلَّ على أنَّ مجموع هذا لابد منه: (قول وعمل ونية)، قول وعمل واعتقاد، وإذا اختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة اختلَّ الإيمان، لو قال: أنا سأقول فقط بلساني لكن ما سأعمل، هذا عمل المنافقين.

ولو قال: أنا سأعمل لكن ما لي نية، أعمل حركات دون نوايا ولا مقاصد، لا يقبل الله منه ذلك، لابد من الإخلاص، والنية هي القصد والاعتقاد.

ولو قال: أنا سأقول وأنوي لكن ما سأعمل صالحًا يقال له أيضًا: ما خلقك الله سدى، فنحن عبيد لله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

والعبادة: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ، وَالظَّاهِرَةِ، أقوال وأعمال وأفعال.

وبوّب البخاري في «صحيحه» على ذلك تبويبًا جميلًا في أول كِتَابِ الإِيمَانِ، على أنَّ الإيمان يزيد وينقص.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**بُنِيَ الإِسْلَامُ**[1] **عَلَى خَمْسٍ**»، وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾

(١) والإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

[الفتح:٤]، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف:١٣]، ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم:٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة:١٢٤]، وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]، وَالحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الإِيمَانِ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ».

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: «وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي».

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: «اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً».

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «اليَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ».

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «لَا يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ».

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ أَوْصَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ وَإِيَّاهُ دِينًا وَاحِدًا».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا» سَبِيلًا وَسُنَّةً باب دُعَاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ لِقَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧]، وَمَعْنَى: الدُّعَاءِ فِي اللُّغَةِ الإِيمَانُ... اهـ.

قوله: وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ: والمقصود قول اللسان، وفعل القلب والجوارح، وفي لفظ وعمل، وعمل القلب والجوارح، فقوله: عمل، يشمل عمل القلب وهو الاعتقاد والنية، وعمل الجوارح. فإذا رأيت من يقول: (هو قول وعمل)، فهو شامل لقول اللسان، وعمل القلب، والجوارح، وحتى القلب أيضًا يطلقون فيه: (أنَّه قال بقلبه) أي: اعتقد، فأدمج كلمة: (فعل)، أدمج فيها: (فعل القلب وفعل الجوارح)، وفي نسخة أخرى: (قول وعمل) وأدمج في العمل: (عمل القلب وعمل الجوارح)، الشامل: للاعتقاد، والإخلاص، والحب في الله، والبغض في الله، والنوايا، وما كان من ذلك.

الفقرة التي تليها: وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ: الإيمان يزيد، فالمؤمن يزداد إيمانه، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾ [مريم:٧٦]، بماذا يزيدون؟ بالأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف:١٣]، ﴿وَزِدْنَـٰهُمْ﴾، أي: إيمانًا وهدى، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَـٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾﴾ [محمد:١٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ

أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [التوبة:١٢٤-١٢٥]، فالمؤمن يزداد بالأعمال، وبالقرآن، بالقول، والفعل، والاعتقاد، إيمانًا.

ساق البخاري هذه أيضًا، وَقَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [آل عمران:١٧٣]، لـمَّا كثرت الأراجيف عليهم، وأنَّ الناس قد اجتمعوا عليكم، ما ازدادوا إلا إيمانًا وثباتًا، ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب:٢٢]، وعدنا الله عَزَّوَجَلَّ بالنصر، وعدنا الله بالتمكين، وما زادهم ذلك إلا ثقة بالله.

فأما المنافقون ازدادوا رجسًا، ذهبت الأراجيف ونفقت عليهم ورجعوا.

قوله: (إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا...):

(إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ): الفرائض من الإيمان، وهي من أعظم الإيمان، «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»، وهذه الفرائض عامة، سواء كان فرائض التوحيد، فرائض الصلاة، فرائض الصيام، فرائض الزكاة، فرائض الحج، كل الفرائض والواجبات من الإيمان، ما يزداد بها الإيمان.

(وَشَرَائِعَ): وشرائع أيضًا، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [الشورى:١٣]، والأحكام، والحدود، وما كان من ذلك من شرائع الإسلام، وحقوق الجوار، وحقوق الوالدين، وهذه كلها شرائع، وجميع شعب الإيمان من الإيمان.

(وَحُدُودًا، وَسُنَنًا): السنن من الإيمان، ويزداد الإيمان، بالسنن، وبالنوافل، كما يزداد بالواجب زيادة أعظم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٣٣﴾ [فاطر:٣١-٣٣].

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾: عنده معاصي لكنه ممن اصطفاه الله من الوارثين.

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾: مكتفي بالواجبات، ومقصر في النوافل.

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾: ودخولهم فيها على حسب درجاتهم في الإيمان، ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾ [الأنعام:١٣٢]، درجات عند الله.

(فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ): فرائض، وشرائع، وحدود، وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، أي: صار إيمانه كاملًا فإذا أتى بالفرائض، ونقص من السنن، ومن المندوبات، ومن الطاعات، نقص بقدر تعبده، ضعف إيمانه بقدر ضعف تعبده، والكل محبوب عند الله على ما عنده من الإيمان قوي أو ضعف؛ لكن: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ**»[١].

قال النووي في «شرح مسلم»: وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ فَمَعْنَاهُ: فِي كُلٍّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ خَيْرٌ؛ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَانِ، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيفُ مِنَ الْعِبَادَاتِ. اهـ.

أي: باعتبار جامع الإيمان، أنَّهم يسمون المؤمنين جميعًا؛ لكن قد يكون ما بين هذا وهذا كما بين السماء والأرض من التفاوت، «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**»، والله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ حبه لعباده المؤمنين يتفاوت فمنهم: محبوب، ومنهم: أحب، فهذا المؤمن محبوب عند الله، وهذا أحب إلى الله منه، أتظن أن حب الله عَزَّوَجَلَّ لك أيها المؤمن المقصر، كحب الله للأنبياء والمرسلين، لا شك

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أنَّ حبَّ الله للأنبياء والمرسلين أعظم، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

قوله: (وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ):

أي: يكون مؤمن بإيمانه، مقصر بتقصيره، وإن كان فاسقًا ففاسق بمعصيته، ما يسلب عنه الإيمان ما دام من أهل الإيمان، وإن حصل قصور أو معاصي، فإن حصل قصور من التعبد يكون إيمانه ليس كإيمان من استكمل هذه الأمور، حتى وإن لم يقع في المعاصي ويتعمدها، وإن حصل عنده إيمان؛ ولكنه حصل تقصير، ومع التقصير أيضًا حصل اقتراف لبعض المعاصي مزيد على ذلك، ما يسلب إيمانه؛ لكن يكون ضعيفًا، «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**»، وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[1].

واحد عنده أعلى إيمان، وواحد عنده إيمان أضعف، وفي بعض الحالات كما في «صحيح مسلم»[2]: «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»، قد يتلاشى إن رأى المنكر ولم يغيره حتى بالقلب، ينعدم ويتلاشى عنده الإيمان إذا أقرَّ المنكر، وتقلبت

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩١)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحقائق عنده، «**لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»(١).

قوله: (فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ): وله بقية من «صحيح البخاري» في شرح الإيمان وبيانه، وأنه يزيد بماذا؟ يزيد بالطاعة وواجباتها ومندوباتها، وينقص بالمعصية، ويضعف أيضًا بترك المندوبات لا يكون كمن استكمل الشرائع، والسنن، فإنهم تراهم يُعبرون، يقولون: (يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)، هذا لا شك فيه ولا خلاف فيه بين السلف؛ لكن أيضًا تفطن على أنَّه يزيد بالطاعة الواجبة، ويزيد بالمندوبة للأدلة التي سبق ذكرها، وينقص بارتكاب المعصية، وكذلك يحصل ضعف عنده بقدر تفلته عن النوافل، وعن التعبدات الصالحة، فلا يكون في مستوى من هو محافظ ومسابق في الخيرات، فقد جعل الله أهل الجنة مراتب، منهم: سابق بالخيرات، ومنهم مقتصد، ومنهم ضعيف إيمان، ومنهم قوي إيمان، أترى الذي يترك الوتر وهو محافظ على الصلوات لا يزيد ولا ينقص، يترك ليأخذ الواجبات؟! هو مؤمن بالله، وفي الحديث: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ، وَهُوَ يَقُولُ: -يا رسول الله-، وَاللهِ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»(٢)، أي: من

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٤)، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١)، عَنْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المفلحين؛ لكن الذي يحافظ على الوتر والرواتب أفضل منه، وأقوى إيمانًا منه، وإن كان ذلك من الناجين، وانظر من فقه الإمام البخاري، قال: كُلَّمَا زَادَ نَقَصَ، كلما يقبل الزيادة يقبل النقص.

إلماحة إلى فضل الإيمان

- **الإيمان**، لا يُدخل الجنة إلا به، «**لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا**»(١).
- **والإيمان**، له بشاشة في القلب، وله طعم وحلاوة، لحديث: «وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ»(٢)، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا**»(٣)، وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»(٤).
- وله زينة، قال تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ

(١) أخرجه مسلم (٥٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٧)، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٣٤)، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٢١)، ومسلم (٤٣).

﴿ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ﴾ [الحجرات:٧].

• كما أنَّه له زينة في القلوب، له زينة في الوجوه، قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح:٢٩]، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»[(١)].

• الإيمان يعتبر حياة الإنسان، فإذا فقده فقد حياته، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى:٥٢]، فأبان أنَّ الذي لا يدري ما الكتاب، وما الإيمان، أنَّه بلا روح حقيقية، بهيمية.

• وهو الخشية لله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢].

• وهو الهداية فمن تيسر له الإيمان يزداد من الهدى كل حين، قال الله سبحانه: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح:٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم:٧٦]، قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩﴾

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

[يونس:٩]، فالهداية سببها الإيمان.

• وهو سبب لمحبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ [مريم:٩٦].

• وهو سبب لولاية الله عَزَّوَجَلَّ للعبد؛ فلا يكون الإنسان وليًّا لله إلا بالإيمان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس:٦٢-٦٤]؛ فلا تصح له ولاية بلا إيمان وتقوى لله سبحانه، إلا إذا كان وليًّا للشيطان، أما للرحمن فباب ولاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإيمان والتقوى.

• وهو سبب لخروج العبد من كل ظلمة إلى كل نور، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٥٧﴾ [البقرة:٢٥٧].

• وهو سببٌ لأخوتك مع المؤمنين، وكذلك أيضًا لصلاتهم عليك، ودعائهم لك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ

﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [التوبة:٧١]، فرحمة الله، ومغفرته للمؤمنين، وقال سبحانه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ٨٢﴾ [طه:٨٢].

• وهو سبب للولاء الصحيح، وللبراء الصحيح، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾ [المجادلة:٢٢]، فتجد المؤمنين بعيدين عن الولاء الباطل، لا تجد المؤمن على هذه الصفات، بل تجد المؤمن متميزًا مع المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [النساء:١٤٦-١٤٧]، فهو سبب للولاء الصحيح، وللبراء الصحيح، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١﴾ [الممتحنة:١]، فالله قد نهى عن موادة الكفار؛ فالإيمان الصحيح القوي الذي يرضاه الله ويحبه لا تجد صاحبه مواليًا للكفار، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [المائدة:٥٤]، الخطاب للمؤمنين، أي: الذين اتصفوا بالولاء للحق وأهله، وذمّ

الذين جانبوا الحق وأهله، ووالوا الباطل وأهله.

• هذه نماذج من فضل الإيمان وغيرها كثير، كل عمل صالح هو من فضل الإيمان، وفضل أهله؛ ولكن يجب على الإنسان يتذكر أنَّ الإيمان له فضل عظيم وأنَّه لا حياة للإنسان إلا به في هذه الدنيا، فإذا تخلى عنه صار كالأنعام، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩].

هذا وإنَّ الناس أهل القبلة اختلفوا في الإيمان، من حيث تعريفه، عَرَفت تعريف أهل السنة: أنَّه قول وعمل واعتقاد، ويقولون أيضًا: قول وعمل ونية، ويقولون أيضًا: قول وعمل، ويعنون به عمل القلب وعمل الجوارح الشامل للنية، هذا كلام أهل السنة، وتعريف أهل السنة، وأقوال أهل السنة في بيان الإيمان، وهذا هو الصواب.

هناك تعاريف باطلة للضُّلَّال، لخصها ابن عبد العز رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح الطحاوية» (٢/٤٥٩).

قال: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ، اخْتِلَافًا كَثِيرًا: فَذَهَبَ مَالِكٌ

وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ وَسَائِرُ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَأَهْلُ الظَّاهِرِ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ: إِلَى أَنَّهُ تَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ.

وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى مَا ذَكَرَهُ الطَّحَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الْإِقْرَارَ بِاللِّسَانِ رُكْنٌ زَائِدٌ لَيْسَ بِأَصْلِيٍّ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيُرْوَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَذَهَبَ الْكَرَّامِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ! فَالْمُنَافِقُونَ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنُونَ كَامِلُو الْإِيمَانِ، وَلَكِنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الْوَعِيدَ الَّذِي أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ! وَقَوْلُهُمْ ظَاهِرُ الْفَسَادِ.

وَذَهَبَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَأَبُو الْحُسَيْنِ الصَّالِحِيُّ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْقَدَرِيَّةِ - إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ! وَهَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرُ فَسَادًا مِمَّا قَبْلَهُ! فَإِنَّ لَازِمَهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُمْ عَرَفُوا صِدْقَ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا، وَلِهَذَا قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾ [النمل:١٤]، وَأَهْلُ الْكِتَابِ

كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ، بَلْ كَافِرِينَ بِهِ، مُعَادِينَ لَهُ، وَكَذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ عِنْدَهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا، فَإِنَّهُ قَالَ:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا

بَلْ إِبْلِيسُ يَكُونُ عِنْدَ الْجَهْمِ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ! فَإِنَّهُ لَمْ يَجْهَلْ رَبَّهُ، بَلْ هُوَ عَارِفٌ بِهِ، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦﴾ [الحجر:٣٦]، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر:٣٩]، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢﴾ [ص:٨٢].

وَالْكُفْرُ عِنْدَ الْجَهْمِ هُوَ الْجَهْلُ بِالرَّبِّ تَعَالَى، وَلَا أَحَدَ أَجْهَلُ مِنْهُ بِرَبِّهِ! فَإِنَّهُ جَعَلَهُ الْوُجُودَ الْمُطْلَقَ، وَسَلَبَ عَنْهُ جَمِيعَ صِفَاتِهِ، وَلَا جَهْلَ أَكْبَرُ مِنْ هَذَا، فَيَكُونُ كَافِرًا بِشَهَادَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ!. اهـ.

• **وقول الجهمية**: إنَّ الإيمان هو المعرفة، على هذا لا فرق بين إبليس وبين سائر الصالحين، والأنبياء، والمرسلين، إبليس عرف ربه، ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٣٦﴾ [الحجر:٣٦].

ولا فرق بين المشركين وبين الموحدين، المشركون عرفوا ربهم، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف:٨٧]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٨٥ قُلْ مَن رَّبُّ

ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المؤمنون:٨٤-٩٠].

وفرعون الحقيقة أنه عرف إنما جحد بها واستيقنت نفسه، ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل:١٤]، فهم مستيقنون بالله، وإنما ذلك جحود منهم.

وهكذا المشركون لما قالوا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ [الفرقان:٦٠]، هذا عن جحود وعناد وإلا فهم يعرفون الرحمن حتى في أقوالهم وأشعارهم فتجدهم يقولون:

أَلَا ضَرَبَتْ تِلْكَ الفَتَاةُ هَجِينَهَا ... أَلَا قَضَبَ الرَّحْمَنُ رَبِّي يَمِينَهَا

وكانوا إذا حصل لهم جدب أو قحط، قالوا: ادعو لنا ربك يا محمد، ويأتون النَّبِيَّ ﷺ يدعو لهم الله عَزَّوَجَلَّ، وقال الله عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت:٦٥]، فدل على أنَّهم يعرفون الله وإنما جحدوا، استكبروا وعصوا.

فهذا التعريف: أنَّ الإيمان هو المعرفة، معناه: أنَّه لا فرق بين إيمان المؤمنين،

والمشركين، والملحدين، الذين كثير منهم عرف أنَّ الله ربه، فكل من عرف الله عندهم هو مؤمن.

والدعوة إلى وحدة الأديان، لها تأثر بهذا القول الباطل، باعتبار أنَّهم كلهم عرفوا الله، كلهم يعبدون الله، كلهم لهم إله، النصراني يقول: الله ربه، واليهودي يقول: الله ربه، كلهم أصحاب دين سماوي، وهذا الكلمة قد رددنا عليها في شريط: **(تحذير الغاوي من قول: اليهود والنصارى أصحاب دين سماوي!)**، بتاريخ (٢٧/شوال/١٤٢٥هـ)، وأبنا أنَّه قول ما هو صحيح، إنما الذين هم أصحاب دين صحيح، ودين سماوي من الله سبحانه، هم المؤمنون، ودين الله في الأرض والسماء واحد، هو الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران:١٩]، فهو الدين الذي في السماء، وفي الأرض، وفي الكون كله، والذي لا يرتضي الله عَزَّوَجَلَّ إلا هو، قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ**»(١).

(١) أخرجه مسلم (١٧١٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران:٨٥].

فهذه مقولة باطلة: الكفرة ليس عندهم دين حق، لا سماوي، ولا أرضي، عندهم دين باطل، وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ [لقمان:٣٠]، ومادة ردّ هذه المسألة لسنا في صدده، إنما أردنا بيان تأثر أصحاب الدعوة إلى وحدة الأديان، تأثروا بهم جهلًا، أو تقليدًا: بأن الإيمان هو المعرفة، فمن عرف الله فهو مؤمن عندهم.

- **وقول آخر غير قول جهمية:** أنَّ الإيمان نطق باللسان، وهذا قول ضُلَّال الكرامية، الإيمان قول فقط، يقولون: نطق باللسان قول، فالمنافقون كلهم مؤمنون على حد قول الكرامية.

وعلى هذا القول الباطل لا فرق بين إيمان ابن سلول، وإيمان رسول الله ﷺ؛ لأنهم كلهم قالوا، ابن سلول يقول: لا إله إلا الله، والرسول يقولها، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ [الفتح:١١]، هذه الفكرة الآن منتشرة في كثير من البلدان، يقولون: كل من قال: (لا إله إلا الله، مؤمن كامل الإيمان)، هذا القول من قول الكرامية: أنَّ الإيمان نطق باللسان، بعضهم عن علم ويدس هذا، وبعضهم عن جهل.

• القول الآخر، قول الماتريدية: أنَّه التصديق، مجرد التصديق بالقلب، إذا صدق قلبك بأن الله خالقه ورازقه وأنَّ الله يحييه ويميته، وتؤمن بذلك، أنت مؤمن وهذا معناه يقارب قول الجهمية: أنَّه المعرفة؛ فإنَّ كثير من المشركين كانوا مصدقين: بأنَّ الله خالقهم ورازقهم ويحييهم ويميتهم، وهو قول باطل كما ترى الأدلة كلها ضده.

• وآخرون يقولون: إنَّ الإيمان قول، واعتقاد، ويُنَحُّون العمل، ما يدخلون فيه العمل، منهم: الطحاوي، وبعض الحنفية، يُنَحُّون العمل عن الإيمان، وهذا قول المرجئة، والعمل داخل في مسمى الإيمان عند أهل السنة كما هو من قول سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقول سائر أهل السنة، وسواء سموا ذلك قول الحنفية، أو قول فقهاء المرجئة، المهم أنَّه من الإرجاء.

الإرجاء: تأخير العمل عن الإيمان، يبقى الإيمان كافيًا، والعمل ليس شرطًا في الإيمان، وهذا خطأ؛ بل لا يقوم إيمان إلا بعمل صالح، ولا عمل إلا بإيمان، ولا إيمان وعمل إلا بنية، هذا قول سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما ترى وقول أهل السنة.

• وهناك قول الخوارج، يقولون: (الإيمان لا يتجزأ)، فإذا نقص الإيمان زال جزء منه، بعمل معصية نقص بها إيمانه، زال إيمانه كله، وعندهم في ذلك شُبَه، مثل قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة:٨١]، وما فهموها فهمًا صحيحًا، عندهم السيئة هذه

التي صاحبها من أصحاب النار، أيُّ سيئة، أيُّ معصية، فإذا مات مصرًا عليها فهو من أصحاب النار خالدًا فيها مثل أبي لهب وأبي جهل، مع أنَّه مات على التوحيد؛ لكن مات على هذه الكبيرة دون الشرك.

وهذا خلاف الأدلة التي تدل على أنَّ من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب وهو من أهل التوحيد أنَّه لا يخرج بها من الإيمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١١٦﴾ [النساء:١١٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:٩-١٠]، هؤلاء قد حصل بينهم اقتتال، وما انتفى الإيمان عنهم بالاقتتال، أمَّا الخوارج يرونهم إذا اقتتلوا انتفى الإيمان عنهم؛ لأنه نقص بهذا فزال كله.

ومن شبههم: ما جاء عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالقَاتِلُ وَالمَقْتُولُ فِي النَّارِ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: «**إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**»(١)،

---

(١) أخرجه البخاري (٣١).

مستحق للنار؛ ولكن: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء:١١٦]، أخذوا جانبًا من الأدلة، وجهلوا جانبًا آخرًا، فضلوا وأضلوا.

- **وعكسهم المرجئة قالوا:** إنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، شيء واحد، زيادته ونقصانه كفر، إذا قلت: إنَّ الإيمان زاد، كفرت، وإذا قلت: إنَّ الإيمان نقص، كفرت، الإيمان واحد لا زيادة فيه ولا نقصان، استنادًا على حديث موضوع، وجانبوا تلك الأدلة الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾ [مريم:٧٦]، وقال تعالى: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ﴾ [الفتح:٤].

والأحاديث الدالة على نقصان الإيمان بالمعاصي، وبالقصور في الطاعة، لا يكون كإيمان المثابر على الطاعة والمواضب عليها، «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١)، والحديث الآخر: «**وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**»(٢).

فهذه عدة أقوال:

- **القول الأول، قول أهل السنة،** وهو الصواب.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (٩١)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **القول الثاني، قول الحنفية:** كما أشرنا إليه، وهو من ضمن أقوال المرجئة التي فيها تأخير الأعمال عن الإيمان.
- **القول الثالث، قول الكرامية:** أنَّه عبارة عن قول ونطق باللسان، ولا يلزم اعتقاد قلب ولا عمل.
- **القول الرابع، قول الجهمية:** أنَّه المعرفة، الذي يعرف ربه مؤمن كامل الإيمان.
- **القول الخامس، قول الماتريدية:** أنَّه التصديق، وهو قريب من قول الجهمية.
- **القول السادس، قول الخوارج:** أنَّه قول وعمل، إلا أنَّه جزء لا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله.
- **القول السابع، قول المرجئة:** أنَّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وزيادته ونقصانه كفر، وإنما هو شيء ثابت، فمن قال: لا إله إلا الله، يكون إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل وسائر الأنبياء والصالحين، وإيمان أفسق الناس كأبرِّ الناس.

هذه أقوال كلها أقوال الضَّالين، الأدلة على بطلانها كثيرة، قد أشار إليها وإلى الرد عليها ابن أبي العز، فيما ينقله عن شيخ الإسلام وغيره من الأئمة.

قَوْلُهُ: ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلا بموافقةِ السُّنةِ:

معناه: أنَّ موافقة السنة من الإيمان، وهذا أمر يُتنبه له، وأنَّ تعمد البدع تخدش الإيمان، وأنَّ السنة حجة، ولا يقبل إيمان أيٍّ واحد يقول: إنَّ الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، ويخالف السنة في عمله فيعمل بهواه، هذا ما هو مؤمن، وما هو موحد،

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»(١)، وهو حديث صالح للاحتجاج له أصول، فلو كان هواه تبعًا لغير ما جاء به الرسول ﷺ فإن هذا يتنافى مع الإيمان، فقبول العمل عند الله يُشترط له: الإخلاص، الإيمان، التوحيد، ويُشترط له المتابعة لرسول الله ﷺ حتى يُقبل عند الله، فينتفع بإيمانه.

الصلاة إيمان؛ لكن لو صلاها على غير هدي رسول الله ﷺ باطلة، ما انتفع بها، والزكاة إيمان، كل أركان الإسلام، وأركان الإيمان، كل هذه الأعمال الصالحة من الإيمان؛ لكن لو أحدث فيها ما لم يأذن به الله، ما ليس بالسنة ما انتفع بها، ولا صحت؛ لحديث: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ**»(٢)، أيُّ عمل يحدثه الإنسان، كما أنَّ العمل يُردُّ باختلال الإخلاص، فكذلك يُردُّ باختلال المتابعة، العمل يُقبل بشرطين، ويرد بأمرين:

- **يقبل**: بالإخلاص، بالتوحيد، بالإيمان.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والحديث حسن بشواهده وأصوله.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

• **ويُردُّ**: بالرياء، بالشرك، بالبدعة، بالمخالفة لطاعة الله في ذلك العمل، قال تعالى: ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ [الحديد:٢٧]، أي: ما كتبنا عليهم الرهبانية، إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله، ومع ذلك على ما هم فيه ما رعوها حق رعايتها، هذا من المعاني لهذه الآية، فكما أنَّ العمل يصير هباءً منثورًا إذا لم يكن فيه إخلاص لله سبحانه، «**قَالَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(١)، فكذلك يصير هباءً منثورًا إذا لم يقم على سنة.

فمن شروط صحة الإيمان: الإخلاص لله، والإيمان بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على ضوابطه، واجتماع هذه الأمور الثلاثة: قول، وعمل، واعتقاد، وموافقة السنة.

وعَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُكَرِّرُ الرُّكُوعَ بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَنَهَاهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَيُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟»، - ويظن أنه سيخصمه - قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ»(٢)، وهذه فتوى من سيد التابعين سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ أنَّ من خالف السنة عُذِّب، ولو كان في نظره يعمل صالحًا.

---

(١) حديث قدسي، أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٧٥٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٤١٣١).

• **ويؤيد ذلك:** «وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(١)، أي: صاحبها مستحق للنار.

• **ويؤيد ذلك:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾ [الأعراف:١٥٢].

• **ويؤيد ذلك:** ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]، الله عَزَّوَجَلَّ أتم نعمته، وأكمل دينه، وهذا يأتي يزيد وينقص.

هذا معناه: أنَّ الدين عندهم ما هو مكتمل!، الدين يحتاج إلى أن يتصرف فيه هذا يزيد وينقص!.

• **ويؤيد ذلك:** أنَّ البدعة تشريع ما لم يأذن به الله، فهي اعتداء على شرع الله، وتطاول على شيء من حق الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وهذا مما يدل على أنها تخدش التوحيد، وتخدش الإيمان، البدعة وتعمد ذلك، قال الله سبحانه: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ [الشورى:٢١]،

وقال النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في «الصحيح»(٢): **«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ**

(١) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٥٧٨)، و«الكبرى» (١٧٩٩،٥٨٦١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».

فسُمِّيَت البدعة ضلالة.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ(١)».

ثم أبان لهم أنَّ: «كُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(٢)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص:٢٦].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ [آل عمران:٣١]، الذي يريد أن يحبه الله يتبع النَّبِيَّ ﷺ هذا أسباب قبول العمل، ومحبة الله، وضد ذلك أسباب إحباط العمل وبغض الله، العمل مردود، فلله در هذا الإمام، إذ أدخل موافقة السنة في الإيمان.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» رقم: (١٧١٤٤).

(٢) أخرجه النسائي في «المجتبى» (١٥٧٨)، و«الكبرى» (١٧٩٩،٥٨٦١).

قال: (ولا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلا بموافقةِ السُّنةِ):

فمنكرو السنة، كفرة، هذا من كلام سفيان وغيره؛ لأنَّهم ردُّوا وحيًا، ردُّوا دينًا، ردُّوا القرآن أيضًا، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ [الحشر:٧]، رسول الله ﷺ أتى لنا بهذا الوحي، بالقرآن والسنة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، ردُّوا هذا، ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور:٦٣]، ردُّوا هذا، كل الأدلة الدالة على اتباع النَّبِيِّ ﷺ، ووجوب ذلك، والاستجابة له، وطاعة رسول الله ﷺ، كلها ردَّها القرآنيون زعموا، ولا هم قرآنيون ولا سنيون ولا مسلمون، لا هذا ولا هذا. كيف سيفهمون شرع الله؟! وقد رد عليهم أعداد الائمة، أئمة كثيرون ألفوا كتبًا مستقلة في حجية السنة يردون بها على من يدعي هذه الدعوى من الزنادقة، هذه مسألة قديمة، ما هي حديثة من (رافضة صنعاء الآن)، أو غيرهم.

ومن ضمن إنكار السنة إنكار ما ليس بمتواتر من السنة، ومعنى ذلك: أنَّه سيبقى لنا من أقوال وأفعال وإقرار رسول الله ﷺ طيلة دعوته، من بعثته إلى وفاته، نحو مائة حديث، وباقي دواوين السنة: من صحاح، وسنن، ومعاجم، وأجزاء، كل ما فيها من ثوابت السنة، كلها مهدورة عند أصحاب هذا الفكر الزندقي! عياذًا بالله.

المتواتر بالنسبة لغيره نَزْرٌ يسير، فإنكار ما ليس بمتواتر إنكار للسنة، والواجب اتباع السنة متواترًا على حد تقسيمهم، أو آحادًا ما دامت ثابتة، قال تعالى: ﴿وَمَآ

ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧]، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، أُنزل إلينا كتاب من ربنا، وسنة من ربنا، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء:١١٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم:١-٤].

الشيخ رحمة الله عليه لمحبته للسنة، ودعوته إليها، جعل في كتابه «الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين»، كتابًا خاصًا سماه: (كتاب السنة)، تبعًا لأبي داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سننه»، وغيره، أول باب من هذا الكتاب في «الجامع الصحيح» (٥/٢٥)، قال:

السنة وحجيتها:

وساق من أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ»**(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٦).

وتتمة الحديث: «**أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ**»(١)، يعني: من السنة.

قال: العمل بالسنة طاعة لله:

ومنها: حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ: «**يَا هَؤُلَاءِ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ؟**»، قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «**أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ؟**»، قَالُوا: بَلَى نَشْهَدُ أَنَّهُ مَنْ أَطَاعَكَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَأَنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ طَاعَتَكَ، قَالَ: «**فَإِنَّ مِنْ طَاعَةِ اللهِ أَنْ تُطِيعُونِي، وَإِنَّ مِنْ طَاعَتِي أَنْ تُطِيعُوا أَئِمَّتَكُمْ، أَطِيعُوا أَئِمَّتَكُمْ، فَإِنْ صَلَّوْا قُعُودًا فَصَلُّوا قُعُودًا**»(٢).

ثم قال: الرجوع إلى السنة عند الاختلاف: وذكر حديث الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،**

(١) أخرجه أحمد في «المسند» رقم: (١٧١٧٤).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» رقم: (٥٦٧٩).

وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

لما ذكر لهم الاختلاف أرشدهم إلى بعض منها.

الإعراض عن السنة هلاك:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ**».

من لا يعمل بالسنة لا يفلح:

حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الكَيِّ فَاكْتَوَيْنَا، فَمَا أَفْلَحْنَ، وَلَا أَنْجَحْنَ».

ضلال من لا يعمل بالسنة:

حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا**

عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - **يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا**».

وهكذا حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خطًّا ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ**»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ سُبُلٌ** - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - **عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥٣]، «**هَذِهِ سُبُلٌ**»: أي: أهواء.

أما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة:١٥-١٦].

أي: طرق الخير والسلامة من الفتن، ومن الشر، ومن المعاصي، تلك سبل السلام، طرق الخير، وهذه سبل هلكة وضلالة.

وحديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:

«ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ: مَحَارِمُ اللهِ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ: كِتَابُ اللهِ، وَالدَّاعِي مِنِ فَوْقَ الصِّرَاطِ: وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

والسنة قد تطلق على:

- الطريقة: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»، وقال: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[(١)].

- وتطلق على مقابل الواجب: يقال: هذا واجب، وهذا سنة، ولا يجوز احتقار السنن التي هي دون الواجبات، بل إنَّها تكمل ما حصل من نقص في الفرائض، كما ثبت في «مسند أحمد» رقم (١٦٦١٤)، قال: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ، فَإِنْ كَانَ أَتَمَّهَا كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَتَمَّهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

تَطَوُّعٍ فَتُكْمِلُوا بِهَا فَرِيضَتَهُ؟ ثُمَّ الزَّكَاةُ كَذَلِكَ، ثُمَّ تُؤْخَذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ».

والمتهاون بالسنن لا يكون من السابقين، ومن أهل الإيمان الكُمَّل، كما تقدم قول عمر بن عبد العزيز: (الإيمان فرائض، وحدود، وشرائع، وسنن، من استكملها فقد استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان)، فالسنن التي هي دون الواجب من الإيمان.

٣- قالَ شعيبُ بن حربٍ: فقلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، وما موافقةُ السُّنةِ؟

قالَ: تقدمةُ الشَّيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

الشرح

قال رَحِمَهُٱللَّهُ لتلميذه بعد أن أبان له أنَّه لا ينتفع بأمور الإيمان حتى توافق أعماله السنة.

قالَ شعيبٌ، فقلتُ: يا أبا عبدِ اللهِ، وما موافقةُ السُّنةِ؟

قالَ: تقدمةُ الشَّيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

يعني: موافقة السنة كثيرة؛ لكن من أجلها فيما يتعلق باتباع السلف، وعقيدة الإيمان، تقدمة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم العشرة المبشرين بالجنة، وهكذا، فهذه عقيدة من الإيمان.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ في «العقيدة الواسطية» (١١٨):

وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ: بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ. اهـ.

وأيضًا يقال فيه: إذا رأى تقديم أحد هؤلاء على الآخر، أنَّه خالف طريقة

السلف وإجماعهم، فقد أجمعوا على تقديم عثمان على علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وإن كان هناك من يرى تفضيل عليٍّ على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، والصواب تفضيل عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ أما الخلافة فعلى هذا الترتيب الشرعي الذي دلت عليه الأدلة، وأجمع عليه الأمة فمن رأى خلاف هذا القول فهو ضال؛ لأنَّه خالف الأدلة؛ ولأنَّه اتهم إجماع الأمة بالجور والظلم، وأنَّهم ما عدلوا.

بل إنَّ بعض الرافضة يعتبرون أنَّ جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما عدل! لماذا جاء بالنبوة على محمد وما جاء بها لعلي؟! يقولون: خان الأمين، خان الأمين، عند فراغهم من الصلاة، ومعنى: (خان الأمين)، أنَّ النبوة كانت أصلًا هي مُنزلة على علي؛ ولكن جبريل أعطاها محمدًا فخان، يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة:٤٤-٤٧].

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الطحاوية»:

وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ. اهـ.

وفي «لامية شيخ الإسلام» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول:

وِلِكُلِّهِم قَدْرٌ عَلَا وفَضَائِلُ ... لَكِنَّمَا الصِدِّيقُ مِنْهُمْ أفْضَلُ

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٦٦٩/٢):

اخْتلَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي خِلَافَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١): هَلْ كَانَتْ بِالنَّصِّ، أَوْ بِالِاخْتِيَارِ؟ فَذَهَبَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّهَا ثَبَتَتْ بِالنَّصِّ الْخَفِيِّ وَالْإِشَارَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِالنَّصِّ الْجَلِيِّ.

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ إِلَى أَنَّهَا ثَبَتَتْ بِالِاخْتِيَارِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى إِثْبَاتِهَا بِالنَّصِّ أَخْبَارٌ:

مِنْ ذَلِكَ مَا أَسْنَدَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: «**إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ**»، وَذَكَرَ لَهُ سِيَاقًا آخَرَ، وَأَحَادِيثَ أُخَرَ، وَذَلِكَ نَصٌّ عَلَى إِمَامَتِهِ.

وَحَدِيثُ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**»، رَوَاهُ الترمذي (٣٦٦٢)، وأحمد (٢٨١/٣٨)، وهو حسن لغيره.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَعَنْ أَبِيهَا، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ

---

(١) بعد إجماعهم أنَّه الخليفة بعد رسول الله ﷺ لا أحد منهم يشك في ذلك أو يخالف، إنما هل كانت هذه الخلافة بالنص أو الاختيار؟.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْيَوْمِ الَّذِي بُدِئَ فِيهِ، فَقَالَ: «**ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ، حَتَّى أَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا**»، ثُمَّ قَالَ: «**يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**فَلَا يَطْمَعْ فِي هَذَا الْأَمْرِ طَامِعٌ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «**ادْعِي لِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، لِأَكْتُبَ لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يُخْتَلَفُ عَلَيْهِ**»، ثُمَّ قَالَ. «**مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَخْتَلِفَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَبِي بَكْرٍ**».

وَأَحَادِيثُ تَقْدِيمِهِ فِي الصَّلَاةِ مَشْهُورَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَهُوَ يَقُولُ: «**مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»، وَقَدْ رُوجِعَ فِي ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، فَصَلَّى بِهِمْ مُدَّةَ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ(١).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ، فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، فَنَزَعَ مِنْهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ، وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرِيَّهُ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ**».

وَفِي «الصَّحِيحِ» أَنَّهُ ﷺ قَالَ عَلَى مِنْبَرِهِ: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ خَلِيلًا**

---

(١) هذا النبي ﷺ دلهم على أنَّه خليفته في الصلاة؛ فإذا كان كذلك فهو بعده، «**يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ**»، وغير ذلك الأدلة.

لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ، إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ».

وَفِي «سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ»، وَغَيْرِهِ، مِنْ حَدِيثِ الْأَشْعَثِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا: رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ وُزِنَ عُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ، فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَرَجَحَ عُمَرُ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ، فَرَأَيْتُ الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ**»، فَبَيَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَنَّ وِلَايَةَ هَؤُلَاءِ خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مُلْكٌ. اهـ.

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ).

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/٧١٠):

أَيْ: وَنُثْبِتُ الْخِلَافَةَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، لِعُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَلِكَ بِتَفْوِيضِ أَبِي بَكْرٍ الْخِلَافَةَ إِلَيْهِ، وَاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ بَعْدَهُ عَلَيْهِ، وَفَضَائِلُهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُنْكَرَ، وَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَوَمَا تَعْرِفُ؟ فَقُلْتُ؟ لَا، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، وَخَشِيتُ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ عُثْمَانُ! فَقُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ؟ فَقَالَ. مَا أَنَا إِلَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ ﷺ: «**اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ**».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُثْنُونَ وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا بِرَجُلٍ قَدْ أَخَذَ بِمَنْكِبِي مِنْ وَرَائِي، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ عَلِيٌّ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: جِئْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو، أَوْ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَهُمَا.

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فِي رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَزْعِهِ مِنَ الْقَلِيبِ، ثُمَّ نَزْعِ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ اسْتَحَالَتِ الدَّلْوُ غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ: قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُكَلِّمْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ - الْحَدِيثَ، وَفِيهِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «**قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**»، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ. اهـ.

ثم لعثمان ذي النورين، وذكر إجماع الصحابة على اختياره بالحديث الذي في البخاري (٣٧٠٠)، في قصة بيعة عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهو حديث طويل.

ثم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وعلى هذا الترتيب، فالواجب الإيمان بذلك بإجماع السلف رضوان الله عليهم بهذه الأدلة، وانظر ماذا قال الأئمة في الإجماع.

قال الطحاوي رَحِمَهُٱللَّهُ: (الذي استقر عليه أمر أهل السنة والجماعة) أَنَّ تَرْتِيب الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي الْفَضْلِ، كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ. اهـ. أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُٱللَّهُ كما في «العقيدة الواسطية»:

وَيُقِرُّونَ - أي: أهل السنة - بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَغَيْرِهِ؛ مِنْ أَنَّ: خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانِ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ. اهـ.

وقال الإمام أسماعيل بن يحي المزني في «شرح السنة» (٨٥):

وَيُقَال: بِفضل خَلِيفَة رَسُول الله ﷺ أبي بكر الصّديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فَهُوَ أفضل الْخلق وأخيرهم بعد النَّبِي ﷺ ونُثَنِّي بعده بالفاروق وَهُوَ عمر بن الْخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فهما وزيرا رَسُول الله ﷺ وضجيعاه فِي قَبره وجليساه فِي الْجنَّة ونثلث بِذِي النورين عُثْمَان بن عَفَّان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ثمَّ بِذِي الْفضل والتقى عَليّ بن أبي طَالب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وقال: هَذِه مقالات وأفعال اجْتمع عَلَيْهَا الماضون الْأَولونَ من أَئِمَّة الْهدى وبتوفيق الله اعْتصمَ بهَا التابعون قدوة ورضى. اهـ.

وقال أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: وَخَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. اهـ «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» لأبي القاسم اللالكائي.

وقال أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (١/١٩): ويشهدون ويعتقدون أنَّ أفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. اهـ.

وهكذا إجماعهم، ويليه الكلام على الخلافة.

قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «شرح السنة» (١٣٠)، قال: ومن قدم عليًّا على عثمان فهو رافضي، قد رفض أمر أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ. يعني: رفض طريقة الصحابة؛ وذلك لاختيارهم وتقديمهم عثمان على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، في الخلافة

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣/١٥٣):

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلَافَةِ أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ. اهـ.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٩/٣٥): قَالَ أَحْمَد: مَنْ لَمْ يُرَبِّعْ بِعَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ؛ وَنَهَى عَنْ مُنَاكَحَتِهِ[1]، وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ وَعُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَأَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالنُّصُوصِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَامَّةِ. اهـ.

وقال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «الشريعة»** (١٧٠٢/٤):

اعْلَمُوا رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ أَنَّ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بَيَانُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيَانٌ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيَانٌ مِنْ قَوْلِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَشُكَّ فِي هَذَا. اهـ.

وقال أبو بكر الإسماعيلي في «اعتقاد أئمة الحديث» (٧٢): ويثبتون خلافة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد رسول الله ﷺ، باختيار الصحابة إياه، ثم خلافة عمر بعد أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ باستخلاف أبي بكر إياه، ثم خلافة عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عن أمر عمر ثم خلافة علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن بيعة من بايع من البدريين عمّار بن ياسر، وسهل بن حنيف، ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقه وفضله. اهـ.

---

(١) يعني: الذي يقدم عليًّا على عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، نهى عن مناكحته.

هذه كلها خلافة نبوة، الأربعة خلافتهم خلافة نبوة، يؤمن بها أهل السنة على هذا الوصف، ويذكرونها في معتقداتهم ردًّا على أهل الأهواء والزنادقة، الذين يطعنون في عدالة الأمة، أمة الإسلام، ويتهمونهم بالظلم والجور، ويتهمونهم بالفسق، ويلعنونهم ويسبونهم، فمن لازم الخروج عن هذا القول الخروج على أئمة السلف، وردُّ أقوالهم، والطعن فيهم وبغضهم كما يفعل الرافضة، وهذا كفى به انحراف، وهدم للدين.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «العقيدة الواسطية»:

مَسْأَلَةُ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ لَيْسَتْ مِنَ الْأُصُولِ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّة، لَكِنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يُضَلَّلُ الْمُخَالِفُ فِيهَا: مَسْأَلَةُ الْخِلَافَةِ. اهـ.

يعني: من حيث التفضيل، لا يضلل من فضَّل عليًّا على عثمان، أما من حيث الخلافة فيضلل إذا قال: إنَّ عليًّا أحق بالخلافة من عثمان، فيصير أضل من الحمار، وكفى بالحمار بلادة! والصحيح أنَّ عثمان أفضل من عليٍّ، كما استقر عليه أمر أهل السنة كما تقدم نقل الطحاوي: أَنَّ تَرْتِيبَ الْخُلَفَاءِ فِي الْفَضْلِ، كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ. اهـ.

وقد اتفق الصحابة على خلافة أبي بكر كما في سقيفة بن ساعدة، ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب بعده، واتفق الصحابة عليه كذلك، ثم وَكَلَ عمر بن الخطاب بالخلافة إلى الستة الذين توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، كلهم من ضمن

المبشرين بالجنة، فاتفقت الأمة على تقديم عثمان رضي الله عن الجميع، ثم استخلف علي بن أبي طالب بعد مقتل واستشهاد عثمان، فالأمة مجمعة على ترتيب هؤلاء الخلفاء الأربعة.

وقد أشار إليهم النبي ﷺ بقوله في حديث سَفِينَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**الْخِلَافَةُ ثَلَاثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ**»، قَالَ سَفِينَةُ: «أَمْسِكْ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ»[(١)]. مع تتمة ستة أشهر كانت للحسن.

(١) أخرجه أحمد (٢١٩١٩)، والحديث في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٤٣٧) لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي «الصحيحة» أيضًا (٤٥٩).

قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤- **يا شعيبُ**، لا ينفعُكَ ما كتبتُ حتى تُقدمَ عثمانَ وعليًّا على مَن بعدَهما.

الشَّرح

وفي هذا أنَّ الذي يستفيد ويُرجى نفعه لنفسه وللمسلمين، هو الذي يقيم الأدلة ويسير على طريقة السلف؛ لهذا قال: (لا ينفعك ما كتبت لك)، أي: إذا انحرفت وصرت على ما يصير الشيعة، وغيرهم من الضُّلال، ما ينفع العلم من كان حجة عليه:

بِاللهِ لَفظكَ هذا سالَ من عسلٍ ... أَم قَد صَبَبتَ على أَفواهِنا عَسَلا(١)

انظر إلى الذين انحرفوا بعد أن عرفوا السنة هل استفادوا ما نفعهم ما كتبوا، ما نفعهم ما حفظوا، ما نفعهم ما درسوا، ما نفعهم كل هذا، بل يكون حجة عليهم لا لهم، بل ربما يرجع مثل الكلب يلهث، قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

---

(١) انظر «يتيمة الدهر»، و«رسائل الثعالبي» للثعالبي، و«الأنساب» (٦/٢٥٠) للسمعاني، وقبله:

بِـاللهِ قُـلْ لي أَقرطـاسٌ تخـطُّ بِـهِ ... مِـن حِلَّـةٍ هـوَ أَم أَلبَسـتَهُ حلـلًا

هذا تثبيت جيدٌ، أنَّ من سار على طريقة السلف انتفع بعلمه ونفع، وأنَّ من خالف طريق السلف في هذا المعتقد الإيماني كله أنَّه ما ينتفع بشيء، هبه يصير حافظًا، كاتبًا، مؤلفًا، على أي حال ما ينتفع، (لا ينفعك ما كتبت لك).

انظر إلى هؤلاء الذين قدموا عليًّا على غيره من الصحابة؟، قدَّموه على عثمان، بل قدَّموه على عمر بل قدَّموه على أبي بكر، بل إنَّهم يقولون: رب العالمين أرسل جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالرسالة لعلي، وجبريل خان فجعلها لمحمد، وهذا طعن في الله عَزَّوَجَلَّ أنه لا يعلم، وأنه يرسل الخونة، وأنه يكون في ملكه ما لا يريده، وفي جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وفي دين الله عَزَّوَجَلَّ.

اليهود يعادون جبريل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [البقرة:٩٨]، والرافضة أشد أعدائهم من الملائكة جبريل، يعتبرونه خائنًا، ومن غلوهم في علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنزلوه منزلة رب العالمين عَزَّوَجَلَّ، كما في أشعار بعضهم، منها:

قال الرافضي علي بن سليمان المزيدي (لا رحمه الله):

أبا حسن أنت زوج البتول ... وجنب الإله ونفس الرسول
وبدر الكمال وشمس العقول ... ومملوك رب وأنت الملك
دعاك النبي بيوم الغدير ... ونص عليك بأمر الغدير
لأنك للمؤمنين الأمير ... وعقد ولايته قلدك
إليك تصير جميع الأمور ... وأنت العليم بذات الصدور

وأنــت المبعــثر مــا في القبــور ... وحكــم القيامــة بــالنص لــك
وأنــت السـميع وأنــت البصـير ... وأنـــت على كل شيء قـــدير
ولــولاك مــا كان نجــم يسـير ... و لا دار لــــولاك الفلـــك
وأنــت بكــل البرايــا علــيم ... وأنــت المكلــم أهــل الــرقيم
ولـولاك مـا كان مـوسى الكلـيم ... كليمــًا فسـبحان مـن كونـك
أبــا حســن يــا مــدير الوجـود ... وكهـف الطريـد ومـأوى الوفـود
ومسـقي محبيـك يـوم الـورود ... ومنكـر في البعـث مـن أنكـرك
أبــا حســن يــا علي الفخــار ... ولاءك لي في ضريـــحي منـــار
واسـمك لي في المضـيق الشـعار ... وحبـــك مـــدخلي جنتـــك
بــك المزيـدي عليـك دخيـل ... إذا جــاء أمــر الإله الجليــل
ونـادى المنـادي الرحيـل الرحيـل ... وحاشــاك تــترك مــن لاذ بــك

وقال الرافضي إبراهيم العاملي (لا رحمه الله):

أبــا حســن أنــت عــين الإله ... وعنـــوان قدرتـــه الســـامية
وانــت المحــيط بعلــم الغيــوب ... فهـل تعـزب عنـك مـن خافيـة
وأنـــت مـــدير رحى الكائنـــات ... ولـــك أبحارهـــا الســـامية
لــك الأمــر إن شـئت تُحـيي غـدًا ... وإن شـــئت تســـفع بالناصـــية

«ديوان الحسني» (٤٨).

فحاصله: أنَّ من أراد الله أن ينفعه بالعلم، يوفقه للعمل بالعلم، الكتاب والسنة وتطبيق ذلك، وأنَّ من لم يعمل بالعلم أنَّ ما كتبه، وما حفظه، لا ينفعه، يصير حجة عليه، وانظر إلى ذلك الذي: «**تَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ**

الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ»(١).

وأخرج أحمد في «المسند» (١٢٢١١،١٢٨٥٦)، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟**».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف:٢-٣].

وأعرف أناسًا ممن كتبوا عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحفظوا عنه، وكان يؤمل أن يكونوا علماء، لـمّا لم يعملوا بما كتبوا وحفظوا ضاعوا وكأنهم ما أخذوا من العلم شيئًا.

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٩)، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥- يا شعيب بن حرب، لا ينفعُكَ ماكتبتُ لكَ حتى لا تشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا العشرةَ الذين شهدَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكلُّهم مِن قريشٍ.

الشرح

وتقدم أن تذاكرنا أنَّ سفيان يُعَلِّم تلميذه أنَّه لا ينتفع بالعلم حتى يسير على عقيدة السلف المبنية على الأدلة من الكتاب والسنة في هذا وفي غيره، قال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨]. وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(١)، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(٢)، فنفع عظيم يكتسبه الإنسان، بولائه للحق وأهله، وسيره على طريقة السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويجد بركة في ذلك، البركة من الله وهي في الحق، وهذا طريق حق.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨)، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٨٠٢٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأدخلوا هذه المسألة في العقيدة: (مسألة الشهادة في الجنة والنار) في أمر العقيدة لأنه أمر غيبي، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦]؛ ولأن العبد لا يدري ما خاتمة هذا المرء الذي ما زال حيًّا، الخواتيم يعلمها الله، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا**»(١).

وأيضًا هذا من التَّأَلِّي على الله؛ كونه يجزم بأنَّ هذا للنار أو هذا للجنة بغير نصِّ الدليل عليه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»(٢).

فالشهادة لمن ليس يثبت دليل على الشهادة له بجنة أو نار حرام لهذه المعاني، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢١)، عَنْ جُنْدَبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣]، فقال: لا ينفعُكَ ماكتبتُ لكَ حتى لا تشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا العشرةَ الذين شهدَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ، وكلُّهم مِن قريشٍ.

قَوْلُهُ: (إلا العشرة):

أي: الذين جاء النص في حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعدة أحاديث في الشهادة لهم نصًا: فلان في الجنة، فلان في الجنة، فلان في الجنة، هكذا، لما قَالَتْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دُعِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ طُوبَى لِهَذَا، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ، قَالَ: «**أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ، يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ**»(١).

وهكذا لَمَّا قالوا: فلان في الجنة، وكان حسب نظرهم، حسب ما يرون أنَّه استشهد، قالوا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشِّمْلَةَ لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ**»، قَالَ: فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٢).

أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ**»(١)، فهؤلاء شهدوا؛ لكن مع ذلك أطلع الله نبيه على خلاف ما رأوا.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلَامَ: «**هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ القِتَالِ، وَكَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحُ فَأَثْبَتَتْهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي تَحَدَّثْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَشَدِّ القِتَالِ، فَكَثُرَتْ بِهِ الجِرَاحُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**» فَكَادَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ يَرْتَابُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الجِرَاحِ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا فَانْتَحَرَ بِهَا، فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ، قَدِ انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا بِلَالُ، قُمْ فَأَذِّنْ: لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ**»(٢).

وفي حديث أُمَّ العَلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: اقْتَسَمَ المُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢٣٤)، ومسلم (١١٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠٦)، ومسلم (١١١).

عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا[١]، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟**» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «**أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي**»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا[٢].

قوله: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ»: هكذا يقول المؤمن.

وكذلك قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ (٥٩): وَنَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعْفُوَ اللهُ عَنْهُمْ، وَيُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَنَسْتَغْفِرُ لِمُسِيئِهِمْ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ، وَلَا نُقَنِّطُهُمْ. اهـ.

فطريقة أهل السنة أنَّه يرجو لمن يرى فيه الخير الجنة، ويخاف على المسيء دون جزم إلا لمن نص الدليل عليه.

---

(١) أي: أنهم ناس من المهاجرين لآل فلان، وآل فلان، لما قدموا المدينة، وهذه طريقة عربية أصيلة، أنَّه إذا جاء ضيف كثير أنه يتعاون القبائل على إنزالهم واضيافهم وإكرامهم.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٤٣).

قوله ﷺ: «**وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي**»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا: وهذا بعد أن أطلعه الله، قال تعالى: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢]، فإذًا صار هذا للتأديب في حق من لم يطلعه الله على مثل هذا.

أقول أهل العلم في هذه المسألة

قال أبو بكر الإسماعيلي في «اعتقاد أئمة الحديث» (٦٨):

ولا يقطعون على أحد من أهل الملة أنَّه من أهل الجنة أو من أهل النار، لأنَّ علم ذلك يغيب عنهم، لا يدرون على ماذا الموت؟ أعلى الإسلام؟ أم على الكفر؟ ولكن يقولون إن من مات على الإسلام مجتنبًا للكبائر والأهواء والآثام، فهو من أهل الجنة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البينة:٧]، ولم يذكر عنهم ذنبًا، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ [البينة:٧-٨].

ومن شهد له النبي ﷺ بعينه وصح له ذلك عنه، فإنهم يشهدون له بذلك، اتباعًا لرسول الله ﷺ وتصديقًا لقوله. اهـ.

وقال الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عقيدة السلف أصحاب الحديث»:

ويعتقدُ ويشهدُ أصحابُ الحديث أنَّ عواقبَ العباد مُبهَمَةٌ، لا يدري أحدٌ بما يُختم له، ولا يحكمون لواحدٍ بعينه أنّه مِن أهلِ الجنّة، ولا يحكمون على أحدٍ بعينه أنَّه

مِن أهلِ النّار، لأنّ ذلك مُغيّبٌ عنهم، لا يعرفون على ما يموتُ عليه الإنسانُ[١]. اهـ.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٣٥/٦٨):

وَلِهَذَا لَا يُشْهَدُ لِمُعَيَّنٍ بِالْجَنَّةِ إلَّا بِدَلِيلٍ خَاصٍّ، وَلَا يُشْهَدُ عَلَى مُعَيَّنٍ بِالنَّارِ إلَّا بِدَلِيلٍ خَاصٍّ؛ وَلَا يُشْهَدُ لَهُمْ بِمُجَرَّدِ الظَّنِّ مِنْ انْدِرَاجِهِمْ فِي الْعُمُومِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَنْدَرِجُ فِي العمومين فَيَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ٨﴾ [الزلزلة:٧-٨]. اهـ.

ويدخل في هذه المسألة، قول بعض السلف: (الشهادة بدعة).

قَالَ أَبُو طَالِبٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (أحمد بن حنبل): الْبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ، وَالْوَلَايَةُ بِدْعَةٌ، وَالشَّهَادَةُ بِدْعَةٌ؟

قَالَ: «الْبَرَاءَةُ أَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْوَلَايَةُ أَنْ تَتَوَلَّى بَعْضًا وَتَتْرُكَ بَعْضًا[٢]، وَالشَّهَادَةُ أَنْ تَشْهَدَ عَلَى أَحَدٍ أَنَّهُ فِي النَّارِ[٣]». اهـ. من «السنة» لأبي بكر بن الخلال (٢/٤٧٩).

---

(١) أعلى الإسلام أم على الكفر، الأعمال بالخواتيم، نسأل الله حسن الخاتمة.

(٢) يعني: صنيع الرافضة، وبعض النواصب، والعباهلة.

(٣) أو في الجنة.

وقال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/ ٦٩٧):

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنَ السَّلَفِ: الشَّهَادَةُ بِدْعَةٌ، وَالْبَرَاءَةُ بِدْعَةٌ. يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، مِنْهُمْ: أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَالضَّحَاكُ، وَغَيْرُهُمْ.

وَمَعْنَى الشَّهَادَةِ: أَنْ يَشْهَدَ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ أَنَّهُ كَافِرٌ، بِدُونِ الْعِلْمِ بِمَا خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِهِ. اهـ.

وهل يشهد لمن استفاض أمره، واشتهر بالصلاح، واتفقت الأمة على فضله وعلى صلاحه، فهل يُشهد له بالجنة؟

هذه مسألة ذكرها ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/ ٥٣٩)، قال:

وَلِلسَّلَفِ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

- أَحَدُهَا: أَنْ لَا يُشْهَدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْأَنْبِيَاءِ، وَهَذَا يُنْقَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، وَالْأَوْزَاعِيِّ(١).
- وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ النَّصُّ، وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ

(١) وهو قول ابن المديني، وغيرهم جماعة، وهو القول الصحيح: أنَّه لا يشهد إلا للأنبياء، ولمن بُشر بالجنة، ونص عليه الدليل.

الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ[١].

• **وَالثَّالِثُ**: أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِهَؤُلَاءِ[٢] وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»: أَنَّهُ مُرَّ بِجِنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا بِخَيْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، وَمُرَّ بِأُخْرَى، فَأُثْنِيَ عَلَيْهَا بِشَرٍّ، فَقَالَ: «**وَجَبَتْ**». وَفِي رِوَايَةٍ كَرَّرَ: وَجَبَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَبَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ**»، وَقَالَ ﷺ: «**تُوشِكُونَ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَالثَّنَاءِ السَّيِّءِ**»، فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُعْلَمُ بِهِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ. اهـ.

قوله: وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ:

كمن استفاض صلاحه، وعلمه، وورعه: كالإمام مالك، والشافعي، وأحمد، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم من أئمة الهدى، والصحابة أيضًا، يعني استدلوا بقوله: «**وَجَبَتْ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ**»، حين أثنوا عليها خيرًا، وهذا بنص

---

(١) يعني: مزيدًا عن العشرة جاء النص به، وهذا قول صحيح أيضًا، أنَّه سيأتي أناس جاء النص أنَّهم من أهل الجنة غير العشرة.

(٢) يعني: لكل مؤمن جاء النص به.

النَّبِيِّ ﷺ، وذلك الثناء يستفيد منه المؤمن أنَّه إن مات على ذلك يُرجى له الخير، أنَّه ما جاء فيه النص؛ ولكن عنده مزيد أُنسٍ أنَّ هذا مات على الخير وعاقبته جيدة إنْ شاء الله، فيما نحسبه والله حسيبه.

«**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ**»، هذا ردوا بأنَّ هذا قول النَّبِيِّ ﷺ وهذا نصه، فليس لنا أنَّ كل من أُثني عليه نجزم له بهذا الجزم، أطلعه الله على أمر غيبي لم يطلعنا الله عليه.

وقوله ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ، مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»، قَالُوا: بِمَ ذَاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ، وَالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**»(١)، أي: تستأنسون بذلك لا أنَّه جزم.

وهكذا رؤيا المؤمن، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ**»، أنه رُئي له ذلك، حتى الرؤيا أنه في الجنة وكذا يستأنس بها، والجزم في هذا نظر، وأطفال المشركين جاء النص أنه من مات على الفطرة أنَّهم في الجنة؛ لما ثبت في ذلك عن النَّبِيِّ ﷺ وأنهم في دوحة إبراهيم، وأطفال المؤمنين نُقل الإجماع أنَّهم في الجنة، نقل الإجماع على ذلك ابن عبد البر.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٢١)، وهو حديث صحيح.

قال في «التمهيد» (٦/٣٤٨): وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْجَنَّةِ... وَلَا أَعْلَمُ عَنْ جَمَاعَتِهِمْ فِي ذَلِكَ خِلَافًا. اهـ.

وقال النووي في «شرحه على مسلم» (٢٦٦١): أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ مَنْ مَاتَ مِنْ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُكَلَّفًا. اهـ.

- **والراجح في الأقوال**: أنَّ أطفال المشركين في الجنة أيضًا، في الحديث الطويل: أنهم في دوحة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.
- **ومنهم من يقول**: يلحقون بآبائهم.
- **ومنهم من يقول**: هم في النَّار، وهذه أقوال فيها نظر.

بل حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أنه قَالَ: «**فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ**»، قَالَ: «**قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلَاءِ؟**»، قَالَ: «**قَالَا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ**»... إلى أن قال: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ**»، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ**»[١]، هذا نص وهو في «الصحيح»،

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

وخارج «الصحيح» أيضًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**»[1]، أي: إذا عرب عنه لسانه، أما إذا مات على الفطرة فأحكامه في الآخرة، فيما يتعلق بأحكام الآخرة هو في الجنة.

ويضاف إلى العشرة المذكورين جملة ممن نصَّ الدليل على أنَّهم من أهل الجنة، فقد بُشر: **أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَاحِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جملتهم مبشرون بالجنة.

وأما من حيث العموم، فإنه يُشهد لسائر الصحابة، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة:١٠٠]، وهذا وأمثاله نصٌّ.

وهكذا الكل من مات على توحيد الله، وعلى الإيمان، من حيث الجملة، لا يقال: فلان في الجنة بعينه؛ ولكن العموم، كما أنَّ لعن المعين لا يجوز، واللعن بالوصف يجوز، وفي هذا الباب أيضًا يقال: من حيث الجملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[الكهف:١٠٧-١٠٨]، وفي حديث سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**عَشَرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ**»، قَالَ: فَعَدَّ هَؤُلَاءِ التِّسْعَةَ وَسَكَتَ عَنِ العَاشِرِ، فَقَالَ القَوْمُ: نَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا أَبَا الأَعْوَرِ مَنِ العَاشِرُ؟ قَالَ: نَشَدْتُمُونِي بِاللَّهِ[(١)]، أَبُو الأَعْوَرِ فِي الجَنَّةِ، أَبُو الأَعْوَرِ هُوَ: سَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ[(٢)].

وقال النبي: «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ**»، **لِعُثْمَانَ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

وقال **لِأَبِي بَكْرٍ** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بدون ذكر: (بلوى): «**ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»[(٣)].

وَعُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كذلك.

وَعَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ تَحْتِ هَذَا الصُّورِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ عَلِيًّا**»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَطَلَعَ عَلِيٌّ[(٤)]، بشره بالجنة على وجه الخصوص.

---

(١) يعني: بعد أن سألوه وإلا سكت.

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٥٨)، والحديث صحيح، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ.

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٠٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٤) أخرجه أحمد (١٤٨٣٨)، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُما، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»(١).

وإِبْرَاهِيمُ بنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا تُوُفِّيَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَهُ مُرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ»(٢).

وَفَاطِمَةُ رَضِيَٱللَّهُعَنْها، قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ»(٣)، وفي رواية: «سَيِّدَاتُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعٌ: مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»(٤)، كل هذه نصوص على أنَّ هؤلاء من أهل الجنة.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لعَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْها: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى وَاللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتِ زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»(٥)، أي: في الجنة.

---

(١) أخرجه أحمد (١٠٩٩٩)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وهذا حديث صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٢)، عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والحديث صحيح في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين»، وفي غيره.

(٣) أخرجه أحمد (٢٦٦٨)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُما، وهو حديث صحيح.

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٥٧٦،١٣٣٦).

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٠٩٥)، والحديث في «الصحيحة»، وهو حديث صحيح.

وحَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنها، وسائر زوجات النَّبِيِّ ﷺ في الجنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ: رَاجِعْ حَفْصَةَ فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ»(١).

وخَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنها أيضًا، تقدم ذكرها مع غيرها، وجاء أيضًا: «بَشِّرُوا خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ»(٢).

وَمَاشِطَةُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، كما جاء فيه الدليل أنها في الجنة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟، فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا»(٣).

وَامْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ، أُمُّ سُلَيْمٍ، الرُّمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ»(٤).

وَالْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ -أُمُّ زُفَرَ- التي كانت تصرع، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما،

---

(١) أخرجه البزار (١٤٠١)، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه البخاري (١٧٩٢)، ومسلم (٢٤٣٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

(٣) أخرجه أحمد (٢٨٢١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٤٥٦)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما.

قَالَ لعطَاءِ بْنِ أَبِي رَباحٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**»، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا[1]، فقد ثبتت البشارة أنها من أهل الجنة.

وابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا - ساقه - أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**»[2]، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ**»، وقد سأل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الله عَزَّوَجَلَّ الجنة، فَقَالَ: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ»[3]، فبشره أنَّه استجيب دعاؤه.

والمرأة التي شقت التمر لابنتيها، كما في حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) أخرجه أحمد (٣٩٩١).

(٣) أخرجه أحمد (٤٢٥٥).

كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا(١)، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا(٢)، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**»(٣)، يعني: بسبب هذه الرحمة لابنتيها، ففيه فضيلة الرحمة للأبناء وأنَّ ذلك من أسباب دخول الجنة، الرحمة للمساكين، وللأطفال، قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ [البلد:١٧].

والمرأة التي كانت تُحسنُ إلى جيرانها، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي النَّارِ**»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «**هِيَ فِي الْجَنَّةِ**»(٤).

وعَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، على نكارة في الحديث، وابن كثير ينكرها؛ لكن ذكروا هذا وما ذلك على الله بعزيز، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ أَعْرَابِيًّا

(١) أي: رحمة لابنتيها وهي في أمس الحاجة من الجوع.

(٢) أي: تعجبت منها، مع شدة احتياجها لها، وما هي إلا ثلاث تمرات، واحدة لها، واثنتان لابتنيها.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٩٦٧٥)، وهو في «الصحيحة» للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٩٠).

فَأَكْرَمَهُ، فقَالَ لَهُ: «**ائْتِنَا**»، فَأَتَاهُ، فقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَلْ حَاجَتَكَ**»، قَالَ: نَاقَةٌ نَرْكَبُهَا، وَأَعْنُزٌ يَحْلِبُهَا أَهْلِي، فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: «**إِنَّ مُوسَى** عَلَيْهِ السَّلَامُ **لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فقَالَ: مَا هَذَا؟، فقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ**، لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ أَنْ لَا نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟، قَالَ: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ، قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟، قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةٍ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعِ مَاءٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَأَنْضَبُوهُ، فَقَالَتْ: احْتَفِرُوا، فَاحْتَفَرُوا، فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَإِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ**»(١).

وَأَبُو الدَّحْدَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُعَلَّقٍ - أَوْ مُدَلًّى - فِي الْجَنَّةِ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ**»(٢).

---

(١) أخرجه ابن حبان (٧٢٣)، وأبو يعلى «المسند» (٧٢٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤٠٨٨)، حسنه الشيخ الألباني، وانكره ابن كثير.

(٢) أخرجه مسلم (٩٦٥)، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَوْمَ حُنَيْنٍ -: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟**»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «**فَارْكَبْ**»، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اسْتَقْبِلْ هَذَا الشِّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرَّنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ**»، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشِّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ**»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشِّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشِّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟**» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًا أَوْ قَاضِيًا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قَدْ أَوْجَبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا**»(١)، أي: أوجبت لك الجنة.

وَأُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا**

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٠١).

بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ(١)، هذا وإن لم يكن صريحًا؛ وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، أَكْثَرُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ سِوَاكَ؟ قَالَ: «**سِوَايَ**»(٢)، **منهم من يقول:** هو أويس القرني.

وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيَّ ﷺ لِبِلَالٍ - عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ -: «**يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ**» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ(٣).

وثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحجرات:٢]، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ(٤)، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ اشْتَكَى؟**» قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٣١٦)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَدْعَاءِ، وهو في «صحيح المفاريد» برقم (٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (١١٤٩).

(٤) وكان جهوري الصوت.

عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى، قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»(١).

وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُ جَعْفَرًا مَلَكًا يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ فِي الْجَنَّةِ**»(٢).

وحَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى**»(٣).

وحَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ**»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ**»، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٣)، ومسلم (١١٩)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٠٤٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٠٩).

(٤) أخرجه أحمد (٢٥١٨٢)، والحديث في «الصحيحة» للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ رقم: (٩١٣).

وَحَاطِبُ بْنُ بَلْتَعَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ عَبْدًا لِحَاطِبٍ جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَشْكُو حَاطِبًا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَذَبْتَ لَا يَدْخُلُهَا، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ**»(١).

«**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**»، **أَهْلُ بدرٍ أيضًا** مبشرون بالجنة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**»(٢)، أي: أنَّ خواتيمهم دالة على خير، وأنَّهم يموتون على خواتيم طيبة، وأنَّهم كذلك أيضًا لهم السابقية.

وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا مَا كُنْتَ صَانِعًا؟**»، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ كَانَتَا عَيْنَايَ لِمَا بِهِمَا صَبَرْتُ وَاحْتَسَبْتُ، قَالَ: «**لَوْ كَانَتْ عَيْنَاكَ لِمَا بِهِمَا، ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَلَقِيتَ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **وَلَا ذَنْبَ لَكَ**»، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: «**ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، لَأَوْجَبَ اللهُ لَكَ الْجَنَّةَ**»(٣)، هذا عامٌ ليس فيه، وإنما هذا لمن كان له ذلك في العموم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٩٨٣)، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (١٩٣٤٨)، وهو مخرج في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ رقم: (٣٤٣).

وهكذا زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَرَأَيْتُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرو بنِ نُفَيْلٍ دَرَجَتَيْنِ**»(١)، أي: في الجنة.

وزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَاسْتَقْبَلَتْنِي جَارِيَةٌ شَابَّةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ أَنْتِ؟، قَالَتْ: أَنَا لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ**»(٢).

أحاديث منها: ما هو في «الصحيحين»، أو في أحدهما، أو في «الصحيحة»، أو في «الصحيح المسند»، أو فيهما.

وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ**»(٣).

وأيضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾ [الجمعة:٣]، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر (١٩/٥١٢) رقم: (٤٥٧١)، وهو في «الصحيحة» للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٠٦).

(٢) أخرجه ابن عساكر (١٩/٣٧١) رقم: (٤٥٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/١٩٨) رقم (٢٥٦)، وهو في «الصحيحة» للألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٩٧)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حُسِّن الحديث، وبعضه في «الضعيفة».

ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «**لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ - أَوْ رَجُلٌ - مِنْ هَؤُلَاءِ**»(١).

وعَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الجنة، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَجِيءُ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَأْكُلُ هَذِهِ الْفَضْلَةَ**»، قَالَ سَعْدٌ: وَكُنْتُ تَرَكْتُ أَخِي عُمَيْرًا يَتَوَضَّأُ، قَالَ: فَقُلْتُ: هُوَ عُمَيْرٌ، قَالَ: «فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلامٍ فَأَكَلَهَا»(٢).

وعُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ؟**»(٣)، أي: من الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

وعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَوَالِدُهُ، وأُمُّهُ سُمَيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْشِرُوا آلَ يَاسِرٍ، مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ**»(٤).

وعُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦).

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» رقم: (١٤٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٦٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (١٥٠٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٧٦٨٩)، وغيرهم.

عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟**» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «**فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا**»، فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ(١).

وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وعَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا أيضًا الرجل الذي سقى كلبًا، «**فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ**»(٢)؛ لكن هذا من أسباب توفيقه.

وصُنِّف فيها بعض الرسائل المستقلة في الذين بُشروا بالجنة جملة، والذين بشروا بالجنة تفصيلًا، وأعلاهم وذروتهم في ذلك الأنبياء، والعشرة المبشرون بالجنة.

وتلخيص ذلك: أنَّه لا يُشهد بالنار إلا من دلَّ عليه الدليل بالنص، مثل أبي لهب، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري (١٧٣)، ومسلم (٢٢٤٤)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ ۝٥﴾ [المسد:١-٥]، هو وامرأته، والشيطان دلَّ الدليل على أنهم من أهل النار.

ولا يُشهد بالجنة إلا لمن دلَّ الدليل أنه من أهل الجنة نصًا، وفي العموم أنبياء الله في الجنة مشهودٌ لهم بذلك، وسائر المؤمنين في العموم مشهودٌ لهم بالجنة، والصحابة مشهودٌ لهم في العموم.

أما على التفصيل: فالعشرة، ومن جاء الدليل بالنص له كهؤلاء الذين ذكرنا بعضهم بأدلة صحيحة.

فَقَوْلُهُ: (إلا العشرةَ): يعني: من جاء النص به، وإلا فيُشهد لمن شهد له الدليل.

قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦- **يا شعيبُ بنَ حربٍ،** لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى تَرى المسحَ على الخُفينِ دونَ خلعِهما أعدلَ عندَكَ مِن غسلِ قدميك.

الشَّرْحُ

قَوْلُهُ: (يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى تَرى المسحَ على الخُفينِ دونَ خلعِهما أعدلَ عندَكَ مِن غسلِ قدميكَ):

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «العقيدة الطحاوية»** (٧٦): وَنَرَى الْمَسْحَ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، كَمَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ. اهـ.

أدخلوا هذا في العقيدة ردًّا على الرافضة الذين يرون أنَّه لا يصلح المسح على الخفين مع تواتر أحاديثها، كما قيل[(١)]:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيثُ مَنْ كَذَبْ ... وَمَنْ بَنَى لله بَيْتًا وَاحْتَسَبْ
وَرُؤْيَةٌ شَفَاعَةٌ وَالْحَوْضُ ... وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذِي بَعْضُ

قال بن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/٥٥١): تَوَاتَرَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ وَبِغَسْلِ الرِّجْلَيْنِ، وَالرَّافِضَةُ تُخَالِفُ هَذِهِ السُّنَّةَ الْمُتَوَاتِرَةَ. اهـ.

---

(١) انظر «نظم المتناثر في الحديث المتواتر» لمحمد بن جعفر الكتاني (١٨).

أهل السنة يُدخلون هذا في الإيمان، وأنَّه لا ينتفع الإنسان إلا بتميزه مع أهل السنة، وطريقتهم، وعقيدتهم، حتى يرى أنَّ المسح على الخفين مستحب، وأنَّه طريقة أهل السنة، وأنَّه إن كان لابسًا لها إن كان على طهارة لا يخلعها، وإن كان خالعًا لها لا يتعمد لبسها من أجل أن يمسح عليها، والأفضل أن يمسح عليهما مخالفة لأهل الباطل وعملًا بالدليل.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد» (١/١٩٢):

صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ مَسَحَ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَلَمْ يُنْسَخْ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَ، وَوَقَّتَ لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ حِسَانٍ وَصِحَاحٍ، وَكَانَ يَمْسَحُ ظَاهِرَ الْخُفَّيْنِ، وَلَمْ يَصِحَّ عَنْهُ مَسْحُ أَسْفَلِهِمَا إِلَّا فِي حَدِيثٍ مُنْقَطِعٍ. وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَلَى خِلَافِهِ، وَمَسَحَ عَلَى الْجَوْرَبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ، وَمَسَحَ عَلَى الْعِمَامَةِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهَا وَمَعَ النَّاصِيَةِ، وَثَبَتَ عَنْهُ ذَلِكَ فِعْلًا وَأَمْرًا فِي عِدَّةِ أَحَادِيثَ، لَكِنْ فِي قَضَايَا أَعْيَانٍ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً بِحَالِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ، وَيُحْتَمَلُ الْعُمُومُ كَالْخُفَّيْنِ وَهُوَ أَظْهَرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّفُ ضِدَّ حَالِهِ الَّتِي عَلَيْهَا قَدَمَاهُ، بَلْ إِنْ كَانَتَا فِي الْخُفِّ مَسَحَ عَلَيْهِمَا وَلَمْ يَنْزِعْهُمَا، وَإِنْ كَانَتَا مَكْشُوفَتَيْنِ غَسَلَ الْقَدَمَيْنِ وَلَمْ يَلْبَسِ الْخُفَّ لِيَمْسَحَ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ فِي مَسْأَلَةِ الْأَفْضَلِ مِنَ الْمَسْحِ وَالْغَسْلِ، قَالَهُ شَيْخُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى يكونَ إخفاءُ «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ» في الصلاةِ أفضلَ عندَكَ مِن أَن تجهرَ بها.

الشَّرح

قَوْلُهُ: (لا ينفعُكَ ما كتبتُ لكَ حتى يكونَ إخفاءُ «بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ» في الصلاةِ أفضلَ عندَكَ مِن أَن تجهرَ بها):

هذه المسألة أدخلها في العقيدة؛ لأنَّ الأدلة الثابتة في الإسرار بها، ولم يثبت في الجهر بها حديث، كما أبنا ذلك في «أحكام الجمعة وبدعها».

ونقل هذا عن الثوري وغيره، الحافظ ابن رجب في «الفتح» (٤/٣٨٠) تحت باب رقم: (٨٩)، حديث (٧٤٣)، فقال:

وكان سُفْيَان الثوري وغيره من أئمة الأمصار يعدون الإسرار بالبسملة من جملة مسائل أصول الدين الَّتِيْ يتميز بِهَا أهل السنة عَن غيرهم، كالمسح عَلَى الخفين ونحوه، حَتَّى قَالَ سُفْيَان لشعيب بْن حرب: لا ينفعك مَا كتبت حَتَّى ترى أنَّ إخفاء: «بسم الله الرحمن الرحيم»، أفضل من الجهر بِهَا.

وَقَالَ وكيع: لا يصلى خلف من يجهر بِهَا. اهـ. وساق جملة من الآثار في ذلك، في باب (٨٩)، بَاب مَا يَقُولُ بَعْدَ التَّكْبِيرِ، إنما في أثناء الكلام.

وكان الأئمة ينقلون من هذه العقيدة في كتبهم، وهذا نص على النقل منها، وأنَّ عقيدة سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه ثابتة إليه بيقين كما في هذا النقل، وكما سبق نقلهم في مقدمة الرسالة.

قال سفيان الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨- يا شعيبُ بنَ حربٍ، لا ينفعُكَ الذي كتبتُ حتى تؤمنَ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ حلوِهِ ومرِّهِ كلٌّ مِن عندِ اللهِ.

الشَّرْحُ

تعريف القدر:

قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في «فتح الباري»** (١/١١٨)، - شرح حديث جبريل، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رقم (٥٠) -:

وَالْقَدَرُ مَصْدَرٌ تَقُولُ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ بِتَخْفِيفِ الدَّالِ، وَفَتْحِهَا أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ قَدْرًا وَقَدَرًا إِذَا أَحَطْتُ بِمِقْدَارِهِ.

وَالْمُرَادُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ[١]، وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَدُ فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنَ الدِّينِ بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَخِيَارِ التَّابِعِينَ. اهـ.

---

(١) **تعريفه شرعًا:** أنَّ الله علم مقادير الأشياء، فالقدر هو علم الله، حتى كانوا يقولون: حاجوهم بالعلم، فمن أنكر علم الله فقد كفر، أي: القدرية النفاة.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٠/١٠٠١):

والإيمان بالقدر: هو أن تؤمن بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ للأشياء كلها، سواء ما يتعلق بفعله أو ما يتعلق بفعل غيره(١)، وأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قدَّرها(٢) وكتبها عنده قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومعلوم أنَّه لا كتابة إلا بعد علم، فالعلم سابق على الكتابة، ثم إنه ليس كل معلوم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مكتوبًا؛ لأنَّ الذي كتب إلى يوم القيامة، وهناك أشياء بعد يوم القيامة كثيرة أكثر مما في الدنيا هي معلومة عند الله عَزَّوَجَلَّ، ولكنه لم يرد في الكتاب والسنة أنَّها مكتوبة. اهـ.

«**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(٣)، أي: من مقادير الدنيا، والكون،

---

(١) يعني: إذا حصل لك شيء من الناس بقدر الله، من الجن، من الإنس، من الحيوانات، من الحشرات، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر:٤٩].

(٢) قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ﴾ [التغابن:١١]، أي مصيبة تحصل للإنسان بإذن الله، بتقدير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الواجب الإيمان بالله وبقدره، قال سبحانه: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ﴾ [الحديد:٢٢]، أي مصيبة تحصل في الأرض أو في أنفسكم أي: فيكم، ذلك في كتاب الله، في تقدير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من قبل أن نوجد تلك الأنفس، «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»، كما في حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٣٣١٩)، أخرجه أحمد (٢٢٧٠٥).

والخلق، وما كان من ذلك، وهناك أمور مما علمها الله في الآخرة بعد يوم القيامة.

والقدر ينقسم إلى: خير، وشر، كله من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والدليل على ذلك ما أخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ(١)، فَانْطَلَقْتُ أَنَا، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ(٢)، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ

---

(١) وهذا معناه: أنَّ تاريخ القدرية مُحدث في أواخر زمن الصحابة، زمن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، والقدر كان معدنه في البصرة، فإذا جاء رجل من البصرة اختبروه في أمر القدر، وإذا جاء عند أهل الحديث رجل من الكوفة اختبروه في أمر التشيع.

(٢) **قال النووي في «شرح مسلم» رقم (٨):** قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ قَالَ فِيهِ: (يَتَقَعَّرُونَ)، بِالْعَيْنِ، وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ قَعْرَهُ، أَيْ: غَامِضَهُ وَخَفِيَّهُ، وَمِنْهُ: تَقَعَّرَ فِي كَلَامِهِ إِذَا جَاءَ بِالْغَرِيبِ مِنْهُ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ (يَتَفَقَّهُونَ) بِزِيَادَةِ الْهَاءِ. اهـ.

ومضمونه يستخرجون خفيه، يتتبعونه، فهم طلاب علم، فيهم تعنت، فيهم تقعر، فيهم تكلف، عندهم هذه الأوصاف.

لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ(١).

قَالَ (ابْنُ عُمَرَ): «فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي»، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ»(٢)... ثم ساق حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

وفي الباب جملة أحاديث، منها: حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ

---

(١) ومعنى: «أَنْ لَا قَدَرَ»: أن الله ما علم الأمور قبل حدوثها، «وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ»: أي: ما علم الأمور إلا بعد حدوثها، وهذا إنكار القدر، إنكار علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

قال النووي في «شرح مسلم»: قَوْلُهُ: (يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ)، أَيْ: مُسْتَأْنَفٌ لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ غُلَاتِهِمْ - (غلاة القدرية الذين نفوا علم الله، وهؤلاء اتفق أهل العلم على تكفيرهم كما في «السنة» لأحمد، وغيره) -، وَلَيْسَ قَوْلُ جَمِيعِ الْقَدَرِيَّةِ، وَكَذَبَ قَائِلُهُ وَضَلَّ وَافْتَرَى عَافَانَا اللَّهُ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ. اهـ.

(٢) وهذه فتوى من عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بتكفيرهم؛ لأنه إن لم يقبل منهم هذا القدر كله، وسائر أعمالهم؛ فإنه لا يتقبل من غير المسلم، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣].

قال النووي في «شرح مسلم» (٨): قَوْلُهُ: «مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْهُ»: ظَاهِرٌ فِي التكفير؛ فَإِنَّ إِحْبَاطَ الْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْكُفْرِ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ فِي الْمُسْلِمِ لَا يُقْبَلُ عَمَلُهُ لِمَعْصِيَتِهِ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الدَّارِ الْمَغْصُوبَةِ صَحِيحَةٌ، غَيْرُ مُحْوِجَةٍ إِلَى الْقَضَاءِ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ بِإِجْمَاعِ السَّلَفِ، وَهِيَ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ فَلَا ثَوَابَ فِيهَا عَلَى الْمُخْتَارِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ، أَوِ الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ**»(١).

وقد استفيد من هذا الحديث تأريخ القدر أنَّه محدث، أول من قال به معبد الجهني فاستفيد تأريخه ومحدثه من هذا الحديث.

أدلة الإيمان بالقدر كثيرة منها:

• حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**»(٢).

• وثبت عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٢١٧)، و«كتاب القضاء والقدر» للبيهقي(٣)، أنه قال: (لَأَنْ أَعَضَّ عَلَى جَمْرَةٍ وَأَقْبِضَ عَلَيْهَا حَتَّى تَبْرُدَ فِي يَدَيَّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِشَيْءٍ قَضَاهُ اللَّهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، وهو حديث صحيح.

(٣) وهو من أحسن ما صُنِّف في ذلك، أثنى عليه النووي وغيره، قُلْتُ: وأحسن منه ما صنفه بعده الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ وهو كتاب «شفاء العليل»، وقد جمع شيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «الجامع الصحيح في القدر» جمعًا مهمًا متحرِّيًا في ذلك صحاح الأحاديث.

• وثبت من حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، أَنَّ ابْنَ الدَّيْلَمِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ، فَقُلْتُ: لَهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: «**لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ**(١)، **وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ**(٢)، **وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ**»(٣)، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ.

وفي هذا، مع حديث بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، أَنَّ من مات على غير الإيمان بالقدر مات غير مؤمن، ومخلٌّ بركن من أركان الإسلام المذكورة في هذا الحديث، بل وفي القرآن قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾ [القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ

---

(١) أي: بذنوبهم وتقصيرهم في جناب الله سبحانه.

(٢) قال النَّبِيُّ ﷺ: «**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ**» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ**»، فرحمة الله أوسع.

(٣) أخرجه أبو داود رقم (٤٦٩٩)، وأحمد رقم (٢١٦١١). حديثٌ صحيح، وهو في «الصحيح المسند» لشيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ.

﴿كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ۝٢٣﴾ [المرسلات:٢٣]، وغير ذلك من الأدلة.

فهذه الأدلة كلها وغيرها كثير مما ساقه الإمام مسلم في كتاب القدر، وألف فيه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في صحيح أدلة القدر كتابًا حافلًا.

وقوله: (بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ):

القدر لا شك أنَّه يحصل للمخلوق منه خير له، ومنه شر عليه، فالأمراض، والأسقام، والآلام، والفتن على الإنسان، يراها شرًا، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦].

أما من الله عَزَّوَجَلَّ فليست إلا خير، قال تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٦﴾ [آل عمران:٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢]، وقول النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»(١)، يؤيد هذا القول أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جميع ما يفعله خير وإن كان الإنسان في بعض حالاته يراه شرًا، وقد أبان عن ذلك هذا الحديث: «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**».

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شفاء العليل» (٢٦٩):

فالشر ليس إلى الرب تعالى بوجه من الوجوه لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله[(١)]، وإنما يدخل الشر الجزئي الإضافي في المقضي المقدر ويكون شرًا بالنسبة إلى محل وخيرًا بالنسبة إلى محل آخر[(٢)]، وقد يكون خيرًا بالنسبة إلى المحل القائم به من وجه كما هو شر له من وجه، بل هذا هو الغالب وهذا كالقصاص، وإقامة الحدود، وقتل الكفار، فإنه شر بالنسبة إليهم لا من كل وجه بل من وجه دون وجه، وخير بالنسبة إلى غيرهم لما فيه من مصلحة الزجر والنكال ودفع الناس بعضهم ببعض وكذلك الآلام والأمراض وإن كانت شرورا من وجه فهي خيرات من وجوه عديدة، فالخير والشر من جنس اللذة والألم والنفع والضرر وذلك في المقضي المقدر لا في نفس صفة الرب وفعله القائم به، فإن قطع يد السارق شر مؤلم ضار له، وأما قضاء الرب ذلك وتقديره عليه فعدل، وخير، وحكمة، ومصلحة. اهـ.

---

(١) وبعضهم يقول: في مخلوقاته ومفعولاته لا في فعله، ففعله كله خير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يفعل الخير، بيده الخير؛ ولكن خلقه وفعله للبلوى، في مفعولاته ومخلوقاته.

(٢) يعني كما يقال: مصائب قوم عند قوم فوائد، بالنسبة لذاك قد يكون هذا خيرًا له، وأنت قد يكون شرًا بالنسبة لك، وعند الله هو خير، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦]، «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»، أخرجه مسلم (٢٩٩٩).

ألا ترى هذا أنَّ القِصاص، وقطع يد السارق، هذا بالنسبة إلى المفعول به شر؛ لكن هذا خير من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حياة للعباد، صيانة لمالهم، صيانة لدمائهم، صيانة لأعراضهم، وغير ذلك من الخير والمنافع للعباد.

قد يحصل لك مرض قد تراه شرًا عليك، وضررًا عليك، وتعبًا عليك؛ لكن يعلم الله لك فيه خيرًا، لحديث: «**يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**»(١)، ومع ذلك يعلم لك خيرًا في الموت وأنَّ الآخرة خير لك من الدنيا، ويعلم لك خيرًا في المرض أنَّك تتوب إلى الله أو تُكفر سيئاتك، وشكر نعمة العافية، ومعرفة حقوق الضعفاء، والرحمة بهم، والتواضع، وكسر كبر النفس، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله، فكلام ابن القيم على هذا الحديث كلام جيد، «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ**»، أي: أنَّ الشَّر خلقه الله؛ لكن لم يفعل الشَّر سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بل يفعل الخير، بيده الخير، وهو سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ متصف بالخير لا بالشَّر.

فهذا معنى: «**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**»، القدرية آمنوا بالقدر خيره، ولم يؤمنوا بشره، وقالوا: الصحة، والمطر، والنعمة، هذا كله بقدر؛ لكن لا يقال: الزنا، والفجور، والقتل، والضرب، والأذى الذي يحصل لي، والأمراض، هذا الشَّر كله من خلق الله! ما قدره الله علي! من هنا ضلوا لـمَّا لم يثبتوا لله أنَّه خلق

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢)، ومسلم (٢٦٨٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

هذا الشَّر وإن كان ليس متصفًا به ضلوا فهموا فهمًا سيئًا، وصاروا مشركين، فالقدرية مشركون في الربوبية، أثبتوا خالقين اثنين، واحد يخلق الخير والآخر يخلق الشر، والله يقول: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]، فيقولون: الله يخلق الخير، والإنسان يخلق فعل نفسه، فما من واحد عندهم إلا هو خالق، أي واحد يفعل الشر خالق، الزاني، السكران، القاتل، الخ، هذا كله خلق فعل نفسه، صاروا مشركين وأثبتوا خالِقِين ما هو خالق واحد خلق فعل نفسه.

فيجب عليك أن تؤمن بالخير والشر من الله، وأن الله خالق كل شيء، قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف:٥٤]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان:٢].

وقد تضمنت هذه الفقرة ما دلت عليه الأدلة: أنَّ الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان، وذكره في حديث جبريل، وأنَّ هدمه هدم للإيمان، للأدلة منها: عن أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وحذيفة، وابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، - ولم يخالفهم أحد من الصحابة -، بإجماع الصحابة: أنَّ من مات ليس مؤمنًا بالقدر مات على غير الإيمان، وابن عمر يحكم على من مات من القدرية: أنه لو أنفق مثل أحد ذهبًا أنه غير مؤمن، وابن مسعود يقول: من مات على ذلك مات للنار.

نقل الإجماع

قال شيخ الإسلام في «العقيدة الواسطية»: وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّة وَالجَمَاعَةِ «بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، (أي: من الله تعالى). اهـ.

وقال اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١/١٩٣):

وقال الإمام أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ: لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ أَهْلِ الحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَبَغْدَادَ وَالشَّامِ وَمِصْرَ لَقِيتُهُمْ كَرَّاتٍ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ثُمَّ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، أَدْرَكْتُهُمْ وَهُمْ مُتَوَافِرُونَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ وَالجَزِيرَةِ مَرَّتَيْنِ وَالْبَصْرَةِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ فِي سِنِينَ ذَوِي عَدَدٍ بِالحِجَازِ سِتَّةَ أَعْوَامٍ، وَلَا أُحْصِي كَمْ دَخَلْتُ الْكُوفَةَ وَبَغْدَادَ مَعَ مُحَدِّثِي أَهْلِ خُرَاسَانَ...، فَمَا رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ: وَأَنَّ الخَيْرَ وَالشَّرَّ بِقَدَرٍ. اهـ.

وقال ابن قتيبة، في سياق كلامه في «تأويل مختلف الحديث» (٦٤): أَصْحَابُ الْحَدِيثِ كُلَّهُمْ مُجْمِعُونَ عَلَى - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى - خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. اهـ.

وقال أبو حاتم الرازي، وأبو زرعة الرازي: أَدْرَكْنَا الْعُلَمَاءَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ حِجَازًا وَعِرَاقًا وَشَامًا وَيَمَنًا فكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ: وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ. اهـ من «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي (١/١٩٤-١٩٧).

قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الأعلى:١-٣].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره»:

يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أئمةُ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ قَدَرِ اللَّهِ السَّابِقِ لِخَلْقِهِ، وَهُوَ عِلْمُهُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَكِتَابَتُهُ لَهَا قَبْلَ بُرْئِهَا. اهـ.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾ [الحديد:٢٢].

ومن هذا الباب أنَّ القدر قدرة الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٨﴾ [الأنعام:١٨].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في «مجموع الفتاوى» (٨/٧):

اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ وَسَائِرُ أَهْلِ الْمِلَلِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الْقُرْآنُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جِدًّا. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ۝٤٤﴾ [فاطر:٤٤].

وقال ابن حزم: أجمعت الأمة على القول بقدرة الله عَزَّوَجَلَّ. اهـ.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٢٠﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ۝٤٥﴾ [الكهف:٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾ [الأحزاب:٢٧]، وغير ذلك من الأدلة في إثبات القدرة لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

مراتب القدر

١- القدر له مراتب، المرتبة الأولى: مرتبة العلم:

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية»:

يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾ [الأنعام:٢٨]. اهـ.

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩﴾ [الأنعام:٥٩].

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ **«الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية» (٢٥)**: لم يقل أحد من الناس أن شيئًا يحدث في الأرض لا يعلمه الله. اهـ.

يعني: ما أحد قال هذا بل كل ما يحدث في الأرض يعلمه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يخفى

عليه شيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران:٥].

وإذا قال بعضهم: هل الله يعلم له شريك؟! معناه أنَّ الله لا يعلم له شريكًا!

يقال: هذا معدوم، فلو كان شيئًا لكان معلومًا لله لكن هذا لا يوجد، الشريك لله حقًا لا يوجد، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس:١٨].

فلا يُلغز بهذا، هناك شيء لا يعلمه الله، وهو الشريك له!، غلط أن يقال: (شيء)، و(لا يعلمه الله)؛ لأنه معدوم، لا يوصف بأنَّه شيء، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾ [النساء:١٧٦].

٢- المرتبة التي تليها من القدر: مرتبة الكتابة:

قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي**»[١]، وقال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**»[٢].

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٢٧٥١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وكتب في الذكر كل شيء، وقال تعالى: ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد:٣٩].

والكتابة أقسام:

• منها: الكتابة الأزلية: كما في حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»(١)، وحديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**»(٢).

• والكتابة العُمْرية: مثل حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**»، فهو مكتوب عليهم من ذلك الوقت من حين ينفخ فيه الروح أنَّه صائر إلى ذلك.

• والكتابة اليومية: قال تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن:٢٩]، القدر اليومي.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠)، وهو حديث صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٣).

• **الكتابة العامية**: السنوية، قال تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ [الدخان:١-٤]،

جاء عن ابن عباس، وجاء عن غيره، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كان يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي السَّعَادَةِ فَأَثْبِتْنِي فِيهَا، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عَلَى الشِّقْوَةِ فَامْحُنِي مِنْهَا وَاثْبِتْنِي فِي السَّعَادَةِ)(١).

• **وكتابة التكليف**: وهو قلم كتابة كما قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ**»(٢)، وهذا معناه: ما يتعلق بالكتابة.

٣- المرتبة التي تليها المشيئة:

والمشيئة ترادف الإرادة الكونية فقط، لا ترادف الإرادة الشرعية، فإن أهل السنة يؤمنون بالمشيئة.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ **كما في «مجموع الفتاوى»** (٨/٢٠١): اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. اهـ.

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/٧٣٥) رقم (١٢٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٤٠٣)، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

قال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١):

مَـا شِـئْتَ كَانَ وَإِنْ لَـمْ أَشَـأْ ... وَمَا شِئْتَ إِنْ لَمْ تَشَـأْ لَـمْ يَكُـنْ
خَلَقْـتَ الْعِبَـادَ عَلَى مَـا عَلِمْـتَ ... فَفِي الْعِلْمِ يَجْرِي الْفَـتَى وَالْمُسِـنْ
عَلَى ذَا مَنَنْـتَ وَهَـذَا خَـذَلْتَ ... وَهَـذَا أَعَنْـتَ وَذَا لَـمْ تُعِـنْ
فَمِـنْهُمْ شَـقِيٌّ وَمِـنْهُمْ سَـعِيدٌ ... وَمِـنْهُمْ قَبِـيحٌ وَمِـنْهُم حَسَـنْ

والعبد له مشيئة خاضعة، وتابعة لمشيئة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٢٩﴾ [التكوير:٢٩].

٤- مرتبة الخلق:

أنَّ الله خلق القدر، الخير والشر، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ٢﴾ [الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد:١٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٥٤﴾ [الأعراف:٥٤].

وحديث: «**إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتِهِ**»(٢)، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤/٧٧٦).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٨٥)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٤٦)، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [الصافات:٩٦]، فخلقك وخلق عملك، أي عمل تعمله هو مخلوق لله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ ولكن لا ينفى عمل الإنسان، ويضاف إليه ما صنعه من خير وشر، على خير يثاب، وعلى شر يعاقب، قال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة:٧-٨]، وهذا قد ألف فيه الإمام البخاري كتاب: «خلق أفعال العباد»، وعلى ذلك الإجماع.

قال أبو الحسن الأشعري في «رسالته إلى أهل الثغر» (١٤٠): أجمعوا على أنَّ الله تعالى قد قدَّر جميع أفعال الخلق وأجالهم وأرزاقهم قبل خلقه لهم. اهـ.

وقال ابن حزم في «مراتب الإجماع» (١٦٧): اتَّفقُوا أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ وَحده لَا شريك لَهُ خَالق كل شَيْء. اهـ.

ومما يستفاد من ذلك أنَّ الله منزَّهٌ عن الظلم، وأنه (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَيَعْصِمُ وَيُعَافِي فَضْلًا. وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ وَيَبْتَلِي عَدْلًا)[1]، كل ذلك بقدره. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص:٥٦]. اتفق المسلمون وغيرهم على أنَّه منزَّه عن الظلم، أما الجبرية

(١) «متن الطحاوية» (٣٦).

فإن أقوالهم تدل على أنَّ الله لم يعدل، يقولون:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ ... إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

ويقولون: الإنسان كالريشة في مهب الريح، فإذًا ما له إرادة، وقد أثبت الله له مشية، وأثبت له إرادة، وأثابه على عمله الصالح، وعاقبه على عمله السيء، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير:٢٩].

قال ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٣/٣٨٣):

وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُ أَفْعَالَ الْعِبَادِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان: ٢]، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُرِيدُ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِ وَيَشَاؤُهُ، وَلَا يَرْضَاهُ وَلَا يُحِبُّهُ، فَيَشَاؤُهُ كَوْنًا، وَلَا يَرْضَاهُ دِينًا.

وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ، وَزَعَمُوا: أَنَّ اللَّهَ شَاءَ الْإِيمَانَ مِنَ الْكَافِرِ، وَلَكِنَّ الْكَافِرَ شَاءَ الْكُفْرَ، فَرُّوا إِلَى هَذَا لِئَلَّا يَقُولُوا: شَاءَ الْكُفْرَ مِنَ الْكَافِرِ وَعَذَّبَهُ عَلَيْهِ! وَلَكِنْ صَارُوا كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ! فَإِنَّهُمْ هَرَبُوا مِنْ شَيْءٍ فَوَقَعُوا فِيمَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ! فَإِنَّهُ يُلْزِمُهُمْ أَنَّ مَشِيئَةَ الْكَافِرِ غَلَبَتْ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ الْإِيمَانَ مِنْهُ - عَلَى قَوْلِهِمْ - وَالْكَافِرَ شَاءَ الْكُفْرَ، فَوَقَعَتْ مَشِيئَةُ الْكَافِرِ دُونَ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى! وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الِاعْتِقَادِ، وَهُوَ قَوْلٌ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ مُخَالِفٌ لِلدَّلِيلِ.

رَوَى اللَّالَكَائِيُّ، مِنْ حَدِيثِ بَقِيَّةَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ، فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَعْمَى، فَقَالُوا لَهُ: مَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ لَأَعَضَّنَّ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ بِيَدَيَّ لَأَدُقَّنَّهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فِهْمٍ يَطُفْنَ بِالْخَزْرَجِ، تَصْطَكُّ أَلْيَاتُهُنَّ مُشْرِكَاتٍ، وَهَذَا أَوَّلُ شِرْكٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَنْتَهِي بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يُقَدِّرَ الْخَيْرَ، كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يُقَدِّرَ الشَّرَّ**».

قَوْلُهُ: (وَهَذَا أَوَّلُ شِرْكٍ فِي الْإِسْلَامِ. إِلَى آخِرِهِ)، مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهَذَا يُوَافِقُ قَوْلَهُ: الْقَدَرُ نِظَامُ التَّوْحِيدِ، فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ وَكَذَّبَ بِالْقَدَرِ نَقَضَ تَكْذِيبُهُ تَوْحِيدَهُ.

وَرَوَى عُمَرُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفِينَةٍ، وَصَحِبَنَا فِيهَا قَدَرِيٌّ وَمَجُوسِيٌّ، فَقَالَ الْقَدَرِيُّ لِلْمَجُوسِيِّ: أَسْلِمْ، قَالَ الْمَجُوسِيُّ: حَتَّى يُرِيدَ اللَّهُ، فَقَالَ الْقَدَرِيُّ: إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ، وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يُرِيدُ! قَالَ الْمَجُوسِيُّ: أَرَادَ اللَّهُ وَأَرَادَ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مَا أَرَادَ الشَّيْطَانُ! هَذَا شَيْطَانٌ قَوِيٌّ! وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ: فَأَنَا مَعَ أَقْوَاهُمَا!.

وَوَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى حَلْقَةٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، فَقَالَ: يَا هَؤُلَاءِ إِنَّ نَاقَتِي سُرِقَتْ فَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تُرِدْ أَنْ تُسْرَقَ

نَاقَتُهُ فَسُرِقَتْ، فَارْدُدْهَا عَلَيْهِ! فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا حَاجَةَ لِي فِي دُعَائِكَ! قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَ: أَخَافُ - كَمَا أَرَادَ أَنْ لَا تُسْرَقَ فَسُرِقَتْ - أَنْ يُرِيدَ رَدَّهَا فَلَا تُرَدُّ!.

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عِصَامٍ الْقَسْطَلَّانِيِّ: أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَنِي الْهُدَى وَأَوْرَدَنِي الضَّلَالَ ثُمَّ عَذَّبَنِي، أَيَكُونُ مُنْصِفًا؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو عِصَامٍ: إِنْ يَكُنِ الْهُدَى شَيْئًا هُوَ لَهُ فَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعَهُ مَنْ يَشَاءُ. اهـ.

ومن فوائد الإيمان بالقدر باختصار:

- أنَّ الإنسان يكون بذلك مطمئنًا على أنَّه ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما جاء في الحديث.
- وأنَّه يتعبد لله بهذه العبادة ويؤجر عليها وإن فاته التعبد بها هلك.
- وأنَّه يستفيد الشجاعة في الحق.
- ويستفيد الكرم لأنَّه يعلم أنَّ كل شيء بقدر الله.
- ويستفيد زوال الهموم، وكثرة المراكمات على نفسه، والتوقعات، والقلق هذا يبعد عنه بقدر إيمانه بالقدر، يسعد ويستريح بالله، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد:٢٨]؛ لأنه مؤمن بالقدر خيره وشره.
- ويبعد عنه الهلع والجزع؛ لأنَّه مؤمن أنَّ كل شيء مكتوب، مقدر عليه من قبل أن يخلق، قال النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا**

مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ»(١).

- ويستفيد القناعة، كل هذه الأمور عائدة إلى فوائد القدر.
- ويستفيد كذلك أيضًا البعد عن الإعجاب بالنفس والزهو بها، أنَّه مقدر ما أرد الله لهم من رفعة ستكون، وما أرد لهم من ضعة ستكون، كل شيء بقدر الله، فلو أعجب بنفسه أو تكبر ما زاد ولا نقص، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾ [آل عمران:١٥٤].
- ويستفيد الرضا وعدم التسخط، أمر مكتوب مقدر لابد من الرضا بقضاء الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، أما المقضي فمنه ما يجب الرضا به، ومنه ما لا يجوز الرضا به، القضاء والقدر يجب الرضا به؛ لأنه من عند الله، أما المقضيات منها ما هي شر فقد يكون هذا المقضي كونًا لا شرعًا زنا، هذا المقضي عليك معصية مما علمه الله سبحانه، لا يجوز الرضا بالمعاصي، قال السفاريني:

وَلَيْسَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَبْدِ الرِّضَا ... بِكُلِّ مَقْضِيّ وَلَكِنْ بِالْقَضَا

فمنه ما يكون محرم ما يرضى به، وأما فعل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وتقدير الله فيجب الرضا به.

- وأيضًا الإيمان بحكمة الله، واللجوء إلى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.
- وكثرة الدعاء.

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٤٤)، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا.

• والخوف من سوء الخاتمة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا»(١).

• والبعد عن ذوي الأطماع، وعن الكهان، وعن المشعوذين، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأنعام:١٧].

واعلم أنَّ الإرادة الكونية – وهي مرادفة للمشيئة – لا بد من وقوعها، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر:٤٤]، فإيمان المؤمن وعمل المؤمن الصالح بقدر الله وإرادته الكونية الشرعية، وكفر الكافر بقدر الله وعلمه الكوني ولم يجعله عليه شرعًا، ولم يشرعه له، قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر:٧].

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩- **يا شعيبُ بنَ حربٍ: واللهِ ما قالت القَدريةُ ما قالَ اللهُ**، ولا ما قالت الملائكةُ، ولا ما قالَ النَّبيونَ، ولا ما قالَ أهلُ الجنةِ ولا ما قالَ أهلُ النارِ، ولا ما قالَ أَخوهم إبليسُ لعنَه اللهُ تعالى، قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:٢٣]، وقالَ تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الإنسان:٣٠].

وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢].

وقالَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ﴾ [الأعراف:١٥٥].

وقالَ نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [هود:٣٤].

وقالَ شعيبٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ﴾ [الأعراف:٨٩].

وقالَ أهلُ الجنةِ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف:٤٣].

وقالَ أهلُ النارِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون:١٠٦].

وقالَ أَخوهم إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر:٣٩].

الشَّرْح

قَوْلُهُ: يا شعيبُ بنَ حربٍ: واللهِ ما قالت القَدريةُ ما قالَ اللهُ:

أي: القدرية لم تتبع مراد الله، ولم تتبع كلامه ولا قوله، بل خالفوا كلام الله، وخالفوا قول الله، الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾ [القمر:٤٩].

قَوْلُهُ: (ولا ما قالت الملائكةُ، ولا ما قالَ النَّبيونَ، ولا ما قالَ أهلُ الجنةِ ولا ما قالَ أهلُ النارِ، ولا ما قالَ أَخوهم إبليسُ لعنَه اللهُ تعالى):

قال تعالى: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ۝١١٨﴾ [النساء:١١٨]، فلعن الشيطان ليس محظورًا، وإنما الاستعاذة منه أشد عليه، وإلا فلعنه مشروع في عقيدة أهل السنة كما ترى أنَّ الثوري يلعنه اتباعًا للعنة الله له.

قَوْلُهُ: ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله تعالى:

أخوهم في دينهم، هذه أخوة في الدين؛ لأنَّ دين القدرية عند المصنف دين كفري، وإبليس كافر، قال تعالى: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ [البقرة:٣٤]، فهذه الأخوة ليس من الطينة أنهم كلهم من طينة واحدة؛ لكن دينية وإلا فهو من نار، كما قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ﴾ [الكهف:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الحجر:٢٧]، فهو من نار.

وبنو آدم من طين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ [المؤمنون:١٢]، الآيات، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾ [الحج:٥]، هذا القول يتضمن تكفيره القدرية.

ثم شرح ذلك، فقال: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾ [الجاثية:٢٣]، أي: أنَّ الله أضله، وهو سبحانه عالم أنَّه صائر إلى الضلال، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾ [الصف:٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ﴾، أي: أنَّ الله أضل هذا الشخص لعلمه السابق أنَّ هذا الشخص ضال، هذا من المعاني الصحيحة للآية.

فهذا فيه إثبات أنَّ الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، والقدرية لم تقل ذلك بل خالفوا ذلك، وجعلوا الإنسان هو الذي يضل نفسه، وخلق فعله، يقولون: تركه للصلاة، وقتله، وزناه، كلها ما خلقها الله، إنما هو الذي افتعلها.

قَوْلُهُ: (وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [الإنسان:٣٠]**):**

القدرية ما قالت ذلك، قالوا: إنَّ الإنسان يشاء فعل نفسه، ويقدر فعل نفسه لا سيما الشر.

قَوْلُهُ: (وقالت الملائكة: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة:٣٢]**):**

فأثبتوا علم الله، والقدرية ينفون علم الله، فيقولون: الأمر أُنف، إنما يعلم بعض الأمور ولا يعلم بعضًا إلا بعد حدوثها، ولهم في ذلك أقوال كثيرة.

ولَمَا قال موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ﴾ [الأعراف:١٥٥]، يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، كله بقدر الله وبعلمه السابق لمن يستحق الإضلال ومن يستحق الهداية، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة:٢١٦]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١١٧﴾ [القصص:٥٦].

والقدرية خالفوا ذلك، وقالوا: إن الإنسان يشاء إضلال نفسه، وليس الله سبحانه.

ولا ما قال نوحٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ [هود:٣٤]، إرادة كونية لا شرعية، هذا الإغواء، لم يرد الله من العبد شرعًا أن يكون غاويًا، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦]؛ ولكن إرادة كونية، وهم هذه الإرادة الكونية ما يثبتونها، يقولون: بل أراد أن يغوي نفسه، فأغوى نفسه.

ولَا ما قالَ شعيبٌ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ [الأعراف:٨٩]، ثم استثنى، قال: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ﴾ [الأعراف:٨٩]، أي: مشيئة كونية، لا تكون المشيئة إلا كونية.

ولَا ما قال أهل الجنة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾ [الأعراف:٤٣].

والقدرية الجبرية يقولون: هدايته من نفسه وإضلاله من نفسه، ما هو إلا كالريشة في مهب الريح.

ولَا ما قال أهلُ النارِ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون:١٠٦]، أي: سبق علينا علم الله فشقينا على حسب علم الله الذي علمه منا.

والقدرية النفاة، يقولون: خلق فعله، شقاوته هذه، أشقى نفسه ما أشقاه الله، الله

ما كتب عليها الشقاوة ولا قدرها عليه، بل أشقى نفسه، فعل هذه الأفاعيل فهلك.

ولَا مَا قالَ أَخوهم إبليسُ: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾ [الحجر:٣٩]، فهو يثبت أنَّ الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ هو الذي يهدي، وهو الذي يضل، هو الذي أغواه وقدر عليه هذا؛ ولكن يستدل بالقدر على المعصية، وكل من يستدل بالقدر على المعصية قدوته إبليس في ذلك، فإبليس يثبت القدر لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، الهداية والإغواء؛ ولكنه يستدل بالقدر على المعصية، وقد نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن ذلك، وقال: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ١٤٨﴾ [الأنعام:١٤٨]، فلا يجوز الاستدلال بالقدر على فعل المعاصي، ما يدريك أنَّ الله قدره، بل تظن بالله حسنًا وتجتنب المعاصي، وتعلم أنَّ الله أراد لك الخير، ولم يرد لك الشر فأعمل الخير، أما أن تستدل بالمعاصي أنها مقدرة عليك وتعمل المعاصي هذه طريقة إبليس.

قال سفيان الثوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠- **يا شعيبُ**، لا ينفعُكَ ما كتبتُ حتى تَرى الصلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ.

الشَّرح

قَوْلُهُ: (لا ينفعُكَ ما كتبتُ حتى تَرى الصلاةَ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ):

هذه ثلاث فقرات:

- **الفقرة الأولى، (الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ):**

جعل فيها الطحاوي فقرة، فقال في «الطحاوية»: وَنَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ. اهـ.

الصحابة صلوا خلف الحجاج، وكان فاجرًا، عاصيًا، ظالمًا، ناصبيًا، مبتدعًا.

والصلاة خلف عصاة المسلمين، إنما يعتزلها أهل الفضل والعلم على بعض أهل الكبائر من باب الزجر، وأما الصلاة على سائر المسلمين واجبة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**»[(١)]، صلوا على كذا، فواجب الصلاة، والذي يعتزل ذلك

(١) أخرجه البخاري (٢٢٨٩)، ومسلم (١٦١٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وسَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

معناه: أنَّه لا يرى ما يعتقده أهل السنة من الصلاة خلف كل بر، وأما الصلاة خلف الصالح فهي أفضل، الصلاة خلف البر أفضل، النبي ﷺ نحَّا بعض الناس عن الإمامة لبصاقه في قِبْلة المسجد، نحاه لهذا، قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤]، وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلَا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**»(١)، فهي خلف البر أفضل.

تصح الصلاة خلف الفاجر ما لم يصل فجوره وبدعته ومعصيته إلى حد الشرك بالله، فما يجوز الصلاة خلف الكافر بالإجماع، قال تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء:١٤١]، فقوله الفاجر فيه تفصيل بما يدل على فجور المسلم فقط، الفجور الذي لا يخرجه عن الإسلام.

• **الفقرة الثانية، (الحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ):** أي: مع أولياء الأمور وهذا معتقد أهل السنة، ما ينعزل ويقول: هذا عاصي، هذا ظالم، هذا ما نحج معه ولا نرى الحج إلا أن يتولانا رجل صالح.

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧٣)، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

• **الفقرة الثالثة، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ:** وأدلة فضل الصبر على ذلك من كتاب الله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩]، في طاعة الله، وفي غير معصية الله، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «**أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ**»، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٤٤١)، وهو حديث صحيح.

١١- **قالَ شعيبٌ: قلتُ لسفيانَ:** يا أبا عبدِ اللهِ، الصلاةَ كلَّها؟ قالَ: لا ولكنْ صلاةُ الجمعةِ والعيدينِ، صلِّ خلفَ مَن أدركتَ، وأمَّا سائرُ ذلكَ فأنتَ مُخيرٌ ألا تُصلِّ إلا خلفَ مَن تَثِقُ به، وتعلمُ أنَّه مِن أهلِ السُّنةِ والجماعةِ.

الشَّرح

ثم استفسر، قال: (يا أبا عبدِ اللهِ، الصلاةَ كلَّها؟ قالَ: لا ولكنْ صلاةُ الجمعةِ والعيدينِ)، الصلاة العامة حتى صلاة الفريضة على الصحيح، إذا انعزل ولا يرى ولا يرى الصلاة خلف هذا الأمير، هذا يعتبر من الخروج، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً**»[(١)]، كان بنو أمية يؤخرون الصلاة عن أوقاتها، فأمرهم النَّبِيُّ ﷺ يصلوا الصلاة في أوقاتها، فإذا صلى الأمير صلوا معه وجعلوها سبحة، اتقاء للفتنة.

وصلى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خلف عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمنى أربعًا، وهو لا يرى الإتمام بمنى، وقال: «**الْخِلَافُ شَرٌّ**»[(٢)].

ولكن النوافل وما كان من ذلك ما يلزم، هذا الذي هو الفرائض المؤكدة،

(١) أخرجه أحمد (٣٦٠١)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود (١٩٦٠).

والعامة وما كان من ذلك.

قَوْلُهُ: (وأمَّا سائرُ ذلكَ فأنتَ مُخيرٌ ألا تُصلِّ إلا خلفَ مَن تَثقُ به، وتعلمُ أنَّه مِن أهلِ السُّنةِ والجماعةِ):

أي: أنَّه الأفضل، هذا من باب الأفضل.

قال سفيانُ الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٢- يا شعيبُ بنَ حربٍ، إذا وقفتَ بينَ يدَي اللهِ تعالى فسألَكَ عن هذا الحديثِ فقلْ: حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، ثم خلِّ بَيني وبينَ ربِّي يا شعيبُ.

الشَّرْح

قَوْلُهُ: (يا شعيبُ بنَ حربٍ، إذا وقفتَ بينَ يدَي اللهِ تعالى فسألَكَ عن هذا الحديثِ فقلْ: حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، ثم خلِّ بَيني وبينَ ربِّي يا شعيبُ):

معناه: هذا معتقدي، أريد أنَّ ألقى الله بهذا المعتقد، وأجيب به عند ربي، فأبان له معتقد أهل السنة في هذه الفقرات المختصرة.

وهناك أمور أُخر من العقيدة؛ لكن هذه نبذة مهمة تحتها تفريعات كثيرة، ذكرنا ما يسره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولعله الله عَزَّوَجَلَّ ييسر إتمامها، انتهى ما أردنا بيانه على هذه العقيدة المفيدة باختصار.

وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الفقرات

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

رقم الصفحة	رقم	طرف الآية	م
		١-سورة الفاتحة	
٥، ٢٩، ١١٠	٢	﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤...﴾	١
٢٩	٣	﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾	٢
٢٩	٤	﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾	٣
٢٩	٥	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾	٤
٢٩	٦	﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٥
٢٩	٧	﴿ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	٦
		٢-سورة البقرة	
١١٦	٣	﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾	٧
١٢١	١٤	﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ۝١٤﴾	٨
٧، ٢٢٩، ٢٣٢	٣٢	﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	٩
٢٣١	٣٤	﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾	١٠
٤٤	٤٤	﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٤٤﴾	١١
٧٠	٧٥-٧٦	﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ...﴾	١٢

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٣	﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ...﴾	٧٩	٧٠
١٤	﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَـٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾	٨١	١٤٦
١٥	﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾	٩٨	١٧٣
١٦	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا...﴾	١٢٨-١٢٧	٧٤
١٧	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ...﴾	١٣٠	٢٥
١٨	﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾	١٣٢	٧٢
١٩	﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ...﴾	١٣٦	١١٨
٢٠	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ﴾	١٤٣	١١٩،٣٠
٢١	﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾	٢١٦	٢٢٢،٢١٢
٢٢	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾	٢٥٥	١١٢،١٠٤،١٠٢
٢٣	﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ...﴾	٢٥٧	١٣٨،١٧
	٣-سورة آل عمران		
٢٤	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٥	٢١٩

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٢٥	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾	٧	٩٢
٢٦	﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ...﴾	١٨-١٩	٢٩
٢٧	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	١٩	١١، ٧٣، ١٤٤
٢٨	﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾	٢٦	٢١٢
٢٩	﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾	٣٠	١٠٠، ١٠٦
٣٠	﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾	٣١	١٥٢
٣١	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٥٩﴾	٥٩	١٠٩
٣٢	﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ...﴾	٨١	٦٩، ٧٤
٣٣	﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ...﴾	٨٤	١١٩
٣٤	﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾	٨٥	١١، ٧٤، ٧٤، ١٤٥
٣٥	﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ...﴾	١٠٣	٢٠
٣٦	﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥﴾	١٠٥	١٩

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٣٧	﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ﴾	١٥٤	٢٢٧
٣٨	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾	١٦٥	٢١٨،٢١٧
٣٩	﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾	١٦٧	١٢٧،١٢١
٤٠	﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾	١٧٣	١٣١،١٢٩
	٤-سورة النساء		
٤١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾	٥٩	٢٣٧
٤٢	﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ﴾	١١٣	١٥٥،٣٨
٤٣	﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ ...﴾	١١٥	٢٧
٤٤	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾	١١٦	١٤٨،١٤٧
٤٥	﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨﴾	١١٨	٢٣٠
٤٦	﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾	١٢٣	١٠٧،١٠٠
٤٧	﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١﴾	١٤١	٢٣٦
٤٨	﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ...﴾	١٤٦-١٤٥	١٢١
٤٩	﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾	١٤٧-١٤٦	١٣٩

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٥٠	﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾	١٦٤	٨٠، ١١٢
٥١	﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾	١٦٥	١١٣
٥٢	﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾	١٧١	١٠٩، ١٠٩
	٥-سورة المائدة		
٥٣	﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾	٣	١١، ٢٥، ١٤٤، ١٥٢
٥٤	﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ...﴾	١٥-١٦	١٥٨
٥٥	﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ...﴾	١٥	٧١
٥٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ﴾	٤١	١١٧
٥٧	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾	٤٤	٧٢
٥٨	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ...﴾	٤٨	٧٠، ٧١
٥٩	﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾	٤٩	٧١
٦٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	٥٤	١٣٩
٦١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾	٦٧	٩٦

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٦٢	﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ ١١١﴾	١١١	٧٣
	٦-سورة الأنعام		
٦٣	﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾	١	٩٤
٦٤	﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾	١٧	٢٢٨
٦٥	﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾	١٨	٢١٧
٦٦	﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾	٢٨	٢١٨
٦٧	﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ﴾	٣٨	٢٦
٦٨	﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا...﴾	٥٩	٢١٨
٦٩	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾	٨٢	٢٨
٧٠	﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾	٨٨	١٢٢
٧١	﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ﴾	٩٢	٦٦،٧٠
٧٢	﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾	١١٩	٦٣
٧٣	﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ﴾	١٢١	٦٣
٧٤	﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾	١٢٢	١٦
٧٥	﴿قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ﴾	١٣٠	١٤

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٧٦	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ﴾	١٣٢	١٣٣
٧٧	﴿كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾	١٣٣	١٤
٧٨	﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم...﴾	١٤٨	٢٣٤
٧٩	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾	١٥٣	١٥٨،١٧
٨٠	﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ﴾	١٥٨	١٠١
٨١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩﴾	١٥٩	١٩
٨٢	﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٦١﴾	١٦١	٧٣
٨٣	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾	١٦٥	١٤
	٧- سورة الأعراف		
٨٤	﴿الٓمٓصٓ ١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾	١-٢	١١٣
٨٥	﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾	٣	١٥٥
٨٦	﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾	٦	٤٨
٨٧	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا...﴾	٣٣	١٧٧،٥٣
٨٨	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾	٤٣	٢٣٣،٢٣٠،٨

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٨٩	﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٥٤﴾	٥٤	٩٣، ١١٢، ١١٤، ٢١٥، ٢٢٢
٩٠	﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ﴾	٨٩	٨، ٢٢٩، ٢٣٣
٩١	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	١٤٣	٨٧، ١٠٩، ١١٢
٩٢	﴿وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ﴾	١٤٨	٨٠، ٨٦
٩٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢﴾	١٥٢	١٥٢
٩٤	﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ﴾	١٥٥	٧، ٢٢٩، ٢٣٢
٩٥	﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ...﴾	١٧٢-١٧٣	١٥
٩٦	﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ...﴾	١٧٢	١٣، ١٣، ١٥
٩٧	﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا...﴾	١٧٥-١٧٦	١٧٢
٩٨	﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ...﴾	١٧٩	١٤٠
٩٩	﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾	٢٠٤	٦٦
	٨-سورة الأنفال		
١٠٠	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾	٢-٤	١١٩، ١٢٣

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٠١	﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	٢	١٣٧
	٩-سورة التوبة		
١٠٢	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	٦	١١٢
١٠٣	﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾	١٧	١٤
١٠٤	﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾	٣٣	١٨
١٠٥	﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	٧١	١٣٨
١٠٦	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ...﴾	١٠٠	١٨٧،٢٧
١٠٧	﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	١٠٥	١٢٢
١٠٨	﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾	١٢٤-١٢٥	١٣٠
١٠٩	﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾	١٢٤	١٢٩
	١٠-سورة يونس		
١١٠	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾	٩	١٣٧،١٢٣
١١١	﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨﴾	١٨	٢١٩

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١١٢	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ...﴾	٥٧-٥٨	٦٦
١١٣	﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ...﴾	٦٢-٦٤	١٧،١٣٨
	١١- سورة هود		
١١٤	﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ﴾	٧	٢٠
١١٥	﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	٣٤	٧،٢٢٩،٢٣٣
١١٦	﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾	٤١	٥٧
١١٧	﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾	٦٤	٧٥
١١٨	﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾	١١٨-١١٩	١٩
	١٢- سورة يوسف		
١١٩	﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧﴾	١٧	١١٥،١١٦
١٢٠	﴿يَٰصَىٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ...﴾	٣٩-٤٠	٤١
	١٣- سورة الرعد		
١٢١	﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	١٦	٩٣،٢٢٢
١٢٢	﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾	٢٨	٢٢٦
١٢٣	﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ...﴾	٣١	٦٧،٦٨

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٢٤	﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾	٣٩	٢٢٠
	١٤-سورة إبراهيم		
١٢٥	﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾	١	١١٣
١٢٦	﴿كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾	١٨	١٢٢
١٢٧	﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾	٢٧	٢١
١٢٨	﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ﴾	٣٤	١٤
	١٥-سورة الحجر		
١٢٩	﴿وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾	٢٧	٢٣١
١٣٠	﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٣٦﴾	٣٦	١٤٢
١٣١	﴿رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي﴾	٣٩	٨،١٤٢،٢٣٠،٢٣٤
١٣٢	﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ ٩١﴾	٩١	٩٤
	١٦-سورة النحل		
١٣٣	﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥﴾	٢٥	٥٣
١٣٤	﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾	٣٦	٧٣
١٣٥	﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾	٤٣	٤٠
١٣٦	﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	٣٧،٧٠،١١٣
١٣٧	﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	٩٨	٦٦

رقم الصفحة	رقم	طرف الآية	م
٨٤	١٠٢	﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾	١٣٨
١١٨	١٠٦	﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ...﴾	١٣٩
٧٢،٢٥	١٢٣-١٢٠	﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾	١٤٠
		١٧-سورة الإسراء	
٦٦	٩	﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	١٤١
٩٤	٢٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾	١٤٢
١٧٧	٣٦	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾	١٤٣
٩٥	٣٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾	١٤٤
٦٩	٥٥	﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾	١٤٥
٦٦	٧٨	﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾	١٤٦
١٤١	١٠٢	﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾	١٤٧
		١٨-سورة الكهف	
٨٠	٥-٤	﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾	١٤٨
١٣٠،١٢٩	١٣	﴿وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾	١٤٩
١٧٦	٢٨	﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾	١٥٠
٢١٨	٤٥	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾	١٥١

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٢	﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ﴾	٥٠	٢٣١
١٥٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ١٠٨﴾	١٠٧-١٠٨	١٢٣، ١٨٧
١٥٤	﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾	١٠٩	٧٢
	١٩-سورة مريم		
١٥٥	﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ﴾	٧٦	١٢٩، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٨
١٥٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾	٩٦	١٢٣، ١٣٨
	٢٠-سورة طه		
١٥٧	﴿قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢...﴾	٧٢-٧٥	١٢٤
١٥٨	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٞ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ﴾	٨٢	١٢٣، ١٣٩
١٥٩	﴿أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩﴾	٨٩	٨٦
١٦٠	﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾	١٢٣	٢٨
	٢١-سورة الأنبياء		
١٦١	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾	٢٥	٧٣
١٦٢	﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ...﴾	٣٠-٣١	٩٤

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
	٢٢-سورة الحج		
١٦٣	﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾	٥	٢٣١
١٦٤	﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾	٧٨	٧٣
	٢٣-سورة المؤمنون		
١٦٥	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)﴾	١٢	٢٣١
١٦٦	﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ (٥٢)﴾	٥٢	٢٠
١٦٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾	٥٧-٦١	١٣٢
١٦٨	﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥)...﴾	٨٤-٩٠	١٤٢
١٦٩	﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾	١٠٦	٨،٢٣٠،٢٣٣
	٢٤-سورة النور		
١٧٠	﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾	٣٩	١٢٢
١٧١	﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾	٦٣	٢٧،١٥٤
	٢٥-سورة الفرقان		
١٧٢	﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا (٢)﴾	٢	٢١١،٢١٥،٢٢٢،٢٢٤
١٧٣	﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا (٢٣)﴾	٢٣	١٩،١٢٢
١٧٤	﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾	٤٤	١٤٠
١٧٥	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾	٦٠	١٤٣

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٦	﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	٧٤	٢٣٦
١٧٧	﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ﴾	٧٧	١٣٠
	٢٦-سورة الشعراء		
١٧٨	﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾	٥	٩٥
١٧٩	﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠﴾	٨٠	٥٠
	٢٧-سورة النمل		
١٨٠	﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ١٤﴾	١٤	١٤١،١٤٣
١٨١	﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١﴾	٣٠-٣١	٥٧
١٨٢	﴿وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ﴾	٦٢	١٤
	٢٨-سورة القصص		
١٨٣	﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾	٥٦	٢٢٣،٢٣٢
١٨٤	﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾	٦٢	٤٨
١٨٥	﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾	٦٨	٣٣
	٢٩-سورة العنكبوت		
١٨٦	﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ٦٥﴾	٦٥	١٤٣
	٣٠-سورة الروم		
١٨٧	﴿فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠﴾	٣٠	١٢

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨٨	﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا...﴾	٣١-٣٢	٢٠
	٣١-سورة لقمان		
١٨٩	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾	٣٠	١٤٥
	٣٣-سورة الأحزاب		
١٩٠	﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥﴾	٥	٦٣
١٩١	﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾	٢١	١٥٤
١٩٢	﴿وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ٢٢﴾	٢٢	١٢٩،١٣١
١٩٣	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا﴾	٢٧	٢١٨
١٩٤	﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾	٣٤	٣٨،١٥٥
١٩٥	﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ٣٨﴾	٣٨	١٠٨
	٣٥-سورة فاطر		
١٩٦	﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ...﴾	٣١-٣٢	١٣٢
١٩٧	﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾	٤٤	٢١٧
	٣٦-سورة يس		
١٩٨	﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾	٥٨	٨٨
١٩٩	﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم﴾	٦٥	٨٧

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٢٠٠	﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾	٨٢	٩٣
	٣٧–سورة الصافات		
٢٠١	﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤﴾	٢٤	٤٦،٤٧
٢٠٢	﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾	٩٦	٢٢٢
	٣٨–سورة ص		
٢٠٣	﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾	٢٦	١٥٣
٢٠٤	﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾	٢٨	١٧
٢٠٥	﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢﴾	٨٢	١٤٢
	٣٩–سورة الزمر		
٢٠٦	﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾	٧	٢٢،٢٢٨
٢٠٧	﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾	٣٢	١١٣
	٤١–سورة فصلت		
٢٠٨	﴿حمٓ ١ تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	١-٢	٨٤
٢٠٩	﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾	٢١	٨٧
٢١٠	﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾	٤٢	١١١

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
	٤٢-سورة الشورى		
٢١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾	١١	٨١
٢١٢	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ...﴾	١٣	١٠،٢٢،١٣٢
٢١٣	﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾	٢١	١٥٢
٢١٤	﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا...﴾	٥٢	٢٠،٦٦،١٣٧
	٤٣-سورة الزخرف		
٢١٥	﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾	٣	٩٣،٩٥
٢١٦	﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾	٥٨	٩٣
٢١٧	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٨٧	١٤٢
	٤٤-سورة الدخان		
٢١٨	﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾	١-٤	٢٢١
	٤٥-سورة الجاثية		
٢١٩	﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	١-٢	٨٤
٢٢٠	﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٠،٢١
٢٢١	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ...﴾	٢٣	٧،١٥٠،٢٢٩،٢٣١
	٤٦-سورة الأحقاف		
٢٢٢	﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ...﴾	٢١	٧٣

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
	٤٧-سورة محمد		
٢٢٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾	١٢	١٦
٢٢٤	﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾﴾	١٧	١٢٩، ١٣٠
	٤٨-سورة الفتح		
٢٢٥	﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢	١٨١
٢٢٦	﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾	٤	١٢٨، ١٣٠، ١٣٧، ١٤٨
٢٢٧	﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾	١١	١٤٥
٢٢٨	﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾	٢٩	١٣٧
	٤٩-سورة الحجرات		
٢٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾	٢	١٩٥
٢٣٠	﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾	٧	١٣٦
٢٣١	﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ...﴾	٩-١٠	١٤٧
٢٣٢	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	١٣٨
٢٣٣	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾	١٤	١١٨
٢٣٤	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾	١٥	١٢٠
	٥١-سورة الذاريات		
٢٣٥	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٢١، ٤١، ١٢٥، ١٢٨، ٢٣٣

رقم الصفحة	رقم	طرف الآية	م
		٥٣-سورة النجم	
٣٨، ١٥٥	١-٤	﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾	٢٣٦
٣٩	٣	﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾	٢٣٧
		٥٤-سورة القمر	
٢١١، ٢٢٤، ٢٣٠	٤٩	﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ۝٤٩﴾	٢٣٨
		٥٥-سورة الرحمن	
٢٢٠	٢٩	﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾	٢٣٩
		٥٧-سورة الحديد	
٢١٧	٢٢	﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ﴾	٢٤٠
٦٩	٢٥	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ﴾	٢٤١
١٥١	٢٧	﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾	٢٤٢
		٥٨-سورة المجادلة	
١٢٧، ١٣٩	٢٢	﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ...﴾	٢٤٣
		٥٩-سورة الحشر	
٢٧، ١٥٤، ١٥٤	٧	﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾	٢٤٤
		٦٠-سورة الممتحنة	
١٣٩	١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ...﴾	٢٤٥

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
	٦١-سورة الصف		
٢٤٦	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣﴾	٢-٣	١٧٥
٢٤٧	﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾	٥	٢١، ٢٣١
	٦٢-سورة الجمعة		
٢٤٨	﴿وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ﴾	٣	١٩٨
	٦٨-سورة القلم		
٢٤٩	﴿أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٥ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٦﴾	٣٥-٣٦	١٧
	٦٩-سورة الحاقة		
٢٥٠	﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾	٤٠	٩٥
٢٥١	﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ...﴾	٤١-٤٧	٩٦
٢٥٢	﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ٤٧﴾	٤٤-٤٧	١٦٢
	٧٢-سورة الجن		
٢٥٣	﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾	١٩	٧٥
	٧٤-سورة المدثر		
٢٥٤	﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ٢٥﴾	٢٥	٧٦
٢٥٥	﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦﴾	٢٦	٧٦
٢٥٦	﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾	٣١	١٢٩

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
	٧٥-سورة القيامة		
٢٥٧	﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾	٣٦	١٢٥
	٧٦-سورة الإنسان		
٢٥٨	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾	٣٠	٧،٢٢٩،٢٣٢
	٧٧-سورة المرسلات		
٢٥٩	﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ٢٣﴾	٢٣	٢١٢
	٨١-سورة التكوير		
٢٦٠	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾	٢٩	٢٢٢،٢٢٤
	٨٤-سورة الانشقاق		
٢٦١	﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢﴾	٢	٦٧
	٨٧-سورة الأعلى		
٢٦٢	﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾	١-٣	٢١٧
	٨٨-سورة الغاشية		
٢٦٣	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥﴾	٢-٥	١٢٢
	٨٩-سورة الفجر		
٢٦٤	﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾	٢٢	١٠١
	٩٠-سورة البلد		
٢٦٥	﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ١٧﴾	١٧	١٩٢
	٩٨-سورة البينة		
٢٦٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾	٧-٨	١٨١

م	طرف الآية	رقم	رقم الصفحة
٢٦٧	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾	٧	١٨١
	٩٩-سورة الزلزلة		
٢٦٨	﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾	٧-٨	١٨٢، ٢٢٣
٢٦٩	﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾	٧	٩٩، ١٠٦
٢٧٠	﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾	٨	١٠٠، ١٠٧
	١٠٠-سورة العاديات		
٢٧١	﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧﴾	٧	١٤
	١١١-سورة المسد		
٢٧٢	﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ۝٣ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥﴾	١-٥	٢٠٠
	١١٢-سورة الإخلاص		
٢٧٣	﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾	١	١٠٦، ١٠٦
	١١٤-سورة الناس		
٢٧٤	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾	١، ٢	٧٠، ١١٠

فِهرسُ الفَقَرات

فهرس الفقرات

الفقرة الأولى: القرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ، مِنه بدأَ وإليهِ يعودُ........................ ٦٦

الفقرة الثانية: الإيمانُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ، يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ ١١٥

الفقرة الثالثة: موافقةُ السُّنةِ: تقدمةُ الشَّيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.......... ١٦١

الفقرة الرابعة: تقديم عثمانَ وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على مَن بعدَهما ١٧٢

الفقرة الخامسة: لا تشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا العشرةَ الذين شهدَ لهم النَّبيُّ ﷺ . ١٧٦

الفقرة السادسة: المسح على الخفين ٢٠٢

الفقرة السابعة: الإسرار بالبسملة ٢٠٤

الفقرة الثامنة: الإيمانُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ حلوِهِ ومرِّهِ كلٌّ مِن عندِ اللهِ........... ٢٠٦

الفقرة التاسعة: مخالفة قول القدرية لما قال الله تعالى وملائكته ورسله وأهل الجنة والنار ولما قالَ أَخوهم إبليسُ لعنَه اللهُ تعالى................................ ٢٢٩

الفقرة العاشرة: الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ.................................. ٢٣٥

الفقرة الحادية عشر: صلاة سائر النوافل أنت مُخيرٌ ألا تُصلِّ إلا خلفَ مَن تثقُ به، وتعلمُ أنَّه مِن أهلِ السُّنةِ والجماعةِ ٢٣٨

الفقرة الثانية عشر: إذا وقفتَ بينَ يدَي اللهِ تعالى فسألَكَ عن هذا الحديثِ فقلْ: حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، ثم خلِّ بَيني وبينَ ربِّي يا شعيبُ... ٢٤٠

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ٥

المقدمة وتتضمن أهمية العقيدة الصحيحة وفضلها ٩

تسمية كتب العقيدة ١٠

أهمية العقيدة ١١

تعريف العبادة ٢١

طرق حديث الطائفة المنصورة: (وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ)... ٢٢

شمولية العقيدة ٢٥

قَوْلُهُ: (عقيدة سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ) ٢٦

كتاب الله كله توحيد.. ٢٩

ترجمة سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.. ٣٠

إسناد عقيدة سفيان وسؤال شعيب له ٣٥

تعريف السنة ومعناها إذا أفردت بالذكر ٣٧

كتابة: البسملة في أوَّلِ الرسائل من السنة عند أهل السنة ٥٧

إجماع العلماء على كتابة البسملة في أوَّلِ الرسائل.. ٥٨

بركة البسملة.. ٦٠

الفقرة الأولى: القرآنُ كلامُ الله غيرُ مخلوقٍ، مِنه بدأَ وإليهِ يعودُ ٦٦

الفقرة الأولى: لفظ القرآنُ ٦٦

الفقرة الثانية: لفظ القرآن يأتي بمعنى عام، وبمعنى خاص ٦٧

بيان أنَّ الكتب المتقدمة كلها منسوخة وحكم النَّبِيِّ ﷺ على اليهودي الذي زنا بحكم القرآن........ ٧١
الإسلام بالمعنى العام والخاص........ ٧٢
بيان غلط قول: (إنَّ الدين الإبراهيمي جامع بني الإسلام وغيره من الأديان الباطلة)........ ٧٤
الفقرة الثالثة: قَوْلُهُ: (كلامُ اللهِ)........ ٧٥
الفقرة الرابعة: وجوب اعتقاد أنَّ الله تعالى متصف بصفات الكمال........ ٧٥
الفقرة الخامسة: افْتَرَقَ النَّاسِ فِي مَسْأَلَةِ: الْكَلَامِ للهِ تَعَالَى عَلَى تِسْعَةِ أَقْوَالٍ........ ٧٦
إجماع السلف رضوان الله عليهم على إثبات صفة الكلام لله عَزَّوَجَلَّ........ ٨٠
بيان أنَّ القرآن والعلم يُرفعان في آخر الزمان........ ٨٤
كلام الله تعالى بحرف، وصوت وهو من إضافة المعاني، ومن صفات الكمال ... ٨٥
الرد على شبهة القائلين: إنَّ إثبات الكلام لله تعالى يلزم منه التشبيه والتجسيم .. ٨٧
إثبات الكلام لله تعالى بما يليق بجلاله بدون تكييف والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة........ ٨٨
شبهات القائلين بخلق القرآن:........ ٩٢
الشبهة الأولى: في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾........ ٩٣
الشبهة الثانية: في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا﴾........ ٩٣
الشبهة الثالثة: في قول الله: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ﴾........ ٩٥
الشبهة الرابعة: في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠﴾........ ٩٥

الشبهة الخامسة: في قول النبي ﷺ: (إِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ...كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ) ٩٧
البيان لحديث آية الكرسي لها لسان وشفتان........................ ١٠٢
الشبهة السادسة: في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ٣٨﴾.... ١٠٨
الشبهة السابعة: في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾........ ١٠٩
شبهات أخرى لكنها واهية ١٠٩
إجماع أهل العلم على أنَّ القائل: إنَّ القرآن ليس بكلام الله، فهو كافر ١٠٩
تفاضل القرآن.. ١١١
لوازم القول بخلق القرآن... ١١٢
الفقرة الثانية: الإيمانُ قولٌ وعملٌ ونيةٌ، يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ ١١٥
تعريف الإيمان ١١٥
نقل الإجماع على أنَّ الإيمان: قول وعمل واعتقاد........................... ١١٦
الأدلة على أنَّ الإيمان تصديق القلب، وقول القلب ١١٧
دليل النِّيَّة والاعتقاد... ١١٨
دليل القول.. ١١٨
الأدلة على أنَّه عمل بالجوارح ١١٩
ومن الأدلة على أنَّ الأعمال داخلة في مسمى الإيمان........................ ١٢٣
لا يجوزُ القولُ إلا بالعملِ ولا يجوزُ القولُ والعملُ إلا بالنيةِ ١٢٧
من الأدلة على أنَّ الإيمان يزيد وينقص ١٢٨
اختلاف الناس أهل القبلة في تعريف الإيمان ١٤٠
الدعوة إلى وحدة الأديان، لها تأثر بقول الجهمية: إنَّ الإيمان هو المعرفة ١٤٤

ملخص الأقوال في تعريف الإيمان ١٤٨
من شروط صحة الإيمان.. ١٥١
لا يجوزُ القولُ والعملُ والنيةُ إلا بموافقةِ السُّنةِ، وبيان أنَّ منكري السنة كفرة . ١٥٤
السنة قد تطلق على الطريقة أو على مقابل الواجب............................ ١٥٩
الفقرة الثالثة: موافقةُ السُّنةِ: تقدمةُ الشَّيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١٦١
قول الرافضة: إنَّ جبريل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خان الأمانة ١٦٢
اختلاف أهل السنة في خلافة الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هَلْ كَانَتْ بِالنَّصِّ، أَوْ بِالِاخْتِيَارِ؟ ...١٦٣
إثبات الخلافة لِعُمَرَ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِتَفْوِيضِ أَبِي بَكْرٍ وَاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ ١٦٥
إثبات الخلافة لعثمان ثم لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.................................... ١٦٧
إجماع أهل السنة على أنَّ تَرْتِيب الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي الْفَضْلِ، كَتَرْتِيبِهِمْ فِي الْخِلَافَةِ ١٦٧
مَسْأَلَةُ تقديم عَلِيٍّ على عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الفضل أو الخلافة ١٧٠
الفقرة الرابعة: تقديم عثمانَ وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على مَن بعدَهما...................... ١٧٢
من سار على طريقة السلف استفاد وانتفع بعلمه ونفع ١٧٢
الفقرة الخامسة: لا تشهدَ لأحدٍ بجنةٍ ولا نارٍ إلا العشرةَ الذين شهدَ لهم النَّبيُّ ﷺ ١٧٦
أقول أهل العلم في هذه المسألة ١٨١
القول الراجح في أطفال المسلمين وأطفال المشركين.......................... ١٨٦
الشهادة لسائر الصحابة بالجنة من حيث العموم............................ ١٨٧
الشهادة لكل من مات على توحيد الله، وعلى الإيمان من حيث الجملة ١٨٧
سرد بعض من سمى النَّبِيُّ ﷺ أنهم في الجنة من العشرة المبشرين وغيرهم... ١٨٨
الفقرة السادسة: المسح على الخفين ٢٠٢
الفقرة السابعة: الإسرار بالبسملة.. ٢٠٤

الفقرة الثامنة: الإيمانُ بالقدرِ خيرِهِ وشرِّهِ حلوِهِ ومرِّهِ كلٌّ مِن عندِ اللهِ ٢٠٦

تعريف القدر ٢٠٦

من أدلة الإيمان بالقدر ٢١٠

نقل الإجماع على أنَّ القدر خيره وشره من الله تعالى ٢١٦

القدر قدرة الله تعالى ٢١٧

مراتب القدر ٢١٨

١- مرتبة العلم ٢١٨

٢- مرتبة الكتابة ٢١٩

أقسام الكتابة ٢٢٠

٣- مرتبة المشيئة ٢٢١

٤- مرتبة الخلق ٢٢٢

من فوائد الإيمان بالقدر باختصار ٢٢٦

الفقرة التاسعة: مخالفة قول القدرية لما قال الله تعالى وملائكته ورسله وأهل الجنة والنار ولما قالَ أخوهم إبليسُ لعنَه اللهُ تعالى ٢٢٩

أقول القدرية في القدر ٢٣٢

قول القدرية الجبرية ٢٣٣

قول القدرية النفاة ٢٣٣

الفقرة العاشرة: الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ، والحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ، والصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ ٢٣٥

الفقرة الأولى: الصلاةُ خلفَ كلِّ برٍّ وفاجرٍ ٢٣٥

الفقرة الثانية: الحجُّ والجهادُ ماضٍ إلى يومِ القيامةِ ٢٣٦

الفقرة الثالثة: الصبرُ تحتَ لواءِ السلطانِ جارَ أم عدلَ ٢٣٧
الفقرة الحادية عشر: صلاة سائر النوافل أنت مُخيرٌ ألا تُصلِّ إلا خلفَ مَن تَثقُ به، وتعلمُ أنَّه من أهلِ السُّنةِ والجماعة ٢٣٨
الفقرةَ الثانية عشر: إذا وقفتَ بينَ يدَي الله تعالى فسألَكَ عن هذا الحديثِ فقلْ: حدَّثني بهذا الحديثِ سفيانُ بنُ سعيدٍ الثوريُّ، ثم خلِّ بَيني وبينَ ربِّي يا شعيبُ ٢٤٠
فهرس الآيات ٢٤٣
فهرس الفقرات ٢٦٧
فهرس الموضوعات ٢٦٩